بيري ماسون
والسر الغامض

تأليف : ستانلي جاردنر

ترجمة : عادل محمود كمال



بيرى ماسون والسر الغامض

عهد بيرى ماسون الى سكرتيرته فى أن تبعث بالمبلغ الى ذلك الرجل ، فقالت له ديللا استريت ..

— ولكن ألا تعلم أنك ان أعطيت المبتز مالا فانه سوف لا يرحمك بعد ذلك ، وستتوالى ابتزازاته ؟

فابتسم ماسون وأجاب : وهل تحسبين أن فى مقدورك أن تصيدى السمك بغير طعم تقدمينه اليها ؟ وهذا المبلغ هو الطعم الذى أعددته ، فعساه أن يبتلعه.

وكان ماسون على حق .. ازدردت السمكة الطعم، ووقع الصيد .

١٠ قروش
ف ج ع . م

سُورالأزبكية

عُمر زَينبْ يوُسُف

بيري ماسون
والسر الغامض

تأليف: ستانلي جاردنر
ترجمة: عادل محمود كمال

الفصل الأول

قالت ديللا ستريت السكرتيرة الخاصة لبيرى ميسون تخاطب مخدومها :

ـ مستر هوراس وارين متلهف الى مقابلتك ، وهو ينتظر فى المكتب الخارجى ، وهو رجل أعمال من طراز المديرين الذين اعتادوا أن ينفذوا مشيئتهم ٠

فسألها المحامى : ولاى غرض يريد ان يرانى

ـ أما هذا فأمر غامض ٠

ـ آه ٠٠ ولم هذا الغموض ؟

ـ كل ما يقول هو انه مستعد الان يدفع خمسمائة دولار لكى تحضر الليلة حفلة كوكتيل يعقبها عشاء خفيف.

قال ميسون :ـ قولى له اننى لست مضيفا مأجورا ، وأن مواعيدى اليوم مشغولة ، واننى لا أستقبل أحدا من غير سابق موعد ٠

ـ لا أظن أنه يريدك أن تحضر هذه الحفلة بصفتك مضيفا اجتماعيا ، فقد قال انه يود ان تحضر الحفل وبرفقتك الفتاة التى يقع عليها اختيارك ، وانه يود منك أن تراقب شخصا معينا وتنقل اليه انطباعك عنه ٠

نظر ميسون الى سكرتيرته فى تفكير ثم قال :

ـ هل تشعرين بميل لحضور حفلة من هذا النوع ؟
ـ نعم ، ما دامت فيها شمبانيا ٠

ابتسم ميسون وقال :ـ دعى مستر هوراس وارين يدخل اذن يا ديللا ٠

رمته ديللا بابتسامة شاكرة ، ومضت الى المكتب الخارجى ، ثم عادت ومعها رجل فى العقد الخامس من العمر ، له عينان رماديتان ثابتة النظرات تبرقان تحت حواجب كثة ٠

قال : ـ مستر ميسون اننى هوراس وارين ، وانا من رجال الاعمال .

فأجاب مستر ميسون وهو يبتسم ابتسامة خفيفة :
ـ هذا واضح لكل دارس لطباع البشر ٠
ـ وهل أنت ممن يدرسون الطباع البشرية ؟
ـ كل محام يترافع امام محكمة الجنايات لابدأن يعتقد هذا عن نفسه ، وهو لا يكون محاميا ناجحا الا اذا كان ذلك .. هلا تفضلت بالجلوس .

جلس وارين عبر المكتب فى مواجهة ميسون ، وتطلع اليه مفكرا ، ثم مال الى الامام واستند بمرفقيه على المكتب ، وبداكان كتفيه العريضتين وعنقه المستدير تضفى عليه هيئة المكافح الذى لا يحب الهزيمة ٠ وقال :

ـ هذا سبب من الاسباب التى دعتنى الى المجىء اليك ٠
ـ أى سبب تعنى ؟
ـ انك تحسن الحكم على الطباع البشرية ، فانى أريد أن أطلب منك حكما ٠

فقال ميسون :ـ يخيل الى أن ما تطلبه غير مألوف الى حد ما ؟

وفى اقتضاب قـــال هوراس متهربا من الســـؤال المطروح :

ـ ألديك وكالة للتحريات تتولى أعمالك؟

ـــ نعم ، فاننى أعمل مع وكالة دريك ومكتبها فى هذه البناية بالذات ، وفى نفس هذا الطابق · وبول دريك يعمل لحسابى منذ سنوات طويلة وهو رجل قدير ذو كفاءة عالية ·

ـ هل يفهم فى البصمات ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـــ هل يمكن ان يصنفها ويبوبها ويجمع بين بصمتين متشابهتين ، وما الى هذا ·· ؟

قال ميسون بحذر :ـــ ان لهتجارب فى هذا المضمار فى القضايا الجنائية ، وهو وان لم يوصف ابدا بانه اخصائى فى البصمات الا انه خبير وعلى صلات بكبار الخبراء فى البصمات

تردد وارين لحظة ثم وضع يده فى جيب معطفه ، واخرج قطعة من الورق المقوى الابيض ثبت بها شريط من الورق الشفاف تحته قصاصة مطبوعة عليها بصمة اصبع وقال :

ـ أريد منك أن تتصل ببول دريك وأن تطلب اليه أن يعمل فى هذا فورا ، وأن أحصل على تقريره فى الساعة الخامسة ·

ـ ولم لا تذهب اليه أنت نفسك ؟ ·· ان مكتبه فى آخر هذا الممر ·

ـ ذلك لاننى لا أريد أن يعرف بول دريك من يكون عميلك . اننى أريد أن يتلقى تعليماته منك انت وحدك .

ـ اذا كان الامر كذلك فأنا بحاجة الى تفسير أكثر ·

أومأ وارين برأسه وقال :

ـــ سنقيم أنا وزوجتى الليلة حفلة كوكتيل يعقبها عشاء خفيف لجماعة صغيرة من الاصدقاء المقربين لن يتجاوز عددهم ستة عشر أو ثمانية عشر شخصا . واريد منك أن تحضر هذه الحفلة ومعك احدى صديقاتك ، وأن يبدو حضورك كما لو أن الامر جاء عرضا ، بل فى الواقع على غير انتظار . وسيكون جدسون أولنى ، المدير العام لمؤسستى هو المسئول عن دعوة هذه السيدة الى الحفل ، وسيطلب منها أن تأتى معها بالرفيق الذى يقع عليه اختيارها . وستكون أنت هذا الرفيق، ولا أريد ان يشتبه أحد أنك جئت بصفتك الرسمية ، وأرجو أن تحضر بالاسموكنج فى تمام الساعة السابعة لتناول الكوكتيل ، اما العشاء ففى الثامنة ، ويمكنك أن تنصرف فى الساعة العاشرة • وفى نظير هذه الساعات الثلاث سأنقدك خمسمائة دولار بالاضافة الى أتعابك عن هذه الاستشارة مهما بلغت •

قال ميسون وهو يتأمل العينين الرماديتين مفكرا :

ـ لا أحب أن أزاول عملا وأنا معصوب العينين •

فأسرع وارين يقول مطمئنا :

ـ ولكن هذه ليست قضية عادية .

ـ هذا ما يبدو •• والان ، ما شأن كل هذا الذى يدور حول هذه البصمة ؟ •• ولماذا تريد أن يتولى مخبر سرى أمرها ؟

نقر وارين باصبعه على قطعة الورق المقوى المطبوعة عليها البصمة وقال :

ـــ أريد ان يعرف رجلك لمن هذه البصمة . . . من هو صاحبها ؟

وهز ميسون رأسه سلبا ، فسأله وارين :

ـ ماذا تعنى بقولك لا ؟

ـ ان ما تطلبه محال عمليا ، فرغم أن رجال البوليس الفيدرالى ورجال البوليس العاديين يقومون بأعمال رائعة فى مضاهاة البصمات الفردية على بصمات المشبوهين والمجرمين المعروفين ، الا ان تمييز بصمة فردية عمل شاق وفى منتهى الصعوبة ، ويتجاوز قدرة أية وكالة للتحريات · ان الذى يجهله الناس عموما أن التصنيف الكامل للبصمات يحتاج للاصابع العشر ، وبعد ذلك تبوب هذه البصمات طبقا لشفرة معينة تتيح للباحث الذى يستخدم هذه الشفرة أن يقصر بحثه على مجموعة محدودة نسبيا من البصمات ليتخذها للمقارنة ·

فسأله وارين :ـ اذا حصلت على البصمات العشر لشخص ما ، فهل تستطيع أن تعرف صاحبها ؟

ـ هذا أيضا يدخل عنصرا آخر فى الموضوع ، فاذا كانت بصمات الشخص المذكور فى ملفات القسم الجنائى بالبوليس الفيدرالى فاننا نستطيع أن نعهد الى أحد ضباط البوليس بفحصها ومقارنتها بما لديهم · ولكن اذا لم تكن بصماته فى القسم الجنائى استحال الامر تقريبا، لان بصمات المدنيين تعتبر أمرا خاصا يتسم بالكتمان ·

أومأ وارين مطبقا كأنما يتدبر أمرا آخر لا شأن له بما يقوله ميسون ، ثم نهض فجأة وأخذ من جيبه محفظة أخرج منها شيكا قدمه لميسون وقال :

ـ هذا اذن مصرفى بألف دولار · خمسمائة منها مقابل حضورك الليلة هذه الحفلة ، وقد ذكرت عنوانى لسكرتيرتك ، والخمسمائة الاخرى تحت حساب الاتعاب .

« والان سأزودك بمعلومات أخرى عن هذه البصمة ، وأرجو أن يبقى هذا الامر سرا بيننا » .

فقال ميسون فى جفاء :

ـ من المستصوب دائما تقديم كل المعلومات للمحامى .

قال وارين :ـ قد تكون هذه البصمة لاحد الخدم الموجودين ببيتى ، وقد تكون لاحد المدعوين الذين سيحضرون حفلة العشاء الليلة . وقد تكون لشخص غريب عنا كلية ، فهل يستطيع رجلك دريك أن يجوس خلال البيت وأن يحصل على بصمات الخدم دون أن يشك أحد منهم فى شىء ؟

هز ميسون رأسه وقال :

ـ لا أحسب هذا ممكنا ، فاذا كنا لا نريد أن يعرف دريك شخصية عميلى فالامر يبدو غير معقول .. ان الحصول على ما قد يكون هناك من بصمات يا مستر وارين امر يتطلب رش مساحيق ملونة مختلفة فوقها . وبعد ذلك تلتقط صور فوتوغرافية لها أو ترفع ..

فسأله وارين :ـ ترفع ؟ وكيف ذلك ؟

ـ بأن يرش مسحوق فوق البصمة ، ثم يوضع فوقه شريط عازل بحيث يغطى كل المكان الذى تشغله البصمة ، وبعد ذلك يرفع الشريط العازل ويوضع فوق بطاقة لها لون مختلف يجعل البصمة تظهر للعيان .

وفى الحالة التى نحن بصددها .. أعنى تلك البصمة التى عرضتها على فقد رش فوقها مسحوق من الجرافيت وضع فوقه شريط عازل ، ثم وضع بعد ذلك فوق بطاقة لها أرضية بيضاء جعل البصمة تظهر على الفور .

ـ والان اذا كان ولابد لدريك أن يمضى الى بيتك ليرفع ما فيه من بصمات فانه يتعين عليه أن يرش

المساحيق فى أمكنة كثيرة مختلفة ، وسيتعذر عليه عمليا رفع جميع البصمات التى تم رش المساحيق فوقها وان يفرغ من عمله فى الوقت المحدد ٠

فسأله وارين : ـ الديك اقتراح آخر ؟

ـ نعم ٠ لدى ، ولكن نتيجته غير مضمونة ، وهو يستلزم أن يعرف بول شخصية عميلى ، فوق انه باهظ النفقات .

فقال وارين : ـ لا تهمنى النفقات ٠ ولكن لا أحب فى نفس الوقت أن يخدعنى أحد أو أن أدفع أكثر مما يجب ٠٠ اننى حين أريد شيئا لا أهتم بأى شىء آخر ٠

هز ميسون رأسه فى تفكير فى حين سأله وارين .

ـ علام يقوم اقتراحك ؟

اجاب ميسون: يمكن أن تلجأ الى أحد المتعهدين لاعداد هذه الحفلة على أن يشرف عليها دريك فى الظاهر ٠ وعلى هذا المتعهد أن يقدم كل الصحاف والاطباق والفضيات والكئوس والاكواب ٠ وسيأتى المتعهد بعربة نقل يضعها عند مدخل البيت ، وستكون هذه العربة هى مركز الخدمة ، ويقوم عماله بعملهم داخلها ، وستنقل جميع الاطباق والاوانى من بيتك الى هذه العربة لغسلها وتنظيفها ، ولكنها فعلا لن تغسل بل تنحى جانبا ، لانه سيكون هناك فائض كبير منها للاستعمال كلما دعت الظروف ٠

وحقيقة الامر أن العربة المذكورة ما هى الا معمل متنقل لرفع البصمات ، سيتولى دريك ورجاله فيها رفع بصمات المدعوين من الاطباق والكئوس ، ثم يصنفونها ويبوبونها بحيث يعرفون بصمات كل منهم على حده .

فسأله وارين : ـ وكم تكلفنى هذه الطريقة ؟

أجاب ميسون : ـ انها باهظة التكاليف · كم مدعوا تريد ان تدعو الى هذه الحفلة ؟

ـ خمسة عشر ، هذا اذا حضر الجميع ، تضاف اليهم زوجتى وأنا وأنت وصديقتك فنكون جميعا تسعة عشر شخصا ·

ـ وماذا تنوى أن تقدم لهم ؟

فقال وارين : ـ شمبانيا وشرائح اللحم الفليتو والمشهيات والخمور وما أشبه ·

ـ سيطلب منك المتعهد وحده من خمسة وعشرين الى خمسة وثلاثين دولارا عن الشخص الواحد . أما العربة التى تستخدم فى رفع البصمات فايجارها خمسمائة دولار فى الليلة الواحدة .

ـ وهل يمكن استئجارها هذه الليلة بالذات ؟

ـ طبعا ، ما لم تكن قد احتجزتها وكالة اخرى. ولا حاجة بى الى أن أقول أن أحدا من عامة الناس لا يعرف عن هذه العربة شيئا ، فان المخبرين السريين هم الذين يلجأون اليها أحيانا فى أبحاثهم المماثلة لما نحن فيه ·

ـ عليك بها اذن ·

أشار ميسون الى ديللا فتناولت سماعة التليفون وطلبت بول دريك ، وحين رد عليها أخذ المحامى السماعة منها وقال :

ـ بول ، لدى عمل عاجل أريد أن أفرغ منه الليلة ، وهو يتعلق بالتحقق من بعض البصمات · وقد يكون صاحب البصمة التى يهمنا أمرها موجودا فى حفلة كوكتيل تقام الليلة وقد لا يكون ، فهل يمكنك أن تدبر أمرك لكى تستاجر عربة البصمات هذه الليلة بالذات ؟

فقال دريك : ـ لا أدرى . ولكن استطيع ان استعلم حالا ·

ـــ افعل اذن ثم اتصل بى على الفور .
ـ سآتى وأخبرك بنفسى بعد لحظات •
فقال ميسون : ـــ عظيم !
ثم أردف يقول وهو يشدد الضغط على كلماته :
ـ اتصل بى بمجرد أن تعرف ذلك يا بول •
فقال دريك ، ـــ هذه المرة فهمت ، فانى لم أفطن الى ذلك المرة السابقة • لا يجب أن آتى الى المكتب وانما على أن اتصل بك بالتليفون •• أليس كذلك ؟
ـــ تمــــاما .
وأنهى ميسون المكالمة ثم تحول الى عميله وقال له :
ـــ سنعرف بعد لحظات اذا كانت العربة متيسرة .
وقال وارين : ـــ اننى أحرص على أن أقول لك شيئا .. هذه الحفلة لها طابع عملى ، واريد أن يكون البوفيه فخما وأن لا يبخل هذا المخبر السرى •••
فقاطعه ميسون قائلا ، ـ ان المخبر السرى سيتولى عملية رفع البصمات فحسب • أما البوفيه فسيشرف عليه متعهد خبير فى شئون الشراب والطعام. ستقف العربة فى الطرقة الخاصة المؤدية الى البيت ، ولن يلمس الاطباق والكئوس أحد غير المدعوين انفسهم ، ثم تنقل بعد ذلك الى العربة حيث ترفع عنها البصمات التى فوقها بواسطة خبراء فى هذا الشأن •
وقد تكون هناك استعلامات بخصوص عربة الاكل ، وعليك أن تقول عندئذ انك استأجرتها بناء على توصية صديق لك ، ولا يجب طبعا لاى سبب من الاسباب أن يحضر أحد المدعوين اليها لمشاهدة ما يدور بداخلها •
أومأ وارين برأسه موافقا واستطرد ميسون :
ـ والان ، ماذا تريد منى انا بالذات أن أفعل ؟ لنفرض اننا عرفنا صاحب هذه البصمة فماذا افعل ؟.. هل تريد

منى أن أقول لك من هو ويقتصر دورى على ذلك ؟ ٠٠ أم ٠٠ ؟

فقال وارين : ــ كلا . اننى أمعنت التفكير فى الامر . احتفظ بما ستعرف لنفسك مؤقتا ، فهناك أسباب معينة تحول بينى وبين الاتصال بك يا ميسون .

فقال ميسون : ــ ولكن هناك التليفون ٠

أجاب وارين : ــ اننى مشغول جدا لسوء الحظ ، ولا أملك عادة غير القليل من الوقت أخلو فيه الى نفسى ، ولدى سكرتيرة تهتم بمواعيدى ، وعندى موظفون مجتهدون ٠ ٠ ٠

قال ميسون : ــ ربما أستطيع أن أتكلم معك فى التليفون ، وأن نتبادل الحديث بحيث يبدو لمن حولك اننا نتناقش فى العمل، وبهذه الطريقة استطيع أن انقل اليك المعلومات ٠٠

ــ كلا، كلا . . ان مكالمتى تأتينى عن طريق السويتش بالمكتب ٠٠ عليك أن تواجه الامر بنفسك ٠٠

فسأله ميسون : ــ ماذا تريد بالذات ؟

ــ اريد أن تعرف صاحب هذه البصمة ، وحين تعرف ذلك أريد منك أن تعمل لكى تحمى زوجتى منه ٠ هل تفهم يا ميسون ؟ مهما يكن أمر صاحب هذه البصمة ومهما بلغت التكاليف فاننى أريد منك أن تحمى زوجتى من هذا الشخص ٠

قال ميسون : ــ بمعنى آخر : أنت واثق أننى سأعرف الليلة من هو صاحب هذه البصمة ، فهل تظن أنه سيكون من بين المدعوين ؟

ــ أظن ذلك يا ميسون ٠

ــ وتريد منى أن أحمى زوجتك منه ؟

ــ نعم ٠

ــ وما هى الاجراءات التى يمكننى اتخاذها ؟
ـ كل ما تراه ضروريا ·
ــ وما مدى التكاليف المسموح لى بها ؟
ــ ما تراه فى حدود المعقول · سأنقدك كل النفقات التى تبررها لى ما دامت معقولة وبدون أى تردد ·

وساله ميسون فى فضول : ــ دون أى حد ؟
ــ دون أى حد ·
ــ لنفرض أنها قد تتكلف آلافا كثيرة من الدولارات ؟
ــ قلت لك دون أى حد ·
ــ ألديك شعور بأن زوجتك تتعرض للخطر ؟

فقال وارين : ــ أظن أن زوجتى قد وقعت فى براثن رجل يبتز مالها بالتهديد ·

رفع ميسون حاجبه وقال : ــ ان المواطنين الذين يحترمون القانون لا يتعرضون للتهديد الا اذا كان فى ماضيهم ما يجعلهم عرضة لذلك طبعا ، واعتقد انه فى حالة زوجتك بالذات ··

قال وارين فى غضب اذ رأى ميسون يلزم الصمت ،
ــ تعتقد ماذا ؟
ــ أعتقد أنه ليس فى ماضيها شىء من ذلك ·

قال وارين محتدا : ــ ولماذا ؟
ــ لان رجلا فى مثل مركزك الاجتماعى والتجارى لا يتزوج بامرأة قد يكون فى ماضيها ··
ــ صاح وارين : ــ كف عن هذا ·

فساله ميسون : ــ أكف عن أى شىء ؟
ــ كف عن استدراجى الى الحديث متسترا وراء المجاملات حتى أدلى اليك بما لدى من معلومات ، ومع ذلك فسأدلى اليك الان ببيان هو الاول والاخير الذى

ستسمعه منى ·· كون لورنا زوجتى لا يعنى شيئا على الاطلاق ·

فسأله ميسون : ــ منذ متى وأنتما متزوجان ؟

ــ منذ عشر سنوات ، ونحن زوجان سعيدان · ولكن لورنا أصغر منى بعشر سنوات ، وحين تزوجتها كنت من رجال الاعمال الناجحين ·· لم أكن ثريا كما أنا الان ، ولكنى كنت رجل أعمال ناجحا ، ولم أتحر عن ماضيها ، ولكنى تزوجتها لاننى احببتها .

فسأله ميسون : ــ ولأنها كانت تحبك ؟

اجاب وارين : ــ لا أدرى · ان الرجل لا يدرى هذا أبدا · خطر لى مرارا أنها تزوجت بى لانها وجدت فى ذلك ملاذا لها ، ولكنى لا أدرى · ولاننى لم أسألها فى ذلك أبدا فاننى لا أنوى أن أسألك عن نتيجة ابحاثك · لا أريد منك أن تطلعنى على شىء ما مما قد تعرف عن ماضيها أو حاضرها ، أنا لا أستعين بك الا لشىء واحد هو أن تحمى زوجتى من صاحب هذه البصمة ، فلا تحدثنى بشىء عما تكتشف بل امض فى عملك واحمها ، وابعث الى من وقت لاخر كشفا بأتعابك ·

فقال ميسون : ــ لعمرى أنها لمهمة شاقة .

أظنك متخصص فى المهام الشاقة ، فقد تتبعت قضاياك باهتمام كبير ·

صلصل التليفون فى هذه اللحظة فتناولت ديللا السماعة وأصغت لحظة ثم قالت :

ــ شكرا لك يا بول ·

وأعادت السماعة مكانها ثم نظرت الى ميسون وأومأت برأسها ، فقال هذا الاخير مخاطبا وارين :

ستكون عربة البصمات تحت تصرفنا الليلة ·

فهتف وارين ، ــ عظيم !

نظر ميسون اليه فى تفكير ثم سأله :

ـ ما الذى يحملك على الظن بأن زوجتك تتعرض للخطر ؟

ـ ذلك أن هناك من يبتز نقودها بالتهديد .

ـ وكيف عرفت ذلك ؟

ـ جاءتنى الاشارة الاولى من البنك الذى أتعامل معه ، فقد قيل لى أن زوجتى سحبت مبالغ كبيرة نقـدا فى الشهور الثلاثة الاخيرة .

ـ وانت تظن انها أعطت المبالغ للشـخص الذى يهددها :

ـ كلا . بل أعرف انها لم تعطها لاحد .

رفع ميسون حاجبيه دهشة فاستطرد وارين ،

ـ انها سحبت حتى اليوم سبعة واربعين ألف دولار كانت معهـا حتى مسـاء أمس فى حقيبـة مقفلة فى مخدعها .

ـ المبلغ بالكامل ؟

ـ المبلغ بالكامل .

ـ وكيف عرفت ذلك .. ؟

ـ بطريقتى الخاصة .

فقال ميسون : ـ هناك احتمال آخر اذن ، وهـو أن ...

ولكن وارين قاطعه قائلا ، ـ أعرف ما ستقول .. تريد أن تقول انها تحب رجلا وتنوى الهرب معه .. ولكن لورنا لا تفعل ذلك . انها رضيت بأن تكون زوجتى منذ عشر سنوات ، كان هناك فى ذلك الوقت شىء يؤرقها وقـد تأكدت من ذلك . وكانت قد قدمت من نيويورك ولم تتكلم ابدا عن ماضيها ، ولم تقدم لى اى شخص من معارفها

قبل زواجها بى ، وكل معارفها تعرفت بهم بعد أن تزوجت منى .

ــ وبمعنى آخر هناك سر غامض فى ماضيها ؟

ــ ان ماضيها كتاب مغلق بالنسبة لى . لو أننى سألتها لاجابتنى بالطبع ولكنى لم افعل . اما ما خطر لك من انها تحب رجلا آخر وتنوى الهرب معه ، فاننى أقول لك بكل بساطة أن هذا عمل لا تلجأ لورنا اليه . انها عقدت صفقة معى ، وستبقى معى حتى ولو كان فى بقائها معى هلاكها .

لو أن شيئا ما حدث بيننا وأحست بأنها شقية فى حياتها معى فانها لكفيلة بأن تزدرد كمية من الحبوب المنومة .. اننى لا أدرى .. ولكنى أريد أن أحول بين أن يقع هذا .

فقال ميسون ، ــ اذا كانت شكوكك صحيحة فيمكننى أن أتذرع بأية حجة لكى التقى بزوجتك أكثر من مرة .

ــ أفعل اذن وتذرع بأية حجة .

ــ وماذا تريد منى أن أفعل ؟

ــ أن تحمى زوجتى من صاحب هذه البصمة .

فسأله ميسون : ــ بأى ثمن ؟

ــ بأى ثمن ، ومهما بلغت النفقات . كل ما أرجوه هو أن تحميها من صاحب هذه البصمة . وأرجو أن يكون المتعهد عند حسن ظنك ، وان يقدم أجود أنواع الشمبانيا وأطايب المأكولات . وأرجو ان تحضر وبصحبتك السيدة التى سيقع عليها اختيارك .

أومأ ميسون نحو ديللا ستريت وقال :

ــ سأصحب الآنسة ستريت معى .

قال وارين ، هذا جميل .. والان .. ان الشخص الوحيد الذى يمكن أن يشك فى أن هناك علاقة عمل تجمع

بيني وبينك هو جدسون أولني ، وسيتحمل عني المسئولية في هذه الناحية فيدعو سكرتيرتك الى الحفلة ، وستدعوك هي بدورها الى مرافقتها وحيث أنك رجل معروف فقد يخطر له أن هناك سعيا منطقيا لوجودك . سيدعي اولني بأنه صديق قديم لسكرتيرتك ، وحيث أنه أعزب فلن تكون هناك اية تعقيدات .

ـ وهل يعرف أولني ما يجب أن يفعل ؟

ـ كل ما يعرفه هو انه يجب أن يوجه الدعوة الى سكرتيرتك ، الانسة ٠٠ ؟

فقال ميسون : ـ ديللا ستريت .

أخرج وارين مفكرة صغيرة من جيبه دون فيها الاسم ثم قال :

ـ كل ما يعرفه أولني هو أنه يجب أن يوجه الدعوة الى الانسة ديللا ستريت لحضور حفلة الليلة كما لو كانت صديقة قديمة له ، وأن يقدمها للمدعوين بهذه الصفة . أما أنت فستكون حاضرا بصفتك فارسها الذي يرافقها .

ـ هل تظن أن هذه الطريقة قد تجوز على المدعوين ؟

ـ لا يهمني ذلك ، خاصة وانني لم اهتد الى طريقة افضل في مثل هذه الفترة القصيرة . انني حين أعقد أية عملية من عملياتي أرسم خططي عفو الساعة ، ولا أعبا بما قد يحدث بعد ذلك ، فانني ما أن تستقر نيتي على شيء ما حتى أمضي فيه قدما ولا أضيع الوقت في التفكير في النتائج والعواقب . والان وقد فرغنا من كل شيء وحيث أننا لن نلتقي بعد ذلك الا أثناء الحفلة فهل لديك اية اسئلة ؟

فقال ميسون : ـ كلا .

نظر وارين الى ساعته ثم قال :

ـ اننى اخذت اكثر من الوقت الذى سمحت به لنفسى ولابد لى الان من الاعتذار لبعض الذين تواعدوا معى ·

ودفع بمقعده الى الخلف ، ونهض واقفا ومضى الى الباب . وهناك تحول وواجه ميسون وقال :

ـ لا يهمنى من يكون صاحب هذه البصمة ، وكل ما يهمنى هو أن تحمى زوجتى منه ·

وبعد أن انصفق الباب خلفه نظرت ديللا ستريت الى بيرى ميسون وقالت : ـ

ـ هذا سر غامض وانا أحب الاسرار الغامضة .

اما ميسون فقطب حاجبيه ونظر الى البصمة فى تفكير فسألته :

ـ هل تظن ان دريك سيكتشف صاحبها ؟

ـ اذا حضر الحفلة فسيعرفه دريك بكل تأكيد مالم يشك صاحبنا فى الامر ويتجنب ترك بصمته ·

ـ وكيف يشك فى الامر ؟

ـ بسبب وجودى ·

قالت ديللا : ـ حسنا · مادمت ذاهبة الليلة الى حفلة عشاء يحضرها بعض علية القوم فمن الاوفق أن أمضى الى محل التجميل فى ساعة الغداء فأصفف شعرى واتجمل ·

فقال ميسون ، ـ خذى كل ما تشائين من وقت ، فهذا يدخل فى نطاق العمل كما تعرفين ·

اخذت ديللا ستريت السماعة وادارت رقما وطلبت تحديد موعد فى محل التجميل · وأصغت لحظة ثم قالت :

ـ دقيقة واحدة من فضلك ·

وتحولت الى ميسون وقالت له :

ـ يمكننى ان اذهب الان فليس لديهم اى عمل فى الوقت الحالى .

قال ميسون : ــ اذهبى اذن واضيفى الفاتورة الى كشف الحساب فأنت مكلفة بعمل رسمى .

وقالت ديللا عبر السماعة : ــ حسنا ، اننى قادمة فورا .

وأعادت السماعة مكانها ثم تحولت الى ميسون وقالت ،

ــ لا ادرى ماذا اقول .. اشعر كأننى ...

ولكن ميسون ضحك وقال مقاطعا :

ــ انك لا تحسين بنفسك أبدا وانت تعملين حتى منتصف الليل ياديللا ، او حين أدعوك للعمل أثناء عطلة آخر الاسبوع .. امضى ولا تشغلى نفسك بهذا الامر .

الفصل الثانى

عادت ديللا ستريت فى الساعة الثانية من محل التجميل متألقة الوجه ، وقالت وهى تدور حول نفسها امام المحامى :

ـ كيف ترانى يابرنس ؟

ـ رائعة .

ـ لا اريد أن تشعر بالخجل منى فى هذه الحفلة ·

ـ أشعر بالخجل منك ؟ ·· انك ستكونين الملكة و ···

صلصل التليفون فى هذه اللحظة ثلاث مرات متتابعة ، وهى اشارة متفق عليها بين ميسون وعاملة السويتش على أن هناك شخصا يستدعى اهتماما خاصا وعاجلا . وماهى الا لحظة حتى دخلت جيرتى عاملة السويتش ، واغلقت الباب فى حرص كبير ثم قالت :

ـ بالمكتب الخارجى رجل يدعى جدسون أولنى ، يريد ان يرى ديللا ستريت لامر خاص وعاجل · وهو يقول أنه يريد أن يراها وحدها ·

هتفت ديللا ستريت تقول ،

ـ انه حبيبى !

هصاحت جيرتى وعيناها تدوران فى محجريهما :

ـ ماذا ؟

وقالت ديللا وهى تبتسم :

ـ بصفة مؤقتة فقط ٠ انني ذاهبة لاستقباله ياجيرتى ٠

غادرت جيرتى المكتب وقال ميسون يخاطب سكرتيرته ،

ـ حاولى أن تدبرى الامر بحيث أراه ٠

فقالت : ـ اعتمد على ٠

واختفت فى غرفة الانتظار . وبعد لحظات دق التليفون ، فأخذ ميسون السماعة وحين سمع صوت فى آخر الخط سألها قائلا ،

ـ أين أنت ياديللا ؟

ـ فى المكتب الخارجى ، وأنا أتكلم معك الان من حيث لا يستطيع أن يسمع ما أقول .

ـ تكلمى ٠

ـ هناك شىء غريب فى الواقع ٠٠ فهو لم يكن يريد أن يرى أحدا غيرى ولكن بعد أن تبادلنا بضع كلمات سألنى من سيكون رفيقى فقلت له أنه أنت ٠ وبدا أن ردى هذا أزعجه وتردد دقيقة ثم قال أنه يود أن يتعرف بك ما دام الامر كذلك ، ولكنى أشعر بأن هناك ما يشغله ، وأنه يعانى شيئا من التوتر الشديد ٠

قال ميسون ، ـ اذا كان يريد أن يرانى فدعيه يدخل ياديللا ٠

ـ سيسره ذلك ٠٠ سنأتى بعد دقيقتين ٠

ومع ذلك فلم تكن قد مضت دقيقة واحدة بعد أن أنهى ميسون المكالمة التليفونية حين فتح الباب ودخلت ديللا وهى تقول :

ـ مستر ميسون ٠٠ اقدم لك مستر جدسون أولنى مدير مؤسسة وارين ٠

كان أولنى شابا وسيما أنيق الهندام بادى الابتسام ، خفيف الروح ، تقدم الى المحامى وضغط على يده وهو يقول ،

ــ كيف حالك يامستر ميسون · يؤسفنى ازعاجى اياك · ولكن قالت لى ديللا أنك سترافقها الى حفلة الليلة ، فرأيت أنَ من الاوفق أن أتعرف بك · فأنا وديللا صديقان قديمان من ايام المدرسة العليا كنت فى السنة الاخيرة وكانت هى فى السنة الاولى ·· ولكننى تعرفت وأعجبت بها وفرقت الايام بيننا بعد ذلك وفقدت أثرها .

فسأله المحامى دون أن تختلج عضلة واحدة من عضلات وجهه :

ــ وكيف اهتديت اليها ؟

أجاب أولنى : ــ بأسهل الطرق · كنت سائرا على قدمى فى هذا الشارع امس حين اقبلت سيارة هبطت ديللا منها ، وعرفتها على الفور، ورأيتها توقف سيارتها فى الموقف المجاور ، فمضيت الى المنادى وسألته اذا كانت مس ديللا ستريت من عملائه المعتادين فأجابنى بأنها كذلك وأنها تستخدم الموقف وتنقده أجره شهريا وأنه يعلم أنها تعمل بمكتب بيرى ميسون المحامى ·

واستطرد أولنى يقول وهو يبتسم :

ــ هذه هى القصة · وقد كان فى مقدورى أن أجعل منها سرا يتسم بالغموض ، وأن أقول أننى تحريت واستقصيت كما يفعل المخبر السرى ، ولكنى أفضل أن أذكر الحقيقة دائما ·

وقابلت عيناه الزرقاوان نظرة ميسون فى براءة كما لو كان قد نطق بالحقيقة حقا · وسأله المحامى :

ــ وهل ذكرت الحقيقة ؟

اعترضت ديللا ستريت نظرة أولنى وهزت رأسها هزة خفيفة فضحك الشاب وقال :

ــ حسنا . سأعترف لك بكل شيء . هذه قصة ابتدعها من محض الخيال لان مخدومى هوراس وارين طلب منى ان ادعو الانسة ستريت الى حفلة العشاء التى يقيمها الليلة على ان يبدو الامر لو أننى اعرفها منـــذ وقت طويل ، وبحيث لا يخطر لاحد أن بيننا شيئا آخر أكثر من الصداقة التى ظلت هاجعة طوال هذا الوقت ثم استيقظت من جديد • وأصدر الى تعليماته لكى أطلب من مس ستريت أن تأتى بصحبة مرافق لها ، وقد قالت لى أنك ستكون مرافقها فى هذه الحفلة .

أومأ ميسون واستطرد أولنى يقول :

ــ حسنا هذه هى القصة التى سأذكرها عن ديللا ستريت وعن أيام الدراسة وموقف السيارة ، وقد أردت ان أسردها الان لارى ماذا يكون من وقعها •

فسأله المحامى : ــ الا يمكن أن تجد شيئا أفضل بقليل من هذه القصة ؟

اجاب اولنى : ــ كلا • كانت لدى قصة أفضل ولكنها لا تصلح اذا ما خطر لاحد أن يتحقق منها •

ــ وهل تظن أن هناك من سيخطر له ذلك ؟

اجاب أولنى فى حذر : ــ لا أدرى ، ولكنى لا اريد أن اخاطر بأى شىء خاصة وأن مخدومى تركنى اتخبط فى الظلام بحيث لا اعرف شيئا مما يدور . اصدر الى تعليمات اتبعها ، وقيل لى ان ابتدع قصـــــة تصـــمد للفحص •

سأله ميسون : ــ أهذا كل ما تعرف ؟

اجاب أولنى : ــ هذا كل ما اعرف • ولكنى احرص على أن أقول شيئا على مسئوليتى •

ـ وما هو ؟

قال أولنى وقد بدت على وجهه امارات الجد فجأة وقست نظرته ،

ـ مهما يكن من أمر فلا يجب أن تلحق هذه القصة أى ضرر بلورنا وارين ٠

هز ميسون حاجبيه وقال :

ـ هل لديك من الاسباب ما يحملك على أن تدافع عن حقوقها ؟

ـ ليس هناك من سبب ٠٠ حسنا ٠٠ رويدك ٠٠ هناك سبب اذا أردت ٠ ان لورنا من أحب وارق الاشخاص الذين التقيت بهم فى حياتى ، فهى تتسم بالهدوء والصبر والرصانة ودماثة الاخلاق وهى تعـــاملنا جميعا فى المكتب خير معاملة ٠

« وقد خطر لى أن هناك داعيا لكل هذا الهراء الذى أقوم به ، وأن هوراس وارين قد لا يهمه وجود مس ستريت فى هذه الحفلة وانما يهمه وجودك أنت ، وارجو أن لا تنزعج اذا أنا كشفت لك عن أوراقى ياسيدى ٠

فقال ميسون يستحثه : ـ استمر فى حديثك .

ـ ان هوراس وارين مخدومى وأنا أخلص له فى كل ما يتعلق بالعمل ٠ أما لورنا فهى شىء خاص ٠٠ خاص جدا ٠٠ وغير عادى ٠٠ لا تسىء الظن بى يـامستر ميسون .. ان شعورى نحوها هو نفس شعوركل رجل وكل امرأة فى المكتب ٠ اننا نحب هوراس وارين ولكننا نعبد لورنا ، وقد خطر لى منذ لحظة ان هوراس وارين ربما اختلق هذه القصة ودعا الانسة ستريت لغرض واحد

وهو أن يتمكن محام من أن يفعل شيئا قد يضر بلورنا وارين بأى طريقة ٠

وسأله المحامى حين أمسك عن الحديث :
ــ تنتظر منى الان تصريحا فى هذا الشأن ؟

ــ هذا صحيح ٠
قال ميسون : ــ ليست لدى أية صلة رسمية بهوراس وارين أو لورنا وارين تحملنى على التصرف تصرفا يضر بمصالح هذه الاخيرة ٠
انبسطت أسارير أولنى وقال :
ــ آه ٠ انك أزحت عن صدرى حملا ثقيلا ٠ حسنا ٠ الان وقد سوينا هذه النقطة فقد استراح قلبى ولم تعد بى حاجة الى ان امكر معكما ، قيل لى انكما ستصلان فى تمام الساعة السابعة ، فهل استطيع ان اطبع على وجنتك قبلة افلاطون يامس ستريت ذكرى للايام الحلوة التى كنت فيها تلك الحسناء التى لاتطاول حين كنا معا فى المدرسة .

قال ميسون فى هدوء :
ــ تعنى حين كنت على وشك التخرج وهى مازالت فى السنة الاولى بعد ٠

اغتصب أولنى ابتسامة وقال :

ــ حسنا ٠٠ هذا الجزء من القصة يبدو ضعيفا ، ولكن أرجو أن لا يلاحظه أحد غيرك ٠

ــ ولماذا تلجأ الى هذه القصة اذن ؟
ــ لانها القصة الوحيدة التى يمكن أن تصمد للفحص ٠

ــ وهل قيل لك ان القصة قد تتعرض للفحص ؟
ــ قال لى أن أبتدع قصة بحيث يمكن ان تبدو معقولة .
قالت ديللا ستريت وعلى شفتيها ابتسامة خبيثة :

ـ حسنا . ذكرى للايام الحلوة التى قضيناها معا فى المدرسة ولحبك العنيف الذى لم تبح لى به ، واستطعت أن تخفيه عنى بهذه البراعة فانك تستحق أن تطبع على وجنتى قبلة افلاطونية ، كما اننا نستطيع ان نستعيد ذكريات هذا الماضى السعيد وأن نتحدث عن بعض المدرسين .

قال اولنى : ــ هذا جميل .. اردت ان اقابلك وان أتحدث معك فى هذا الشأن ، وأن نتدبر بحيث تجرى الامور على ما يرام .

وانحنى وابتسم ثم مضى فى طريقه الى الباب ولكنه لم يلبث أن توقف بعتبته وتحول ناظرا الى بيرى ميسون وقد تلاشت الابتسامة عن وجهه وقال :

ــ وددت لو أعرف ما يدور .

قال ميسون : ــ لحظة واحدة يا أولنى .. اننى لا أحب قصتك هذه .. الا يمكن أن نفكر فى قصة أفضل ؟

عاد أولنى الى الغرفة وحملق فى الارض فى تفكير لحظة وفجأة نقر بأصبعه وقال :

ــ وجدتها .. تلك الرحلة بالباخرة .. فمنذ اربع سنوات سافرت الى جزر الهند ثم الى أمريكا الجنوبية .. وقد رقصنا أثناءها على ظهر الباخرة تحت ضوء القمر فى الجو الدافىء الممطر .. كانت رحلة

رائعة تعرفت بك اثناءها يامس ستريت .

رمت ديللا أولنى بابتسامة ، أما ميسون فقد ارتسمت عليه امارات الشك ولم ينطق بشىء حتى انصرف أولنى بعد أن انحنى انحناءة قصيرة • ونظر المحامى عندئذ الى سكرتيرته فى تفكير ثم قال :

ـ اما أن يكون صديقك العزيز هذا ممثلا بارعا أو كذابا لا يجيد الكذب •

لمعت عينا الفتاة وقالت :

ـ أظن أنك تعنى بقولك هذا أنك ستطلب من بول دريك أن يفحص بصمات جدسون أولنى الليلة •

فرد المحامى عليها قائلا :

ـ تماما •

الفصل الثالث

كان بيت وارين الكائن برقم ٢٤٢٠ بريدامور يتلالا بالانوار ، وكان يقع فى معزل عن الطريق وتؤدى اليه طرقة نصف دائرية تنتهى بمربع كبير يقع أمام البيت نفسه تتسع لوقوف عدد كبير من السيارات .

وفى الناحية الغربية من البيت ، وفى نهاية المربع المذكور طريق عريض يفضى الى جاراج يتسع لثلاث سيارات .

وابطأ ميسون من سرعته ونظر الى ديللا وقال :

ــ لاحظى ياديللا ان الطرقة مملوءة بالسيارات ومع ذلك فاننا اتينا فى الوقت الذى يناسبهم فى حدود الموعد المضروب .

فسألته ديللا : ــ وماذا تستنتج من ذلك ؟

أجاب ميسون ! ــ ان الخطة مرسومة لذلك. لقد أراد أن يكون كل المدعويين هنا حين نأتى .

وقالت ديللا ستريت : ــ أوه .. انظر الى تلك العربة الكبيرة الواقفة بالطرقة ، بجوار الجاراج .

اجاب ميسون : ــ اننى لا حظتها .. انها عــربة الحفلات الكبيرة .

فقالت : ــ ولكن انظر الى اللافتة .. « دريك ، متعهد اعداد حفلات العشاء » .

أومأ ميسون وقال:ـ ان الاسم مكتوب بالطلاء على ورقة كبيرة من الورق المقوى للتعمية ، ويمكن رفعها ووضع غيرها تحمل اسما آخر مما يسمح لاى شخص باستئجار العربة ووضع اسمه عليها عند أية مناسبة من المناسبات . اما بقية اللافتة فلا تتغير . يجب ان نداعب بول دريك بخصوص هذا العمل .

قالت : ــ متعهد حفلات ! ..هذا عمل جديدبالنسبة له !

وقال ميسون وهو ينعطف بسيارته الى الطرقة الى أمام البيت :

ــ حسنا . يبدو أنه لابد لنا من الدخول من الناحية الشرقية ، وأن نبحث عن مكان للسيارة فى الناحية اليسرى من الطرقة . لا ريب أن هذا البيت بناه صاحبه وفى ذهنه نية اقامة الحفلات .

وقالت ديللا : ــ انه يثير الصداع .. فهو فى حاجة الى عدد ضخم من الخدم للعناية به ، ومشكلة الخدم وحدها كفيلة بأن تجلب الصداع فى هذه الايام .

أوقف ميسون السيارة وهبط منها وهو يقول :

ــ حسنا . فلندخل الان وسنقوم بالدور الذى رسمه لنا كاتب سيناريو من الهواة .

فسألته ديللا : ــ هل تظن أن أحدا سيشك فى الامر ؟

أجاب ميسون : ــ هذا يتعلق بطبيعة المدعوين ، فاذا كان الامر عاديا ، واذا كانوا معتادين على اللقاء من وقت لاخر ، فان وجود محام مع سكرتيرته الحسناء بينهم هذه المرة سيثير ضربا من الاقاويل والتخمينات . ولكن اذا

كان بينهم رجل مذنب فلن تجوز الحيلة عليه اكثر من ثوان معدودة .

قالت ديللا وهما يسيران نحو الباب العمومى للبيت :

ــ نعم ، فاننى استطيع ان اتصور شخصا يقوم بتهديد مسز وارين ثم يحضر بعد ذلك حفلة يكون من بين المدعوين اليها محام مشهور . قد يكون فى وجودك فى هذه الحفلة خير يارئيسى ، فقد يتملكه الخوف بحيث يغير خططه ويرجع عن تهديده .

فقال ميسون : ــ ربما .

ثم ضغط على زر الجرس ، ولم يلبث أن فتح الباب وظهر جدسون أولنى أمامهما ، وصاح يقول وهو يأخذ بيدى ديللا ستريت بين يديه :

ــ أخيرا .. اننى كنت فى انتظارك .

ثم تحول الى بيرى ميسون وقال : ــ ومن السيد

فقالت ديللا : ــ مستر ميسون .

ثم تحولت الى بيرى ميسون وقالت :ــ هذا صديقى القديم ، جدسون أولنى يا رئيسى حدثتك عنه عصر اليوم .

نعم .. كيف حالك يا مستر أولنى .

فقال ميسون وهو يضغط على يدى الرجل : ــ أوه أبدى أولنى سروره ، ثم تحول الى رب البيت وزوجته ، وكانا يقفان فى قاعة الاستقبال وقال :

ــ لورنا ، هذه هى الفتاة التى حدثتك عنها .. أقدم لكما مستر وارين ياديللا ..هل استطيع ان اقدم لكم مستر ميسون « .. مستر ميسون ، اقدم لك مسز وارين .. وهذا هو هوراس وارين ، مضيفنا .. ديللا ستريت ومستر ميسون

قالت مسز وارين : ــ اهلا وسهلا .. يسرنى ان أراكما حقا ·· لقد كلمنى جدسون عنك وعن تلك الرحلة ، وقال انك جميلة جدا ، واستطيع الان ان اقول ان جدسون لم يحسن التعبير عن جمالك حقــا وانت يا جدسون يس جميلا منك أن تفقد أثر فتاة فائقة الجمال مثلها .

مر أولنى بيده على شعره وقال : ــ انها من العاج الخالص

نظر وارين الى ميسون فى تفكير ثم قال :

ــ ألم أرك فى مكان ما قبل اليوم ؟

نظر ميسون اليه مليا وقال : ــ هل رايتنى حقا ؟

تجعد جبين وارين وهو يقول فى تفكير :

ــ انني رأيتك ·· أوه ·· ولكن لحظة واحدة ·· انني رأيت صورة لك ·· ميسون ·· ميسون ·· ولكن ، أنت بيرى ميسون المحامى !

اجاب ميسون فى وقار : ــ نعم .

هتف وارين وقد ازداد احترامه فجأة : ــ يا للمناسبة السعيدة .

وهتفت زوجته تقول : ــ بيرى ميسون ·· أوه ·· بيرى ميسون بنفسه ! ·· أوه ·· سيبتهج ضيوفنا بهذا النبأ السعيد !

وقالت تخاطب ديللا : ــ تعالى يا ديللا ·· تعالى وانضمى الى جماعتنا ·· انها بالحرى جماعة صغيرة من الاصدقاء الحميمين .

وتقــدم هوراس وارين وأمســك بذراع ميسون وهو يقول : ــ حسنا ، حسنا ·· بيرى ميسون العظيم ·· هذا شرف كبير لنا حقا يا مستر ميسون .

وقال المحامى فى صوت جاف : شكرا لك ٠

وفى صالة الاستقبال الكبيرة كان هناك ستة أشخاص يتبادلون الحديث وفى يد كل منهم كأس من الخمر ٠

وظهر من خلال النوافذ العريضة حوض سباحة فخم تضيئه مصابيح مستديرة ملونة مقامة داخل الحوض نفسه فوق مستوى الماء ، ويبدو ضوؤها كضوء القمر الهادىء ، وكانت المصابيح تلقى ضوءها فى نفس الوقت بطريقة غير مباشرة على جدران الحوض والعشب الذى يحيط بها ٠

واجتمع عشرة آخرون من المدعوين ، بين وقوف وجلوس حول حوض السباحة وتناهى الى اذنى ميسون وديللا وهما يدخلان الصالة صوت المدعوين وهم يتكلمون فى وقت واحد وضحكات نسائية فى نفس الوقت ٠

واقترب هوارس وارين من الميكروفون ، وكان يذيع موسيقى هادئة ، وعالج مفاتيحه فانقطعت الموسيقى ، ولم يلبث أن ارتفع صوته وهو يقول :

ـ سيداتى ٠٠ سادتى ٠٠ لدى نبأ سار لكم ٠

وادرك ميسون من الابتسامات التى قابلت هذا التصريح أن وارين معتاد على القاء هذا النوع من الخطابة ٠ واستطرد وارين يقول :

ـ أقدم اليكم قصة رومانتيكية تتعلق بساعدى الايمن ، جدسون أولنى الذى التقى بفتاة جميلة أثناء رحلة بحرية الى أمريكا الجنوبية ، منذ بضع سنوات ثم فقد أثرها بعد ذلك ٠ وقد التقى بها أخيرا صدفة ، ودعاها الى هذه الحفلة بعد أن حصل على موافقة زوجتى ٠

وقد عرف عندئذ أن هذه الفتاة الفائقة الجمال التى كان يتخيلها كاحدى كواكب هوليود ، والتى بدت له أثناء

الرحلة غامضة تحيط بها الاسرار ، أقول انه عرف عندئذ انها تعمل سكرتيرة لاحد المحامين · ولما كان أولنى يعرف أننا سنتكلم فى العمل شطرا كبيرا من هذه الليلة ، وأنه لن يستطيع أن يكرس وقته لها فقد طلب منها أن تأتى برفقة الفارس الذى يقع اختيارها عليه فاختارت مخدومها ·· فهل تعرفون من هو مخدومها هذا أيها السادة ·· هو بيرى ميسون المحامى المشهور ·· أما الفتاة فهى مس ديللا ستريت الفائقة الجمال ·· وانى أقدمهما لكم الان ·· تقدما من فضلكما ·

وبسط وارين يديه فتقدمت ديللا ستريت وميسون الى الامام فى نفس اللحظة التى أضاء أحدهم المصباح الكشاف وتركز ضوؤه عليهما ·

وكان وارين لايزال واقفا أمام الميكروفون فقال : ـ فلنرحب جميعا بضيفينا العزيزين .

نظر المدعوون حولهم بحثا عن مكان يضعون فيه كئوسهم ثم هللوا لهذا النبأ بالهتاف والتصفيق · وانطفأ المصباح الكشاف فى حين تحول وارين الى ميسون وهو يقول :

ـ اننى أبغض التقديمات الرسمية التى يتنقل فيها المرء من شخص الى شخص ومن جماعة الى جماعة وافضل ان الجأ الى الميكروفون فى تقديماتى. ويمكنك أن تنضم الان الى المدعوين اذا أردت ، وسيذكر لك كل منهم اسمه ، ولكن يجب أن تتناول كأسا من الكوكتيل أولا .

قال ميسون : ان لك صوتا رائعا ، ثم انك تتكلم فى الميكروفون بثقة المحترف ·

اصطبغ وجه وارين غبطة وسرورا وقال : ـ أتظن ذلك ؟ ·· أشكرك شكرا جزيلا ·

فقال ميسون : ـ بل اننى واثق تماما ٠٠ لا ريب أنك تدربت على يد محترف ٠

ولكن وارين غير مجرى الحديث فقال : ـ تعال من هنا وتناول كأسا من الكوكتيل ٠ لدينا متعهد يقوم بالخدمة على أكمل وجه ٠

وتقدمه هو وسكرتيرته الى بار متنقل فى ركن من القاعة واذ رآهم رئيس الخدم يقتربون فتح الباب وأخرج منه صندوقا به زجاجات مثلجة . وقال وارين :

ـ ماذا تشربان . . ؟

أجاب ميسون :ـ ويسكى بالثلج ٠٠ أنا وسكرتيرتى ٠

أمسك الساقى ملقاطا معدنيا أخرج بواسطته كأسين من الصندوق ووضعهما فوق الصينية ٠ ووضع فى كل منهما مكعبا من الثلج ثم صب فوقه الويسكى وقدم اليهما الصينية ، ووجهه جامد لا ينم عن شىء ، وتناولت ديللا كأسها وهى تعرف أن بصماتها قد انطبعت عليه ، فى حين تناول ميسون الكأس الاخرى ٠ وقال وارين :

ـ التمس معذرتكما الان ، فاننى أريد أن أتكلم فى التليفون ٠ تصرفا كما لو كنتما فى بيتكما ، فالجميع هنا أصدقاء ، ثم أن الحفلة غير رسمية .

وسأله ميسون : ـ هل يمكنك أن تعطينى كشفا بأسماء المدعوين ؟

فقال وارين : اننى أعددت لك كشفا ، فقد خطر لى أنك ربما تريده ٠٠ أعددت كشفا من صورتين واحدة لك والاخرى لسكرتيرتك الفاتنة ٠

دس وارين ورقة مطوية فى يد ميسون خلسة ثم تحول ودس ورقة اخرى فى يد ديللا ستريت .

وقال ميسون يسأله : ـ كيف وجدت عربة الخدمة ؟
أجاب وارين فى حماس : ـ رائعة ! ٠٠ رائعة حقا ! .. ماكنت اظن ان من الممكن ان يكون هناك مثل هذه الخدمة الممتازة ! ٠٠ والان التمس معذرتكما ٠٠ فانني أريد أن أتكلم فى التليفون ٠
وتحول عنهما ، ودبر أمره لكى تلتقى عيناه بعينى ميسون ، وغمز له غمزة خفيفة عاجلة فهم ميسون منها أن وارين يريد منه أن يتبعه وحده ، فهمس المحامى يقول فى أذن سكرتيرته :
ـ سأتركك فترة فافعلى ما يحلو لك ٠
ثم أخذ كأسه فى يده ومضى الى مضيفه فقال له هذا الاخير :
ـ على يمين الدش ، بحوض السباحة ، باب يؤدى الى غرفة الاستحمام ٠ قابلنى هناك بعد لحظات أو حين تستطيع ، سأترك الباب مفتوحا ، فتصرف كما لو كنت تستكشف المكان ٠ أخرج وطف بالبيت ، ودر بحوض السباحة ٠ ودع سكرتيرتك تختلط بالمدعوين ٠
قال ميسون وهو ينظر الى ساعته سيتكلم بعض الناس معى ، وسيكون من العسير على أن ٠٠

ـ لا بأس ٠ سأنتظرك فانني أريد أن أريك شيئا

٠وأقبل جدسون أولنى فأخذ بذراع ديللا ستريت وهو يقول :
ـ ما أسعدنى بأن أراك مرة اخرى ! ٠٠ ما كان ينبغى أن تهربى منى كما فعلت ٠
فأجابته ديللا : بل أنت الذى هربت منى ٠
وأقبلت عليها مسز وارين قائلة : عار عليك يا جدسون أن تدع مثل هذه الحسناء تتخلى عنك ٠

فأحاط اولنى خصر ديللا بذراعه وهو يقول :ـ انها لن تبتعد بعد اليوم ··· والان تعالى أقدمك لبعض المدعوين ·

أما ميسون فقد خرج الى حوض السباحة ، وهو يتوقف ما بين لحظة وأخرى لكى يصافح كل من يقدم نفسه اليه محاولا تجنب الخوض فى الحديث · وبعد بضع دقائق بلغ حوض السباحة وراح ينظر الى البيت فى اعجاب ·

ومضت عشر دقائق تقريبا قبل أن يتمكن من اجتياز الباب الذى أشير اليه ، ووجد نفسه فى غرفة استحمام فخمة فيها بانيو ثبت فى الارض ومرايا كبيرة فى جميع الاركان · وكان هوراس واقفا فى انتظاره ، فمضى به على الفور الى باب آخر ، وقال وهما يدخلان الى غرفة متاخمة :

ـ أريد أن ترى الامر بنفسك · هذا مخدع زوجتى ، فنحن نشغل غرفتين منفصلتين لاننى أشكو من الارق ، وأتكلم أحيانا فى التليفون مرارا عديدة قبل أن أنام ·

فقال ميسون : ـ مهلا ··· اننى أشعر بشىء من الحرج ... هل تعرف زوجتك اننى هنا وانك تنوى أن ترينى شيئا ما ؟

ـ يا الهى ! ·· كلا ·· انما أردت أن ترى شيئا ·· انظر الى هذه !

ومضى الى دولاب كبير فتح بابه وأخذ منه حقيبة مغلقة وقال :

ـ يمكن لاى مفتاح أن يفتح هذه الحقيبة طبعا ، فهى من النوع العادى ·

وقرن القول بالعمل وفتحها بمفتاح معه وهو يقول :

ـ والان ، انظر يا ميسون ! ‥ ولكن ، يا الهى ! ‥

كانت الحقيبة مملوءة بأوراق الجرائد القديمة . وصاح وارين :

ـ يا للجحيم !

وسأله ميسون : ـ أهذا ما كنت تريد أن ترينى اياه ؟

ـ كلا بالطبع ‥ فمنذ دقائق قليلة فقط كان فى هذه الحقيبة سبعة وأربعون ألف دولار اوراقا مالية من فئة العشرين والخمسين والمائة دولار .

قال ميسون : هل أحصيتها ؟

ـ نعم ‥

ـ هل تظن أن أحدا سرقها ؟

ـ لا ادرى ماذا حدث لها حقا .

فقال ميسون فى ايجاز : ـ حسنا اذن ‥ هذه فرصة للتجربة ‥ خذ هذه الحقيبة الى عربة البصمات ليرفعوا ما عليها من بصمات .

ـ ان عليها بصماتى الان .

ـ عليها بصماتك طبعا ويحتمل أن يكون عليها بصمات شخص آخر أيضا .

ـ ولكن ستكون عليها بصمات زوجتى هى الاخرى .

ـ بصماتها وبصمات شخص آخر .

هز وارين رأسه وقال : لا أريد أن أفعل هذا .

ـ لماذا ؟

ـ قد تأتى زوجتى هنا وتلاحظ اختفاء الحقيبة ، وحتى اذا جاءت ووجدتها مكانها فستشك فى أن هناك شيئا لانك أنت نفسك قلت أن رفع البصمات يترك أثرا .

ـ حسنا ‥ لو حدث هذا حقا فانها تكون فرصة لكى تفسر لك كل شىء ‥ يمكنك أن تقول لها أنك تحاول أن تحميها ‥

فقال وارين فى توكيد وهو يعيد الحقيبة الى الدولاب ويغلقه عليها :

ـ أوه ٠٠ أبدا ٠٠ أبدا ٠٠ الا اذا ارادت زوجتى ان تفضى الى بمكنون قلبها من تلقاء نفسها ٠٠ ولكنى لا أريد أن أرغمها على ذلك بأى حال من الاحوال ٠٠ أردت أن ترى المـال بعينيك ، ولكنى أفترض الان أن الرجل الذى يهددهاقد بلغ هدفه ٠٠

ـ هل لزوجتك حساب خاص يسمح لها بأن تسحـب مبلغا جسيما كهذا ؟

ـ اننى أعرف انها ظلت تبيع سنداتها طول التسعين يوما الماضية ،وربما قبل هذا التاريخ ٠ ان لديها ما يكفى من سندات لكى تجمع مثل هذا المبلغ ، فاننى اعتقد أن البيت السعيد قوامه أن يكون للمرأة حريتها الخاصة ، وقد كنت سخيا مع زوجتى ٠٠ وكان فى مقدورى أن أكون سخيا ، فان أعمالى رائجة ٠

ولوح بيده فى حركة شاملة وأردف : ـ والبيت الذى نعيش فيه يعطيك صورة صادقة عن قولى هذا ٠٠ لا أريد أن تعرف لورنا أننى فتشت حاجياتها او أننى أسررت اليك بشىء ما . . تعال . . هلم بنا من هنا .

قال ميسون : ـ حسنا جدا ٠٠

وتبع مضيفه نحو باب غرفة الاستحمام ٠ وفتح باب البهو فى هذه اللحظة فجأة ودخلت منه لورنا وارين ٠ وتسمرت هذه الاخيرة على خشبة الباب فى دهشة حين رأتهما ٠ وأسرع زوجها يقول على الفور :

ـ اننى أدور بمستر ميسون فى أنحاء البيت يا عزيزتى ، وقد سمحت لنفسى أن أريه غرفتك كذلك ٠

ثم تحول الى ميسون واستطرد يقول : ان غرفتى أنا فى هذه الناحية ·· ويمكن أن نذهب اليها أما من هذا الممر واما من غرفة الاستحمام ·· تعال ، تفضل من هذا الطريق ·

وأفسحت مسز وارين الطريق قائلة : حين تفرغ يا هوراس فان المتعهد يريد أن يعرف متى يبدأ بتقديم الطعام انه يطلب أن نمهله عشرين دقيقة قبل ذلك ·

فقال وارين فى لهجة طبيعية : هذا عظيم · قولى له أن يبدأ بمجرد أن يفرغ من اعداد كل شىء ·· يجب أن نبدأ بتناول الطعام بعد عشرين دقيقة ·

ـ انهم أحضروا الان الخبز المحمر والجبن والكافيار ·

عاد وارين يقول : هذا عظيم سيكون الحفل رائعا ·· تفضل يا مستر ميسون لاريك بقية هذا الجناح · ان غرف نوم المدعوين فى الجناح الاخر ·

وحين ألفى الرجلان نفسيهما وحدهما فى الممر همس وارين يقول وهو يغتصب ابتسامة لها معناها .

ـ كدنا نضبط متلبسين ·· لو أنها رأتنى والحقيبة فى يدى لكان فى ذلك قصة وأى قصة !

فسأله ميسون : ـ وماذا كان يحدث ؟

فأجابه وارين : ـ اننى ارتجف لمجرد التفكير فى ذلك ·· لو أن هذا حدث لاضطررت أن أقدم لها تفسيرا ·

قال ميسون : لو أن هذا حدث لالفت زوجتك نفسها فى موقف يقتضى منها هى أن تقدم تفسيرا ·· انك ان اردت ان تحمى شخصا فان مما يساعدك أن تعرف مصدر الخطر و ··

قاطعه وارين قائلا : ـ كلا ، كلايا مستر ميسون ، لو أن هذا حدث لانتفى القصد من استدعائك. اننى اريد أن

تعالج هذا الامر بحيث لا يخطر على بال لورنا أبدا أنك هنا لسبب آخر غير الاشتراك فى الحفلة · وكذلك لا أريدها أن تعلم أننى ارتاب فى شىء عن مشاكلها المالية ·

فقال ميسون وهو يهز كتفيه : ليكن ، فأنت الذى تدفع ، ومع ذلك ، واذا صح أن زوجتك ضحية المهدد يبتز نقودها فانها دفعت له الان سبعة واربعين ألف دولار ، وقد فات الوقت لكى تحميها ··

أجاب وارين : اننى أعلم ذلك ·· أريد منك أن تحميها من هذا المهدد ومن كل ما يمكن أن تواجهه · ومن المحتمل أن تكون هذه آخر مرة نلتقى فيها معا · وكما قلت لك فان طريقة العمل بمكتبى شديدة التعقيد والمكالمات التليفونية تتم عن طريق السويتش ·

فسأله ميسون : ماذا يعرف جدسون أولنى ؟

ـ لا شىء ·· لا شىء على الاطلاق ، ولا أريده أن يعرف أى شىء ·

ـ ولكنه يعرف أن الدعوة التى وجهت لديللا ستريت دعوة مدبرة ·

ـ طبعا ، ولكنه يعتقد أننى أريد أن أقدمها لشخص معين مدعو فى هذه الحفلة ·

فسأله ميسون : ومن هو ؟

فأجاب وارين : بارينجتون · ستجد اسمه فى كشف المدعوين ، والان ·· هذه هى غرفتى و

دخل ميسون واغلق الباب خلفه وقال : حسنا يا وارين حدثنى عن بارينجتون هذا ·

ـ ليس هناك ما احدثك به الان : فان جورج ب · بارينجتون هو ابن وندل بارينجتون ، أحد رجال البترول

المعروفين • وهو يسير على نهج أبيه ، يحاول الحصول على امتياز للبحث عن البترول فى بعض الاراضى التى امتلكها • وفيما بيننا يا ميسون فلا يهمنى اطلاقا حصوله على هذا الامتياز من عدمه ، ولكنى دعوته الليلة لانه يتعلق بفتاة تافهة لا تصلح له • وقد هجرها الان ، وقلت لاولنى أننى اريد أن أقدم ديللا اليه •

ـ وكيف بررت لاولنى معرفتك بديللا ؟

منذ أسبوعين ألقيت خطابا فى اتحاد الامناء والسكرتيريين وقلت لاولنى ان ديللا ستريت كانت من بين المدعوين ، واننى اعجبت بجمالها كثيرا ولكننى لم أتمكن من التعرف بها ، وطلبت منه أن يعمل على أن يدعوها الى حفلة الليلة ، مع الفارس الذى تختاره ، وأن يدبر امره لكى يحضر بارينجتون هو الاخر ، وأن يتم التعارف بينهما • هذا هو كل ما يعرفه أولنى فى هذا الموضوع يا ميسون • والان وقد فرغنا من كل هذا فانه يجب أن أعود الى ضيوفى فان رؤية ارجاء البيت لايمكن أن تقتضى منا وقتا أطول والا تطرق الشك الى قلوبهم ، وهذا ما يعرض خطتى للفشل على الفور •

فتح هوراس وارين الباب فى تصميم ، وأفسح الطريق لميسون • وقال هذا الاخير يسأله :

ـ مم تخاف ؟

ـ انا ؟ •• اننى لا أخاف شيئا • لماذا ؟

ـ انك تخاف من نفسك •• تخاف كل الخوف أن يشك فيك أحد أو أن يعتقد أن هناك صلة بينى وبينك •• وبدلا من أن يخشاك موظفوك أراك تخشاهم أنت وتحسب لهم الف حساب ، فما رأيك على هذا ؟

أسرع وارين يقول : ما سبق أن قلت لك ٠ ليس لدى من الوقت ما يسمح لكى أقدم لك ايضاحات مفصلة يا ميسون ٠

ــ ومتى تستطيع ذلك ؟

ــ لا أدرى ٠ مهما يكن من أمر فلا اهمية لهذا ٠ انك تعرف ما يجب ان تفعل، واننى امنحك سلطة مطلقة، ولك حرية التصرف وكل ما أطلبه منك هو ان تعمل على حماية لورنا ٠

قال ميسون : أنت ممثل قدير جدا يا وارين ٠٠ قل لى أين تمرنت ؟

تراخت أعصاب وارين وارتسمت امارات الارتياح على ملامحه وقال :

ــ جاء وقت كنت مهووسا فيه بالتمثيل ، بل اننى مولت مسرحيتين ، ولكن لا تدع لورنا تعرف شيئا عن ذلك على الخصوص ، والا حسبت ٠٠ حسنا ٠٠ انك تعرف نوع الافكار التى تصاحب ٠٠ مثل هذه الاشياء عادة ٠

قال ميسون :كلا لا أعرف شيئا عن ذلك ٠٠ ان تمويل المسرحيات لا غبار عليه ، ثم أنه عمل تجارى كغيره ٠

ــ هو ذلك ٠٠ هو ذلك ٠٠ ولكنك أعزب ، اليس كذلك يا ميسون ؟

ــ نعم ٠

فقال وارين : هذا هو السبب اذن ٠

وعبر الطرقة فى حزم فى طريقه الى الصالة الكبيرة حيث كانت حفلة الكوكتيل على أشدها بحيث علت أصوات الرجال تتخللها ضحكات السيدات الصاخبة ٠

واستطرد وارين فى لهجة حازمة : اذا لم يكن لديك ما يمنع فاننى سأتركك الان يا ميسون ، وسأبتعد عنك بقية

السهرة ·

فسأله ميسون : وأين بارينجتون ؟

أجاب وارين : هو ذلك الرجل الذى تراه هناك منهمكا فى الحديث مع سكرتيرتك

كان الرجل فى الثلاثين من عمره ، عريض الكتفين ، نحيل القامة ملوح الوجه ، بارز الوجنتين ، رشيق الحركة ، وكان فى مقدوره أن يشتغل « مانيكان » لمحال تفصيل القمصان الانيقة الغالية .

وقال وارين : كنت أعلم أنه سيقع فى حب ديللا ستريت ، ولعلك ترى أنه وقع حتى اذنيه ·

تحول ميسون الى وارين وقال : اصغ الى يا وارين ·· اننى لا أحب هذا ·· لا أدرى ما هى لعبتك، ولكنى أراك تستخدم ديللا لكى تكون طعما لبارينجتون فى صفقة تخصك ·

أسرع وارين يقول : كلا ، كلا ·· انما فعلت هذا لاموه على أولنى فحسب ·· ولكنى كنت أعلم أن بارينجتون سيقع فى هواها · والان أرجو المعذرة يا ميسون ·

وتحول عنه وأسرع مبتعدا ، ووقف ميسون مكانه لحظة يتأمل بارينجتون ، وكان هذا الاخير يحاول جاهدا الظفر باعجاب ديللا ستريت ، ثم اقتربت امرأة فى يدها كاس من المحامى وسألته عن الطريقة العجيبة التى يتمكن بها من كسب كل قضاياه · وبعد دقيقة أقبل شخصان آخران وانضما اليهما ولم يلبث أن أصبح ميسون محور اهتمام الجميع ·

الفصل الرابع

في تمام الساعة العاشرة أنقذ ميسون ديللا ستريت من جماعة المعجبين الذين لم يستطيعوا اخفاء اعجابهم ، ثم حيا مضيفيه وانتظر حتى طبع أولنى قبلة على وجنتها اليمنى وهو يقول :

ــ الان وقد وجدتك فانني لا أريد أن أفقدك ثانية ٠

وأردف الشاب يقول في توكيد رقيق : ــ وأنى أعنى كل كلمة مما أقول ياديللا ٠

قالت مسز وارين : ــ الان وقد اهتديت اليها فمن الافضل أن تتعلق بها والا اغتصبها منك شخص سواك ٠

فقال أولنى : ــ لا تخافى على ٠

أدار ميسون رأسه فرأى امرأة ترمى ديللا بنظرة تتطاير شررا ، وكان يعرف أن أسمها شيستر ، وقد سمع أحدهم يدعوها باسم أديل ، ووطد نفسه على أن يسأل ديللا عنها عند وصولهما الى المكتب ٠

ضغط هوارس وارين على يدى ميسون فى حرارة وهو يقول :

ــ اننا مدينون جدا لجدسون أولنى ولمس ستريت ، وارجو أن تصدقنى حين اقول اننا سررنا جدا بوجودك

بيننا يامستر ميسون ، كما أرجو أن نراك كثيرا بعد ذلك ٠

انحنى ميسون وشكره وغادر البيت وهو يتأبط ذراع ديللا ستريت، وحين بلغنا المكان الذى اوقف فيه سيارته عاون ديللا على الصعود ثم أدار المحرك ٠ وضحكت ديللا وقالت فى مرح :

ــ انك تبدو كأنك خارج لتوك من عند طبيب الاسنان ٠

فأجاب المحامى وهو ينطلق بالسيارة نحو الباب الخارجى :

ــ ذلك اننى ابغض هذا النوع من الحفــلات ، كما ابغض التنقل من جماعة الى اخرى ، وأكره رؤية النساء يسكرن عامدات ، ثم يحاولن بعد ذلك الظهور بمظهر الثبات ٠

فقالت ديللا ستريت : ــ أوه ٠ لم يفعل هذا غير واحدة ٠ أما الاخريات فكن ظريفات حقا ٠

ــ انها وحدها فعلت ما فيه الكفاية، فقد تبعتنى الى كل مكان وفى يدها اليسرى كأس من الكوكتيل ، بينما امسكتنى بيدها اليمنى من كم سترى لكيلا أفلت منها ٠٠ ومن تكون تلك الشقراء الغاضبة التى كانت تنظر اليك بهذه الكراهية ؟

اجابت ديللا ستريت : ــ انها أديل شيستر جاء بها جورج بارينجتون وقدمها الى ودبرت أمرها لكى ترينى انها تبغضنى ٠ على انها لم تكن الوحيدة فى هذا المجال ٠ فقد كانت هناك امراة اخرى غيرها تدعى روزالى هارفى ، ولا أدرى ان كنت قد لاحظتها ٠٠ سمراء ذات عينين خضراوين ، ترتدى ٠٠٠

قاطعها ميسون قائلا ، ــ نعم ، نعم ٠٠ اننى رأيتها ٠٠ ما صلتها بهؤلاء القوم ؟

قالت ديللا ـ أنها سكرتيرة جدسون أولنى ، وهى تعمل معه منذ خمس سنوات ، وأظن أنها تشك فى شىء ما ، كما أظن أنها كانت تغلى من الفضول ، ولكنها لم تجرؤ مع ذلك على أن تلقى على اى سؤال ٠

ــ حسنا . من اليسير ان ندرك عداء هاتين الفتاتين، فقد أولاك بارينجتون اهتمامه بينما اهمل الفتاة التى كانت معه ، وهذا يفسر موقف أديل شيستر ٠ وبعد البيان الذى أصدره أولنى بخصوصك ، وبعد أن اعترف بأنه افتقد قلبه بعد أن رقص معك على ضوء القمر فانه ليس من العسير أن نفهم موقف سكرتيرته المخلصة التى تحبه منذ سنوات دون أن يدرى ٠

ــ انه مدير المؤسسة ٠٠ وهو الساعد الايمن لهوراس وارين ٠

ــ انه بالحرى اصغر من ان يشغل مثل هذا المنصب الذى يتطلب مسئولية خاصة ٠

ــ هذا يتوقف على نظرتك اليه ٠٠ انه ذكى ٠٠ صدقنى انه ذكى جدا ، ثم انه دائم التفكير ٠

فــى أى شىء ؟

ــ فى معنى وجودك فى الحفلة ٠

قال ميسون : ــ نعم ٠ اظن انه لن يصدق أن وجودى فى هذه الحفلة جاء صدفة واتفاقا ، خاصة مع ماهو معروف عنى من أننى لا أميل الى الحياة الاجتماعية ٠ أتعرفين سبب اقامة هذه الحفلة ياديللا ؟٠

اجابت ديللا ، ــ كلا ٠ ولكننى اظن أن آل وارين اعتادوا على اقامة الحفلات من وقت لاخر ، فان القصر كبير وقد أعد لمثل هذه الحفلات ٠ وأظن أن هذه الحفلة بالذات حضرها مدعوون مختلفون لا يمتون الى مصدر واحد ، فقد وجهت الدعوة الى بارينجتون لاسباب عملية

بحتة • وبعض المدعوين ينتمون الى المؤسسة ، وبعضهم من الجيران ، والبعض الاخر أعضاء فى نادى البريدج الذى تنتمى اليه مسز وارين • • أظنك لم تستمتعبوقتك

قال ميسون : ــ اننى استحققت الخمسمائة دولار التى تقاضيتها • لا تحسبى اننى أشكو أو أتذمر ، ولكن الرجل المحترف نادرا ما يستمتع بمثل هذه الحفلات • لقد قصدنى خمسة أشخاص أخذوا يتحدثون معى عن المسائل القانونية ، وعن مهنتى ، ثم عرضوا على مشاكلهم القضائية مستطلعين رايى فيها •

والحق ان الطبيب نادرا ما يحضر اجتماعا دون أن يسارع الناس اليه فيعرضون عليه علاتهم ويطلبون مشورته •

سالته ديللا : ــ أين ذهبت أنت وهوراس وارين بعد أن خرجتما الى حوض السباحة • اننى حاولت أن أتابعك بعينى ولكنك اختفيت فى مكان ما بجوار الدش •

ــ ذهبت الى غرفة استحمام ومنها الى مخدع مسز وارين •

رفعت ديللا حاجبيها مستفهمة فاستطرد ميسون : ــ

ــ اراد وارين أن يرينى حقيبة تحتوى على سبعة وأربعين الف دولار ، كانت زوجته تحتفظ بها فى دولابها •

فسألته : ــ وهل رايتها ؟

أجاب ميسون : ــ رايت الحقيبة ولكن لم يكن فيها غير جرائد قديمة •

ــ اذن فقد أعطت المبلغ للمهدد ؟

ــ هذا ما يعتقده وارين

ــ أليس هذا اعتقادك أنت ؟

قال ميسون : ـ حين يتعامل شخص مع مهدد فان الشخص المذكور يسلم هذا الاخير المبلغ المطلوب نقدا . واذا كانت مسز وارين قد خضعت للتهديد فلابد لها من أن تضع الحقيبة فوق الفراش أولا ثم تفتحها وتأخذ منها السبعة والاربعين ألف دولار وتعطيها للمهدد ، ثم تعيد الحقيبة بعد ذلك الى الدولاب ٠

واذا ما استبدل شخص المبلغ الموجود بجرائد قديمة بحيث تحتفظ الحقيبة بوزنها التقريبى فان الامر يبدو عندئذ كما لو ان ذلك من عمل لص ٠

هتفت ديللا تقول : ـ ياالهى ! ٠٠ لو أن أحدا سرق السبعة والاربعين ألف دولار ٠٠

وخبا صوتها فجأة ثم أمسكت ، فقال ميسون : ـ هو ذلك ٠٠ ولكن الامر أعمق من هذا ، فاذا كان هناك من يطالب مسز وارين بهذا المبلغ فلابد أن الامر على جانب كبير من الاهمية ٠

وحين تفتح مسزوارين الحقيبة لتعطى المبلغ المهدد وتجد أن المبلغ الذى تحتفظ به فيها قد استبدل بجرائد قديمة ، فستجد نفسها فى موقف شديد الحرج ، فانها لن تستطيع أن تسكت المهدد برزمة من الجرائد القديمة ٠

قالت ديللا : ـ لا أظن ذلك ٠

ثم أمسكت وقد تخيلت منظر مسز وارين حين تفتح الحقيبة وهى لا تدرى أن النقود قد اختفت منها ٠ وقال ميسون ٠

ـ من الجائز أن يكون المهدد قد عرف أن النقود موجودة فى انتظاره فسرقها ، وقد ينكر علمه بهذا الامر وبأنه سرق النقود ، يطالبها بها من جديد .

صاحت ديللا : ـ ولكن هذا فظيع !

واستطرد ميسون ، ـ ومن الجائز أن شخصا لا

يريدها أن تدفع المبلغ للمهدد ، فأخذ النقود واستبدلها بجرائد قديمة ٠

فهتفت :ـ شخص لا يريدها أن تدفع للمهدد ؟

قال ميسون : ـ تماما ٠

فهتفت ثانية ، ـ ولكن قد يكون هذا الشخص هو زوجها ٠

كان صمت ميسون معبرا ٠

فكرت ديللا ستريت فى الاحتمالات المختلفة التى توحى بها هذه الفكرة ثم قالت :

ـ وعندما تريد أن تدفع للمهدد ولا تجد النقود ، وتذكر له أنها كانت تحتفظ بالمبلغ فى الحقيبة لكى تعطيه له ، وانه سرق منها فسيرميها بالكـذب و .. عندئذ تقـع المشاكل والتعقيدات ، وأنت مكلف بحمايتها بالذات و ٠٠ نعم يا رئيسى .. هذا ماحدث حقا .. من المؤكد أن وارين هو الذى سرق المبلغ ٠

فقال ميسون : ـ لا نستطيع ان نثبت ذلك .

وساد بينهما الصمت بعد ذلك حتى بلغا المكتب ٠ وقال ميسون وهو يضىء الانوار ٠

ـ مهما يكن من أمر فانك قضيت ليلة طيبة ٠

فقالت : ـ أوه ، نعم ٠٠ كانت ليلة رائعة ٠

وقال ميسون ،ـ لعل من الواجب أن نشترك فى الحياة الاجتماعية من وقت لاخر ، فاننا نقضى كل الوقت فى الانتقال عن جريمة لاخرى كالنحلة التى تنتقل من ٠٠

فقاطعته قائلة :ـ لا تقارن الجرائم بأزهار الرحيق ، ولا تعبس هكذا ٠٠ فاننا أمام جريمة عادية من جرائم الابتزاز المال عن طريق التهديد ٠

هز ميسون رأسه وقال ، ــ هذه ليست جريمة عادية ياديللا . بل انني لست متأكدا من أنها جريمة ابتزاز مال عن طريق التهديد .

ــ لماذا ؟

قال ميسون : ــ لانني لا أذكر قضية كهذه يبذل فيها العميل جهده لكى يتجنبنى .

ــ ماذا تعنى ؟ .. أن مستر وارين طاف بك أرجاء البيت كله ، وتحدث معك عشر مرات على الاقل طول السهرة و ..

فقاطعها ميسون قائلا : ــ هذا صحيح .. ولكن كل هذا لم يكن غير الخطوات التمهيدية .. وهى خطوات لا بأس بها ، ولكن لعلك تلاحظين أنه قال لى مرارا اننا لا نستطيع اللقاء الا بعد مضى وقت . وانه لايجب ان احاول الاتصال به والا انهار كل ما يبنيه .

ملات ديللا ستريت الغلاية الكهربائية ووضعتها فوق الموقد الكهربائى وهى تقول :

ــ كان دريك متعهد حفلات رائعا ، وقام بعمله على اكمل وجه .

ــ نعم . وكانت الشمبانيا من أجود الانواع .

ــ هل تظن أن وارين قد يلجأ الينا بعد ذلك !؟

ــ لا أظن ، فقد أراد ان يفهم الموقف ثم يبقينا بعيدا عنه .

ابتسمت ديللا وقالت :ــ وهل نسيت رحلتى البحرية مع جدسون أولنى ؟

فقال ميسون : ــ هذا صحيح . .أمامنا جدسون فهو قد تصرف طبقا لتعليمات صدرت اليه ، ولكن يخيل لى أن مهمته هذه قد راقت له فانه كان يؤديها بحماس شديد .

قالت : ــ أجل ، فهو يريد أن يعرف حقيقة ما يدور ، وبهذه المناسبة ، هل تعرف أن هوراس وارين كان يتمنى دائما أن يشتغل بالتمثيل ، وأنه يقضى وقته حتى الان فى التمرين على ذلك أمام المرآة ، وفى يده آلة التسجيل •

جلس ميسون فى مقعد مريح، ثم جر مقعدا آخر مدد ساقيه فوقه وأشعل سيجارة وقال :

ــ ان المشكلة مع صاحبنا هذا أنه يتجاوز الحد ، فهو يعتقد أنه ممثل ممتاز ، وينساق وراء اعتقاده هذا اكثر من اللازم •

ودقت باب الممر فى هذه اللحظة الطرقة المميزة المعروفة عن بول دريك فأسرعت ديللا ستريت ، وفتحت له الباب وخاطبه ميسون قائلا :

ــ هالو أيها المتعهد العظيم ! •• لم نكن نتوقعك بمثل هذه السرعة •

فقال دريك وهو يبتسم :ــ لقد انصرفت مبكرا، بمجرد أن فرغت من عملى أنا بالذات ، فحين تغدو اداريا يمكنك أن تترك الاطباق القذرة للاخرين •

فسأله ميسون : ــ ولكنهم لن يغسلوا هذه الاطباق اليس كذلك ؟

ــ اطمئن ، ليس هذه المرة • سيذهبون بها الى الادارة العامة ، وسيجفف كل طبق على حدة ثم يصقل بممسحة بحيث لا يبقى به أثر لاى بصمة • وكذلك الاقداح والكئوس •

ــ وهل فرغ رجالك من رفع كل ما عليها من بصمات ؟

ــ نعم •

ــ حسنا ماذا وجدت يا بول ؟

ــ تعرفنا على صاحب البصمة التى أردت أن تعرف صاحبها ولكننا لم نتمكن من ذلك الا فى آخر لحظة •

ـ ولماذا ؟

ـ لان البصمة لشخص لم نهتم به اهتماما خاصا ، فقد رفعنا كل البصمات عن جميع الاطباق والكئوس ولم نرفع هذه البصمة الا كمحاولة أخيرة ٠

وسأله ميسون : ـ ومن صاحبها ؟

ـ فأجاب دريك ، ـ مسز وارين ٠

فقال ميسون فى تفكير : ـ لورنا وارين ؟ ٠٠ كان يجب أن أفطن الى ذلك ٠

وسألته ديللا : ـ وكيف كان يمكنك هذا ؟

ـ تذكرى تصرف وارين الغريب ياديللا وتعليماته الغريبة ؟ ٠٠ انه طلب منى أن أحمى زوجته من الشخص الذى ترك هذه البصمة ، مهما يكن هذا الشخص ، ومهما كلفنى ذلك ، ثم دبر أمره بعد ذلك بحيث لا أستطيع أن أقول له ما اكتشفناه بخصوص هذه البصمة ٠

قالت ديللا ستريت : ـ هل تقصد أن تقول انه ينفق ماله لكى تحمى زوجته من نفسها ؟

هز ميسون رأسه مؤمنا ثم تحول الى دريك وقال ،

ـ هل حصلت على ما يكفى من البصمات لكى تستطيع تبويبها يابول ؟

فأجاب دريك : ـ حصلنا على جميع بصمات الموجودين تقريبا . . بعضها غير واضح ، ولكننا تدبرنا أمرنا بحيث يكون لدينا بصمات الاصابع العشرة لكل المدعوين ٠

ـ بما فى ذلك مسز وارين ٠

ـ أننى أعرف أننا حصلنا على بصمات أصابعها العشرة ...

قال ميسون : ـ حسنا · اعمل على ان يذهب أحد رجالك يا بول الى ادارة البوليس الفيدرالى لكى يعرف أذا كانت للورنا وارين سابقة جنائية ·

فهتف دريك : ـ سابقة جنائية ؟ ··· هل أنت مجنون يا بيرى ؟

ـ لا أعتقد ذلك يا بول ·· لا يهدد بعضهم شخصا الا اذا كان يملك ضده قرينة ما ·

ـ ولكن هذه سيدة لها مكانتها و ··

ـ كلما عظم المصيد كان الصيد أعظم .

ـ وكم أمامى من الوقت ·

قال ميسون : ـ اذا استطعت أن تقنع بخمس ساعات من النوم الليلة ، فيمكنك أن تفرغ فى التاسعة صباحا اى فى منتصف الظهر بتوقيت نيويورك ·

فقال دريك : ـ بل اننى لن أجد كفايتى من النوم لانه لابد لى من أن أجمع بصامتها وان أفرغ من تبويبها قبل أن اتصل بالبوليس الفيدرالى .

أشار ميسون الى الغلاية الكهربائية وقال :

ـ ستعد لك ديللا ما يكفى من القهوة لكى تبقى ساهرا يا بول ·· وذلك قبل أن أصحبها الى البيت ·

ناولها دريك فنجانه وهو يتنهد وقال :

ـ أضيفى اذن كثيرا من القشدة والسكر يا ديللا ·

الفصل الخامس

في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم التالى ، اقبل بول دريك الى مكتب ميسون فابتدره هذا الاخير قائلا :

ــ هالو دريك .. هل أصبت قليلا من النوم ؟

ــ نعم فقد فرغت من جميع البصمات وتبويبها فى الساعة الواحدة والنصف صباحا . وقد أرسل أحد رجالى برقية الى البوليس الفيدرالى وجاءنا الرد .

فسأله ميسون : ــ أهى مجرمة ؟

أجاب دريك : ــ نعم ولا .

ــ انني مصغ اليك .

ــ كانت مسز وارين وهى فتاة تدعى مرجريت لورنا نيلى ، وكانت تعمل سكرتيرة لرجل يدعى كولرستر دامون جيديون .

ــ وأين كان ذلك .

ــ فى نيويورك .

ــ استمر .

ــ كان جيديون من هؤلاء القوم الذين ينساقون وراء الاعمال المشبوهة ، وقد حدث أن اشتبك مع رجال الامن الذين يشرفون على مصلحة البريد مرتين ، واستطاعوا القبض عليه فى المرة الثالثة .

فسأله ميسون : ــ بأية تهمة ؟

ــ باستغلال مصلحة البريد للنصب والاحتيال ، والغريب فى الامر هو أنهم ألقوا القبض عليه هو وسكرتيرته ، مرجريت لورنا نيلى وحوكما فى المحكمة الفيدرالية . ولم أجد متسعا من الوقت لمعرفة الكثير عن هذه القضية ، ولكنى أعرف الاسس الكبرى ومنها أن جيديون أدين ، وان هيئة المحققين برأت مرجريت نيلى .

سأله ميسون ، ــ هل تعرف لماذا ؟

ــ تقصد أن تقول لماذا أدين جيديون وبرئت ساحة مرجريت نيلى ؟

ــ نعم .

ــ أدين جيديون لانه ترك انطباعا سيئا فى نفوس المحلفين فقد كان رقيقا أكثر ما يجب ، كثير الحجج ، ثم انه أخطأ بأن احتال على بعض الفلاحين ، وكانت هيئة المحلفين تضم عددا كبيرا منهم ، وكان شهود الاثبات الذين تقدموا ضده من أبناء الفلاحين الذين اعتادوا على الحياة الخشنة ، وقد وازن المحلفون بين هؤلاء الشهود البسطاء وبين رقة جيديون وهذره . أما لورنا نيلى فقد ظفرت بالبراءة والفضل فى ذلك راجع الى وجهها وملامحها البريئة، وساقيها الجميلتين . لم تكن فى ذلك الوقت قد تجاوزت السادسة والعشرين من عمرها .

ــ من الغريب أن المدعى العام لم يفصل بين حالتيهما .

ــ القى المدعى العام القبض عليهما فى وقت واحد لانه كان يريد ادانة لورنا والحكم عليها بأقصى العقوبة .

ــ ولماذا ؟ ..هل كان يعتقد أنها مسئولة جنائيا ؟

ـ لا أعتقد انهم حصلوا على أدلة ثابتة ضدها ، وكل الذى كان يهدف اليه هو الحصول على السبعة والاربعين الف دولار .

رفع ميسون حاجبيه مستفهما فاستطرد دريك :

ـ حين هاجم مفتشو البريد ومعهم رجال الشرطة مكتبه وجدوا جيديه خاوية الوفاض وخزانته فارغة ، ولم يجدوا له حسابا فى البنك ، وكان قد دبر أمره بطريقة غريبة لكى يسدد سلفا أتعاب محاميه ، وسحب السبعة والاربعين ألف دولار التى كانت فى حسابه فى البنك فى آخر لحظة .

فسأله ميسون : ـ ألم يقدم البنك تقريره ؟

ـ بلى . ذكر تقرير البنك أن جيديون سحب المبلغ . وقال جيديون أنه سحب المبلغ واودعه خزانته ، لانه كان يتوقع أن يأتيه بعض العملاء الساخطين فى اليوم التالى ، وأنه عقد النية على أن يرد اليهم أموالهم نقدا ، لانه لم يكن يريد أن يكون هناك أى اثر للتعامل يمكن أن يؤخذ عليه .

ـ وأظن أن الخزانة نهبت أثناء الليل فى الوقت المناسب ؟

ـ هو ذلك .

ـ وأظن أيضا أن الحكومة لم تعثر على السبعة والاربعين ألف دولار أبدا ؟

ـ هذا صحيح وقد أشيع فى ذلك الوقت أن مرجريت نيلى تعرف أين يوجد هذا المبلغ ، وأنها أخفته لصالح كوليستو جيديون كتعويض عن الاضرار التى الحقتها الحكومة به .

ويريد رجال البوليس الفيديرالى وكذلك رجال البوليس العاديون أن يعرفوا أين مرجريت نيلى الان ،

وكيف حصلت على بصماتها · وقـد استعملوا ضغوطهم على لمعرفة ذلك ·

قال ميسون : ـ هذا حسن ·· لا تذكر لهم أى شيء ·

فقال دريك محتجا : ـ انهم استعملوا ضغوطا شتى ، بل بلغ بهم الامر أنهم ألحوا الى اتهـامى بتهمة التستر على مجرم ·

قال ميسون، ـ ليس فى ذلك مسؤولية جنائية ، فان القضاء برأ ساحة مرجريت نيلى من تهمة الاحتيال

قال دريك : ـ ولكنها لم تلبث أن اختفت وقد خطر لرجال البوليس أنهم سيتمكنون من مراقبتها وأنهـم سيكونون دائمى الصلة بها ، وذلك بفضل بطـاقتها الخاصةبالتأمين الاجتماعى أو بما أشبه ولكنها لم تلبث أن اختفت · ونحن نعرف الان كيف تمكنت من ذلك ،فلا ريب أنها التقت بهوراس وارين بعد ذلك بقليل ، ومن الواضح أنها ذهبت الى المكسيك متخذة اسم لورنا نيلى ·

« وفى ذلك الوقت كان وارين من رجال المال المكافحين لا يملك أكثر من طموحه ومن بعض الاراضى · ولم يكن قد أصبح المليونير المعروف الان ، ولكن بعد سنتين من ذلك عثر على البترول فى أرضه ، واتسعت استثماراته بعد ذلك ·

قال ميسون وهو يبتسم :

ـ أرى أنك استعلمت عنه هو الاخر يا عزيزى بول ·

ـ انما استمعت الى بعض ما يقال ·

ـ الا يعرف أحدكيف حصلت على بصمات لورنا ·

قال دريك : ـ لست واثقا من ذلك · لم يعرف أحد شيئا منى أنا بالذات ، ولكن من الجائز أن يهتدوا الى شيء عن طريقى ·

ـ وكيف ذلك ؟

ـ اذا عرفوا اننى استأجرت عربة البصمات أمس ·

فكر ميسون هنيهة ثم قال : ـ هذا صحيح يا بول ·· ولكن لنفرض أن الحكومة اكتشفت ذلك فانهم لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئا حيال مرجريت نيلى فهى قد قدمت الى المحاكمة وظفرت بالبراءة · فماذا يريدون أكثر من ذلك ·

ـ انهم يسعون وراء كوليستر جيديون .

ـ ولكنهم القوا القبض عليه .

ـ ولم يظفروا بالمبلغ · وقد سبق أن وعدوه باخلاء سبيله اذا هو رد اليهم السبعة والاربعين ألف دولار ·

ـ وهل رفض جيديون ؟

ـ أصر على أنه لا يعرف شيئا عن المال وعلى أن الخزانة فهبت أثناء الليل .

ـ هل قال أن السارق شخص من المكتب ؟

ـ كلا · بل قال أنه جاء من الخارج ·وقال أن رقم الخزانة السرى كان مدونا على قطعة من الورق كان قد ألصقها بأسفل درج مكتبه · وقد وجد رجال البوليس الدرج المذكور منزوعا من مكانه وقد قلبت محتوياته على الارض ، ولا ريب أن اللصوص رأوا الرقم السرى ففتحوا الخزانة وأخذوا النقود ·

ـ وهل كانت هناك أدلة أخرى تشير الى وقوع السرقة ؟

ـ كانت هناك أدلة كثيرة كما سمعت ، فقد أغتصب قفل الباب · وسرق السارق بين ما سرق نحو عشرين دولارا كانت مرجريت نيلى تحتفظ بها فى درج مكتبها ،وكذلك نحو سبعة وتسعين دولاراً وهى جملة المبالغ السائلة التى

يحتفظون بها لبعض المناسبات ، كما سرق قطع النقود الصغيرة من درج طوابع البريد والدمغة ٠

ــ ورفض جيدون أن يرد المبلغ نظير اطلاق سراحه ؟

ــ قال انه لا يمكنه ذلك لانه لا يعرف أى شىء عن النقود ٠

قال ميسون يسأله : ــ وكم بقى من العقوبة التى حكم بها عليه ٠

اجاب دريك : ــ لقد أطلق سراحه يوم الجمعة الماضى ٠

فكر ميسون لحظة ثم قال : ــ أظن أن رجال البوليس يتعقبونه كالغراء ؟

ــ اما هذا فلا أدرى شيئا عنه . ولكنى أستطيع أن أقول لك هذا ٠ ان من العسير تعقب رجل يعرف أن هناك من يتبعه خصوصا اذا كان هذا الرجل لا يريد أن يتبعه أحد ٠ انه يستطيع أن يتخلص من مطارديه ان آجلا وان عاجلا ٠

« وخير طريقة لذلك هى أن يدعه البوليس يقوم بمحاولة أولى ويشجعونه على الاعتقاد بأنه تخلص من مطارديه ٠ ثم يرون ماذا يفعل بعد ذلك ٠ ولهذا السبب يلجأ رجال البوليس الى طريقة مألوفة ، وهى المطاردة المزدوجة ، وهى طريقة قوامها أن يعتمد أحد مطارديه على اظهار نفسه ، فيعمل المتبوع على التخلص منه بأن يلجأ الى عمارة كبيرة مزدحمة بالناس ولها مداخل كثيرة ، أو أن يستقل سيارة وينطلق بها منتهزا فرصة تغيير اشارة المرور ٠ ويعتقد المتبوع أنه تخلص من مطارده بهذه الطريقة ، فى حين أن شخصا آخر يكون قد حل محل زميله ليقوم بالمطاردة بدلا منه .

« وفى العادة يمضى المتبوع الى مكان ما ٠٠ فندق حقير مثلا ينزل فيه باسم مستعار ، وينتظر فيه يوما أو

يومين ، فاذا لم يجد ما يريب يخطر له انه نجـــح فى الافلات من مطارده ، ويخرج من مخبئه وهو آمن مطمئن الى أن أحدا لن يتبعه ، وعندئذ يقع فى الفخ •

ــ وهل تمت هذه الطريقة مع جيديون ؟

أجاب دريك : ــ لا أدرى اذا كانت قد تمت مع جيديون أم لا ، فان رجال البوليس لم يفضوا الى بأسرارهم ، وكل ما سمعته منهم هو أنه من الخير لى أن أتعاون معهم والا ••

ومر دريك .. باصبعه على عنقه فقال ميسون :

ــ الزم الصمت يا بول • واذا هددوك بسحب رخصتك فيمكنك أن تقول لهم عندئذ أننى انا الذى أعطيتك هذه البصمات • وقل لهم أن يتصلوا بى •

فقال دريك ، ــ حسنا • انهم ما زالوا يريدون السبعة والاربعين ألف دولار •

فسأله ميسون : ــ لكى يعيدونها الى أصحابها ؟

ــ حسنا • انهم يريدون مقاضاة جيديون ثانية لادلائه بمعلومات كاذبة لضباط البوليس •

قال ميسون : ــ لقد سقط كل هذا بمضى المدة القانونية منذ وقت طويل .

قال دريك : ــ كلا • انهم كانوا أكثر ذكاء من ذلك • فقد جاءوه بأقواله بخصوص سرقة المكتب وقالوا له أنهم مازالوا يحققون فى هذه الجريمة ، فأجابهم جيديون بأنها سقطت بمضى المدة ولكنهم ردوا عليه بأنهم يحققون فيها على كل حال ، وطلبوا منه أن يحدثهم من جديد عن سرقة المكتب وعن ضياع السبعة والاربعين ألف دولار •

« وهم يتذرعون بأن هناك قانونا بخصوص الادلاء بمعلومات كاذبة لضباط البوليس الذين يحققون فى جريمة ما ••

ـ أبدى ميسون حركة تدل على الضيق وقال : ـ ان جيديون قضى مدة العقوبة ، وسدد دينه للمجتمع ٠

ـ ولكنهم لا يستطيعون أن يهضموا فكرة احتفاظ رجل بسبعة وأربعين ألف دولار نظير بضع سنوات يقضيها فى السجن ٠

قال ميسون فى تفكير : ـ هذا صحيح ٠ حسنا ٠ أن رجال البوليس يعرفون أنك تعرف شيئا ما بخصوص مرجريت نيلى ٠ وسنتدبر الامر الان بحيث يتخبطون ٠

فقال دريك :ـ بل اننى سأقطع صلتى بهذه المسألة الان فورا ، سأنفض يدى منها كلية ٠

هز ميسون رأسه وقال :ـ كلا يا بول ٠ لن تفعل شيئا من هذا ٠

ـ ماذا تعنى يا بير ؟ .. يجب أن احـــافظ على رخصتى والا سحبوها منى ، لا أستطيع اخفاء معلومات خاصة بجريمة يقوم رجال البوليس بتحقيقها ٠

قال ميسون :ـ أن البوليس لن يقاضى احدا فى هذه المسألة . ان كل ما يريدونه هو السبعة والاربعين الف دولار . ولو كان باستطاعتى لتركتك وشأنك وللجأت الى وكالة أخرى ٠ ولكنى لا أجرؤ على أن افعل ذلك ٠٠ فكر فى الضجة التى تحدث لو عرفوا أن لورنا وارين سبق أن ألقى القبض عليها ٠ لايجب أن تدع ذلك يحدث ٠ لا يجب أن يعلم أحد شيئا عن ذلك ٠

فقال دريك :ـ لن يعلم احد شيئا من ذلك ٠

قال ميسون فى شىء من الشك :ـ ان البوليس اذا ما هاج يا بول فانه يقدم على أساليب قاسية ٠

لم ينطق دريك بشىء فقال ميسون :

ـ اننى أريد أن تراقب مسز وارين ، ولكن بحيث لا تفطن الى أن هناك من يراقبها ٠ وقل لرجالك أن يتركوها

وان يتخلوا عن مراقبتها بدلا من ايقاظ شكوكها · واريد كذلك ، أن تراقب جدسون أولنى بضعة أيام على الاقل ، وان تحصل على صورة لوجه كوليستر جيديون ، وان يدرس كل رجالك صورته دراسة وافية ، واذا رآه احد الشخصين اللذين ذكرتهما أو حاول هو الاتصال بهما فاننى أريد أن أكون على علم بذلك فورا ·

قال دريك مزمجرا :ـ كنت أخشى أن تطلب منى شيئا كهذا يا بيرى ·· أن فى هذا خطرا كبيرا ·

ـ ان فى مجرد عبور الشارع خطرا كذلك يا بول ·· هيا الى العمل ·

وقالت ديللا ستريت بعد أن انصرف المخبر ،

ـ يا الهى ·· كنت أعتقد أن هذه المرأة ذات عقل راجح ·

فقال ميسون : ـ لاتنسى يا ديللا انها امرأة سريعة التأثر ، وكان جيديون متحدثا لبقا ، ولا ريب أنه أعطاها أنطباعا خاصا بأنه لا يمكن أن يقدم على شىء يؤاخذ عليه . وكانت مفتونة به ، بل لا ريب انها كانت تحبه ، ولهذا لم يجد مشقة كبيرة فى اقناعها بأن تحتفظ له بالسبعة والاربعين ألف دولار ·

قالت ديللا ستريت :ـ كل هذا سليم ، ما كان لها أن تندفع بسبب اخلاص غامض غير مفهوم الى مثل هذا الموقف ·

فسألها ميسون :ـ وما هو هذا الموقف بالذات ؟

فأجابت ،ـ حسنا ·· ان زوجها يعرف ··

ـ يعرف ماذا ؟ ..

ـ يعرف قصة السبعة والاربعين ألف دولار ·

قال ميسون :ـ ان سلسلة الادلة والظروف تنقصها بعض الحلقات التى لها معناها · فأول كل شىء لا تعرف

الحكومة أن مسز هوراس وارين هى مرجريت لورنا نيلى ، وثانيا ، لا يعرف الزوج شيئا عن ماضى زوجته ، وثالثا ، حتى اذا استجوب رجال البوليس زوجها فلا يمكنهم سؤاله بصفته شاهدا لان الزوج لا يمكنه أن يشهد ضد زوجته ولا يمكنهم ارغامها على توريط نفسها .

قالت :ـ حسنا ·· ولكن ما شأنك أنت ؟ ·· ان المحامى ملتزم بسر المهنة فيما يتعلق بعميله ، ولكن ليس معنى هذا أنه ملتزم بان يكون شريكا فى جريمة ·

فسألها ميسون :ـ جريمة ؟

أجابت : ـ نعم . لقد ادين جيديون ، وبناء على ذلك لا يمكن أن تخفى عن رجال البوليس ما تعرفه بخصوص الجريمة التى ارتكبها .

ـ ولكن ماذا أعلم عن هذه الجريمة حقا ·

ـ انك تعلم ·· انك تعلم ··

ابتسم ميسون وقال :ـ تماما يا ديللا ·· لعلنى سمعت عن أشياء معينة ، ولكن كل ما رأيت حقا هو حقيبة مملوءة بالجرائد القديمة فى دولاب .. وجمع الجرائد القديمة فى حقيبة لا يعتبر جريمة ..

فسألته :ـ وماذا تفعل الان ؟

ـ لقد لجأ الينا هوراس وارين لكى نحمى زوجته من الشخص الذى أعطانا بصمته ، وقد اتضح لنا الان أن هذه البصمة لمسز هوراس وارين التى كانت تعرف باسم مرجريت لورنا نيلى قبل زواجهما · ونتيجة لذلك سنحمى مسز وارين من نفسها ·

ـ وهل تقوم بالمهمة حرفيا ·

ـ ليس هناك طريقة أخرى يا ديللا . سنحمى مسز مسز وارين من نفسها .

ـ من ماضيها ؟

ـ من ماضيها ، ومن حاضرها ومن كل شيء ٠

فسألته : ـ وكيف تستطيع ذلك ؟ أن مسز وارين قد سلمت المبلغ ٠

قال ميسون :ـ ليس معنى هذا أن جيديون قد تسلمه ٠٠ لنقل أنه نقل من الحقيبة الى مكان آخر ٠

وقد صرح لى وارين أن المال كان لا يزال موجودا فى الحقيبة قبل أن يحاول أن يرينى اياه بقليل ٠ وحين فتحنا الحقيبة وجدنا أن المبلغ قد استبدل بجرائد قديمة . ولا ريب ان البوليس تعقب كوليستر جيديون ، ولا مراء أنه كان يتوقع ذلك ،ولهذا فلن يكون منالحماقة بحيث يذهب قدما الى بيت آل وارين ليأخذ النقود ٠ ولا ريب أنه أرسل رجلا غيره ليقوم عنه بهذه المهمة .

فسألته ديللا ستريت ،ـ وسيط من ضمن المدعوين الى الحفلة ؟

اجاب ميسون لا أدرى ٠٠ ربما كان السارق من الخدم، فان جيديون رجل ماكر أريب، ولعله افلح فى أدخال شريك له كخادم فى بيت آل وارين حين علم أنهم سيطلقون سراحه قريبا ٠

ـ اذن فقد سلمت مسز وارين النقود ٠

ـ أو لعل الخادم سرقه ٠ أو ربما سرقه الزوج لكى لا تخضع زوجته للتهديد ، ثم لجأ الى فى نفس الوقت لاحمى زوجته من المهدد ٠

فهتفت ديللا ستريت :ـ يا لها من قضية معقدة !

وقال ميسون :ـ ولكن لنا ميزة يا ديللا ، وهى أننا نملك بصمات جميع المدعوين الذين كانوا ببيت آل وارين ، ونستطيع بذلك أن نعرف اذا كان من بينهم من له سوابق جنائية ، وسنبدأ بالخادم أولا .

وسألته ديللا : ولنفرض أننا عرفنا السارق ·· فمن الذى يمكن أن يشكوه .

ابتسم ميسون وقال : لا أحد ·

ــ هل تعنى أنك ستدعه يهرب بالسبعة والاربعين الف دولار ؟

ــ لم أقل هذا · سنقوم بالتجسس على حسابنا الخاص ، فما أن نعرف السارق حتى نعمل على سرقتها منه بدورنا ·

ــ ولكن الا يمكن أن تقدم فى حقه شكوى وأن ··

قاطعها ميسون بحركة قوية من رأسه وقال :

ــ لا يمكن أن أقدم اى شكوى فى مثل هذا الموقف ·· فان رجال الضرائب سيعتقدون عندئذ أن وارين سحب السبعة والاربعين الف دولار من أمواله المودعة فى البنك وأنه يحاول اخفاءها بأن وضعها فى حقيبة فى غرفة زوجته · وسيسارعون فى هذه الحالة الى فحص دفاتره ، وفحص دفاتر كل من له صلة به وسيعرفون لا محالة أن المال جمع لكى يدفع لاحد المهددين . وسيتحرون عندئذ عن مسز وارين وعن ماضيها ، ويكتشفون أنها هى مرجريت لورنا نيلى التى ظلوا يبحثون عنها طوال العشر سنوات الاخيرة .

كلا يا ديللا ، علينا أن نعالج هذه المسألة بحذر وسرية تامة ·

ــ الهذا السبب لم تذكر لورنا شيئا عن سرقة المبلغ ·

فسألها ميسون :ــ وماذا كان يمكنها أن تقول يا ديللا · بلماذا كان فىمقدورك انتأن تقولى لو أنك كنت مكانها ؟

لزمت ديللا الصمت برهة ثم قالت :

ـ لا شيء من غير شك • ولكن لا ريب أنها أصيبت بأكبر صدمة فى حياتها حين رأت أن المبلغ قد سرق منها ، وأنها فى موقف لاتستطيع فيه أن تفعل شيئا •

فقال ميسون وهو يهز رأسه :

ـ أظن أن هذا أصدق وصف لما أحست به يا ديللا •• نعم •• انها أصيبت بأكبر صدمة فى حياتها ، ما فى ذلك شك •

الفصل السادس

في عصر ذلك اليوم دق جرس التليفون فى مكتب ديللا ستريت فأخذت ديللا السماعة وقالت : « نعم يا جيرتى » ولكنها لم تلبث أن فغرت فاها واتسعت عيناها وهتفت :

ــ ماذا تقولين؟ .. مهلا .. انتظرى لحظة على التليفون .

ثم تحولت الى بيرى ميسون وقالت :

ــ شخص يدعى كوليستر د. جيـــديون فى غرفة الانتظار .

فقال ميسون : ــ حسنا . لابد أن نسلم بأن جيديون هذا رجل لا ينقصه الذكاء .. مهما يكن من أمره دعيه يدخل يا ديللا .

ــ ولكن يار ريس .. انه .. يا الهى .. ان معنى هذا أنه يعرف حتما ..

ــ يعرف ماذا ؟

ــ كل شيء .

قال ميسون :ــ اذا كان قد أعطى سبعة وأربعين ألف دولار للورنا وارين لكى تحتفظ بها له فلا شك أنه يعرف مكانها الحالى . واذا لم يكن قد اعطاها هذا المبلغ ، ويعتبرها موظفة مخلصة فلا ريب أنه واقف على التغيير

الذى طرأ على حياتها الاجتماعية ، وهذا يعقد الامور ٠
فسألته ديللا : ـ ولكن ماذا بوسعك أن تفعل؟ ٠٠ أذا كان قد جاء الى هذا ٠٠
قاطعها ميسون قائلا :ـ فمعنى هذا أنه يعتقد أنه يملك الورقة الرابحة ويريد أن يملى شروطه ٠ اننى أصبحت اهتم بكوليستردامون جيديون هذا،فدعيه يدخل يا ديللا ثم قولى لجيرتى أن تتصل بديريك لكى يرسل أحدرجاله خلف جيديون عند خروجه من مكتبى ويقتفى اثره .
ذهبت ديللا ستريت الى غرفة الانتظار ، وعادت منها بعد لحظة ، وبرفقتها رجل نحيل الجسم تعلو شفتيه ابتسامة ، ويرتدى ثيابا انيقة ويخطو نحو الخمسين من عمره وقالت :
ـ هذا هو مستر ميسون ٠
لم يبسط جيديون يده ، واكتفى بأن قال :
ـ كيف حالك يا مستر ميسون ٠ لا أدرى ماذا تعرف عنى على وجه التحديد ، ولكننى أعتقد أنك تعرف الشىء الكثير ٠ هل يمكننى أن أجلس ٠
فسأله ميسون : ـ تفضل . لماذا تعتقد أننى لابد أن أعرف عنك الشىء الكثير .
ـ لاننى جمعت اثنين واثنين ٠
ـ اهناك ما يمنع أن تقول لى ما هو حاصل هذا الجمع ؟
قال جيديون : ـ ابدا .
وجلس وهو يلقى حوله نظرة سريعة شأن الرجل الذى ترغمه الظروف على أن يلقى حوله نظرة شاملة تقديرية لتقييم كل ما يحيط به ٠ وقال فى هدوء ،
ـ أنا رجل غير شريف كما تعلم يا مستر ميسون ٠
فقال ميسون :ـ حقا ؟

ـ نعم . ان الحكومة تقول اننى رجل نصاب . وكان هذا راى أحد أقرانى فى هيئة المحلفين كذلك .

فسأله ميسون : ـ والنتيجة .

ـ النتيجة انهم حكموا على بأقصى العقوبة .

هز ميسون رأسه فى حركة خفيفة يعبر عن رثائه له فى حين استطرد جيديون :

ـ فى ذلك الوقت كنت من رجال الاعمال المرموقين المستقيمين ، وكانت لى سكرتيرة جميلة تدعى مرجريت لورنا نيابى .

قال ميسون : ـ أظن انها لم تدن ؟

ابتسم جيديون واجاب : ـ أرادت الحكومة ادانتها ولكن القرائن لم تكن كافية فبرأها المحلفون وادانونى فى نفس الوقت . وقد قدمتنا الحكومة للمحاكمة معا بتدبير خبيث مبيت وهى تعلم أن المحلفين حين يجدون القرائن ضعيفة غير كافية يريحون ضمائرهم بتبرئة أحد المتهمين وادانة الاخر .

قال ميسون : ـ يبدو لى أنك لم تحتفظ بأية مرارة بسبب ذلك .

ـ هو ذلك .. وفيم تنفع المرارة ؟ ان السنوات القلائل التى قضيتها فى السجن علمتنى أشياء كثيرة يا مستر ميسون ، ومنها أن لا أهتم الا بما فيه مصلحتى وفائدتى .

ـ حقا ؟

ـ ومن بين ما تعلمته فى هذه السنوات القلائل أن العالم على الرغم من مظاهر التمدن التى يحفل بها ما زال يسير بالمبدأ القائل أن البقاء للاصلح ، وان الرجل المتحجرالقلب الذى لا يعرف الرحمة له ميزة كبيرة فى

معركة البقاء على ذلك الذى يطبق القاعدة الذهبية التى قوامها أن يعامل الناس كما يحب أن يعاملوه

قال ميسون : ــ آه ٠٠ ولكنك لم تذكر لى سبب قدومك بعد ٠

ــ ان قراءة الجرائد شيء مفيد جدا ، وبالاخص كل ما له صلة بالاجتماعيات ٠ وقد قرأت فى صحف اليوم أن حفلة عشاء أقيمت أمس فى بيت هوراس وارين ، وانه كان من حظ المدعوين انهم التقوا فى هذه الحفلة بالمحامى الشهير بيرى ميسون وسكرتيرته الحسناء الانسة ديللا ستريت ٠

وانحنى جيديون انحناءة خفيفة أمام هذه الاخيرة ثم استطرد يقول :

ــ وفى هذا المقال الذى ربما لم تقرأه يا مستر ميسون تقول الجريدة انك عادة مشغول جدا بحيث يخشى انك لا تهتم بالحياة الاجتماعية الا فيما ندر ٠

قال ميسون : ــ الواقع اننى لم أقرأ هذا المقال ٠

ــ لقد أثار اهتمامى أنا بالذات ، ونظرا الى أن مرجريت لورنا نيلى هى مسز هوراس وارين الحالية ، وحيث أنك لا تهتم بالاجتماعيات الا فيما ندر ، وحيث أنك كنت موجودا فى تلك الحفلة ، انت وسكرتيرتك فقد خطر لوجودك هناك سببا رسميا ٠

وحيث اننى رجل مغرور شيئا ما ، فقد قلت لنفسى ان لخروجى من السجن صلة بوجودك فى تلك الحفلة ، ولكن لو أن مسز وارين ارادت استشارتك لذهبت الى مكتبك ، وأذا كان مستر وارين هو الذى أراد أن يستشيرك لاستدعاك الى مكتبه ، ولهذا فاننى أذهب فى استنتاجاتى الى أبعد من هذا فأقول انك دعيت الى تلك الحفلة لتقييم الموقف ٠

قال ميسون : ـ أن المهنة التى أزاولهـا علمتنى أن الاستدلالات التى من هذا النوع تؤدى الى استنتاجات كلها خاطئة تقريبا ٠

فهتف جديون : ـ أليس كذلك ؟ ٠٠ طالما خدعتنى مثل هذه الاستنتاجات الخاطئة ، ولهذا فقد تعلمت أن لا ألجأ اليها .. ولكن لنعد الآن الى موضوعنا الأول يا مستر ميسون ٠

ـ وهو ؟

ـ ان الحكومة تتلهف لمعرفة مكان مرجريت لورنا نيلى . وهم يتصورون اننى اعرف مكانها هذا .

وقد روقبت مراسلاتى كلها خلال الاعوام القليلة الماضية ، وكان لابد لى من توخى الحذر فلم أجرؤ على مراسلة الغير ، كما اننى لم أدع احـدا ما يقـدم على مراسلتى ، ومع ذلك فقد حرصت على الاحتفاظ ببعض المعلومات فى ذهنى ٠٠ هل تصدق يا مستر ميسون أن رجال البوليس يعتقدون أننى أفلحت ، قبل القبض على بقليل ، فى الحصول على سبعة وأربعين ألف دولار نقدا ، واننى اخفيتها فى مكان أستطيع استردادها منه عند اطلاق سراحى ٠ بل لعلهم يعتقدون اننى اخترت مرجريت لورنا نيلى لكى تحتفظ لى بهذا المبلغ ، أو ربما بنصفه ٠ وحيث انك تعيش فى وسـط اجتماعى ومالى مأمون ومضمون ، فلا أظنك تستطيع أن تدرك موقفى ، ولكن رجال البوليس يعاملون المتهمين فى بعض الاحيان بكل غلظة وخشونة ويمعنون فى أهانتهم وتحقيرهم .

ـ لم أسمع بشىء من هذا ٠

ـ طبعا يا مستر ميسون ، فان الاساليب التى يستخدمها المحققون معك تختلف عن تلك التى

يستخدمونها مع شخص متهم بالتآمر على استغلال البريد بقصد الاحتيال ٠

ـ وهل ألقى عليك القبض بتهمة التآمر ؟

ـ كانت هذه واحدة من التهم ، لانهم استطاعوا بهذه الوسيلة اقحام سكرتيرتى فى الامر وجرها الى المحكمة وتعريض سمعتها للدعاية السيئة ٠ وأحمد الله على أنها تمكنت من الاختفاء بهذه الطريقة ٠

فقال جيديون : ــ نعم ، انها ذكية جدا ٠

وقال ميسون ، ــ ولعل لها أصدقاء ٠

ـ هذا محتمل ٠ هل أستطيع أن أدخن ٠

ـ تفضل ٠

أتى جيديون بحركة من يده رفض بها صندوق السجائر الذى قدمه المحامى اليه ، واخرج من جيبه سيجارا كبيرا تدل رائحته على أنه من نوع جيد ، وبعد ان اشعله اضطجع فى مقعده الى الوراء ثم ابتسم لميسون ابتسامة حلوة وقال :

ـ أنت رجل من رجال القانون ، ولا ريب أنك تعرف لماذا قدمت اليك ٠

ـ بل أفضل أن تقول لى أنت ذلك ٠

ـ سأكون فظا فى حديثى معك ٠

قال ميسون : ــ طالما سمعنا ، أنا وديللا ستريت ، احاديث فظة ٠

ـ حسنا ٠ أطلقت الحكومة سراحى بعد أن أوفيت مدة العقوبة كلها حتى آخر لحظة منها ٠ ولكن على أثر ادانتى ، قيل لى أننى اذا أعدت السبعة والاربعين الف دولار سيخفف الحكم على ٠ وبعد أن صدر الحكم على قيل لى انهم سيطلقون سراحى اذا أنا أعدت هذا المبلغ ٠

فسأله ميسون : ـ أظن أنك لم تقبل أيا من هذين الاتفاقين ·

ـ كلا ·

ـ ولماذا ؟

ـ لانه لم تكن لدى اية فكرة عن مكان هذه السبعة والاربعين الف دولار ، ولو أننى قبلت عرضهم هذا لما تمكنت من اعادتها ·

قال ميسون : ـ الان وقد أطلق سراحك ، فاننى أفترض أن اهتمام الحكومة لم يعد قائما ·

فقال جيديون : ـ هل تمزح ؟ ·· الان وقد أطلق سراحى فان رجال البوليس يتعقبوننى ويقتفون خطواتى ، على أمل أن أمضى بهم الى حيث المبلغ المذكور ، فينقضون على ويستولون عليه وهم لايملكون انفسهم من الغبطة والسرور ويقولون لى عندئذ : لا يمكنك أن تقهر القانون ياجيديون . انك وفيت مدتك فى السجن لكى تتمكن من الاستمتاع بالسبعة والاربعين الف دولار عند اطلاق سراحك · ولكننا حصلنا على النقود الان بعد أن وفيت أنت مدتك فلم تستفد شيئا ·· وهكذا نحن الذين نضحك اخيرا ·

ومما لا شك فيه أنهم سيذيعون قصتى هذه لكى يعرفها الجميع ، ويتشدقون بأن ما من احد يمكنه أن يخدع القانون · وانهم جعلوا منى مغفلا ·

فسأله ميسون : ـ هم يتعقبونك اذن ؟

ـ اوه · نعم ·

ـ وهل تعقبوك حتى هناك ؟

ـ بالطبع ·

قال ميسون وقد عبست أساريره ،

ـ بدأت أفهم الان ·

وقال جيديون وهو يبتسم :

ـ كنت واثقا أنك ستفهم ·· والواقع أننى كنت اتوقع منك ذلك ، فاننى أحاول أن أكون فنانا بطريقتى الخاصة · فان الحكومة حين تعامل نصابا تظن أنها تعامل رجلا غبيا محدود الذكاء ، ولهذا السبب ، خطر لهم أننى سأكون من السذاجة بحيث اقع فى الفخ الذى ينصبونه لى ، فاستخدموا معى طريقة الجاسوس المزدوج ·

فسأله ميسون : ـ الجاسوس المزدوج ؟

ـ أنك تعرف ما هو الجاسوس المزدوج بكلتأكيد،بما لك من تجارب فى الحياة القانونية · ومع ذلك فسأوضح لك الامر ·· اذا فتحت سكرتيرتك باب الممر فسترى رجلا يحاول بطريقة خرقاء أن يبدو طبيعيا فى حركاته ، وأن ينظر الى أرقام الابواب كما لو كان يبحث عن مكتب معين .والحقيقة أنه بوليس سرى مكلف بتعقب خطواتى أينما أذهب ، وبطريقة معينة تكشفه لى ، وبحيث لا أجد مشقة فى التخلص منه عند أحد المحلات التى لها أكثر من باب أو أثناء تغيير اشارة المرور · وحين افلح فى ذلك يقوم رجل آخر من رجال البوليس السرى بتتبع خطواتى واقتفاء أثرى من غير أن ادرك من أمره شيئا · والمفروض أننى رجل محدود الذكاء ، فلا أكاد أتخلص من رجل البوليس الاول حتى أسرع بالاختفاء فى مكان ما يومين أو ثلاثة ، أقتنع أثناءها بأننى تخلصت منهم وانهم فقدوا آثارى فأسرع بالخروج ، وأمضى الى حيث السبعة والاربعين الف دولار ·· هذا ما يتوقعه رجال البوليس على الاقل ·

ـ وعندئذ ينقضون عليك ؟

ـ وعندئذ ينقضون على ، لان الجاسوس الثانى سيكون أتبع لى من ظلى من غير أن أفطن اليه ·

ـ أو لا تستطيع أن تتخلص منه هو الاخر ؟

ـ بلى · بمجرد أن اهتدى اليه · ولكن هذا يتطلب بعضا من الوقت وبعضا من المال . واذا أردت الصراحة يامستر ميسون فاننى أستطيع أن أدبر أمر الوقت ، ولكننى لا أملك الكثير من المال ·

قال ميسون : ـ آه ·· فهمت !

ـ ولهذا خطر لى أنك قد تستطيع معالجة هذا الامر ·

ـ وكيف ؟

ـ أظن أن مستر هوراس وارين سيكون مسرورا اذا ·· ماذا أقول ؟ ·· اذا عمل على رد اعتبارى ·

ـ وهل تعتقد أن مستر وارين عميلى ؟

ـ أعتقد أنه صديق لك ، والا ما كنت فى بيته أمس · وأعتقد كذلك أن وجودك فى هذا الاجتماع الصغير لم يكن من غير معنى خاص · أشعر بأنك على صلة رسمية بشخص ما يهمه الامر ، ولكننى لا أرى سببا يدفعنى الى أن أقدح زناد فكرى فى نقطة لا تهمنى ، وهى أن مستر وارين سيقبل نصيحتك ، ويقدم على اى شىء حتى لا يعرف أحد شيئا عن ماضى زوجته المشين ·

ـ اذن فأنت تهدد ؟

رفع جيديون يده وقال : كلا . . كلا . . ارجوك يا مستر ميسون . . دعك من هذه الكلمة

قال ميسون : لا ريب أننى أسأت الفهم اذن ·

ـ هو ذلك بكل تأكيد. والحقيقة ان كل حركاتى تخضع لرقابة شديدة ولا ريب انهم يتساءلون الان عن سبب مجيئى اليك ، وما هى الصلة التى تجمع بينى وبينك ؟

كانوا يفتحون كل مراسلاتى ويطلعون عليهـــا وانا فى السجن، ويعرفون اننى لم ارسل اليك اية رسالة، وانك لم ترسل الى اى شىء انت الاخر ، ولذلك فان الحكومة ستعتقد أنك تمثل الشخص الذى يحتفظ لديه بالسبعة والاربعين الف دولار . واننى قدمت اليك لكى نصـــل الى اتفاق .

فقال المحامى مرة اخرى : ــ آه ·· بدأت أفهم الان ·

ــ سيبدأون اذن فى غربلة عملائك ، ولا سيما الذين اتصلوا بك اخيرا ، أو الذين اتصلت أنت بهم فى الايام الاخيرة الماضية ، أو الذين ستتصل بهم عقب انصرافى من مكتبك ·

« ومما لا ريب فيه أن رجال البوليس سيثيرون دهشتك بأسلوبهم العملى ، فان فى مقدورهم ان يجمعوا اثنين واثنين كما فعلت انا · ولا ريب أنهم قرأوا أو سيقرأون أخبار المجتمع فى تلك الجريدة .

فسأله ميسون : وإذن ؟

ــ وسيتساءلون لماذا خرجت عن مألوف عــادتك واختلفت الى هذه الحالة ، وسيبحثون عن سوابق كل الذين حضروها ، بما فى ذلك أصحاب البيت أنفسهم · وسيكون هذا أمرا مكدرا يا مستر ميسون ·

لم ينطق ميسون فى حين استطرد الاخر يقول :

ــ ولكن اذا اراد مستر وارين أن يساهم فى تحسين حالتى المالية فانه يتيح لى بذلك الفرصة التى أريدها لكى اضلل الذين يتعقبوننى واتخلص منهم نهائيا .

فسأله ميسون : واذا لم يفعل ؟

ــ اذا لم يفعل فسأكون فى ورطة شديدة ، لاننى لا أملك صراحة سوى المبلغ الذى اكتسبته من عملى الحقير فى

السجن ، والذى سلمونى اياه عند مغادرته ·

نظر ميســون الى ثياب زائره والى السيجار الفخم وقال :

ــ يبدو لى أنك أفلحت فى استثمار هذا المبلغ فى هذه المدة الوجيزة .

ابتسم جيديون وقال : لنقل اننى رجل واسع الافق والحيلة ، وانه لا ينقصنى الذكاء .

وسأله ميسون : أقبلت اذن لكى ترانى ·

ــ هو ذلك ·

ــ واذا لم نستجب لطلبك هذا ·

ــ سأحرص اذن على أن أزورك كل يوم ، وفى كل مرة آتيك فيهاسيتساءلرجال البوليسالسرى الذينيتبعوننى أسئلةستزداد كليوم عنسابقه،واذا خطر لك فى آخر هذه الزيارات ان تتصل بهوراس وارين وزوجته فسيسبب هذه كارثة لهما ·

ــ هذه طريقة لابتزاز المال عن طريق التهديد

ــ أرجوك يا مستر ميسون ·· أرجوك ·· لا تستخدم هذه الكلمة ·· اننى احترم هوراس وارين كل الاحترام ، كما اننى كثير التقدير لزوجته ، ولا أتمنى لها الا كل سعادة واريد أن اساهم فى أسعادهما بحيث لا يشوب هذه السعادة أى شائبة · أما اذا ارتبكت ماليا فمن المؤكد تقريبا أننى سأفضح نفسى ان عاجــلا أو آجلا ، فأرتكب حماقة تتيح لرجال البوليس معرفة اسم مسز وارين قبل زواجها ، وهم لا يملكون الان اى شىء ضدها طبعا · ولكنهم سيستدعونها ويستجوبونها واذا صح هذا فسيعرفون فورا أنها هى نفسها مرجريت لورنانيلى التى برأتها المحكمة ·

وأظنك لا تريد أن يقع هذا يا مستر ميسون ، وكذلك لا يريده مستر وارين ولا مسز وارين هى الأخرى ، نظرا لمركزهما الاجتماعى الحالى · أننى لا أطلب المال نظير صمتى،فان هذا يعد تهديدا وابتزازا للمال ، ولكنى أريد أن اختفى فحسب ، ولن يتسنى لى ذلك الا اذا تمكنتمن تضليل الذين يتبعوننى والتخلص منهم ، ولكى أبلغهذا الهدف يجب أن اشترى سيارة ·

ـ ولماذا سيارة بالذات ؟

ـ لكى أستعين بها على التخلص من الذين يطاردوننى ولكى أختفى بعيدا عن الرقباء ·

ـ ولكن فى مقدور رجال البوليس الذين يراقبونك أن يستخدموا سيارة هم الاخرون ·

ـ طبعا فهذا شىء بسيط الان وقد أصبح فى مقدورهم الاستعانة بكاشف الكترونى · فهم يضعون ، بكل بساطة شيئا صغيرا فى سيارتى يصدر عنـــه ذبذبة تسمح لهم بمعرفة مكانى من غير أن تكون بهم حاجة الى الاقتراب منى ، حتى ولو كان بينى وبينهم شارع أو أكثر ·

ـ قد يكون من الافضل اذن توضح لى لماذا ترى من الضرورى أن تشترى سيارة ·

جاب جيديون : ـ اريد أن أقوم بنفس اللعبة التى يقـومون بهـا معى ، وبمعنى آخر ، أريد أن أجعلهـم يشعرون بالاطمئنان من ناحيتى ، وبأنه ليس هناك ما يخشونه ·· وانهم لن يفقدوا أثرى ·· سأشترى سيارة قديمة على اقساط · ولن يتأخر رجال البوليس طبعا فى فحص النقود التى سأدفعها للحصول عما يريدون من معلومات عن طريقها · وبناء على ذلك أريد أن تكون النقود عبارة عن أوراق مالية من فئة العشرين والعشرة

دولارات والدولار الواحد ، حتى أحملهم على الاحساس بأننى ابتز المال من شخص ما اضطر أن يستنفذ من راسماله لكى يدفع لى ٠

وسأله ميسون : وبعد ذلك ؟

ــ وبعد ذلك ، آخذ السيارة ، وأحمل رجال البوليس على الاعتقاد بأننى لا أدرى أن هناك اكثر من شخص يتبعنى ، ثم أتخلص من الرجل الذى كشف نفسه لى ٠

فسأله ميسون : وبعد ؟

ــ وعندئذ يقوم الرجل الاخر بالمطاردة خفية ، ومن غير أن أفطن اليه ٠ وقد يكون هناك غيره ، بل ربما يتبعوننى مستخدمين طائرة هليكوبتر أو مجهرا ٠

ــ ويكونون بذلك أتبع لك من ظلك ؟

أبتسم جيديون وقال : طبعا ٠

فسأله ميسون : هل يمكنهم أن يفعلوا ذلك ؟

أجاب جيديون : انهم قوم اذكياء ، ويملكون كل الاوراق الرابحة ، وفى مقدورى طبعا أن أذهب الى دور السينما ، وان اقدم على شتى الطرق لكى يدركوا أننى أشعر أننى تخلصت من الرجل الذى يتبعنى والذى كشفت أمره ٠ ثم اذهب بعد ذلك الى المطعم لتناول طعامى تاركا سيارتى بالخارج ٠٠ وأثناء ذلك يضع رجال البوليس كاشفا الكترونيا فى سيارتى ، يعينهم على مطاردتى وهم على مسافة بعيدة منى ٠

ــ وكيف تعالج هذا الموقف ؟

ــ اسمح لى يا مستر ميسون أن لا اكشف لك عن اوراقى ٠ ويكفيك أن تعلم اننى سأعالجه وان رجال البوليس لن يرونى بعد ذلك،وبعد أن يكادوا يطيرون من الفرح لاعتقادهم بانهم تغلبوا على ٠٠ لن تفيدهم اوراقهم

الرابحة . وسأكون فى طريقى ، بعيدا عنهم .. بعيدا جدا .

فسأله ميسون : هل أنت واثق أنك تستطيع التخلص من الذين يتعقبونك بهذه الطريقة ؟

ـ نعم

ـ ولكن رجال البوليس قــوم أذكيــاء كما تعــلم .

لزم جيديون الصمت ، وكان صمته لبقا فاستطرد ميسون :

ـ صفوة القول انك اذا حصلت على ما تريد فلن أراك ابدا ؟

ـ هو ذلك .

ـ واذا لم تحصل على شيء ؟

ـ سأحرص عندئذ على أن أزورك كل يوم .

ـ لا شك أنك تعلم تماما أننى لن استقبلك بعد اليوم أبدا . وأننى سأتركك تنتظر فى غرفة الانتظار ما شاء لك ان تنتظـــر .

قال جيديون وهو يأخذ نفسا من سيجاره قبل أن ينظر الى طرفه المتوهج :

ـ كلا بل انى اعتقد أنك ستسارع الى استقبالى ، أظن أنه ستصدر اليك تعليمات بأن تستقبلنى .

ـ وماذا أيضا ؟

ـ وأن تعطينى النقود .

ـ كم ؟

أتى جيديون بحركة كبيرة من يده وقال :

ـ يقينا أنك تريد أن أصارحك بذلك الان حتى لا يتسنى لى القدوم اليك كثيرا فمن المفهوم طبعا أن رجال البوليس حين يفقدون أثرى سينتظروننى قريبا من مكتبك .

ـ ذلك اذا افترضنا اننى اعطيتك ما تستطيع أن تشترى به سيارة

ـ هو ذلك ٠

ـ وقد يأتون لاستجوابى ٠

ـ بلا ريب ٠٠ أظن أنه لابد لك أن تتوقع ذلك ٠ بل أننى واثق أنهم سيأتون لاستجوابك على الفور ، فما أن يدركوا اننى أفلت منهم حتى يأخذهم الضيق ويهرعون لاستجوابك ، بل ربما خطر لهم انك ساعدتنى على الافلات منهم ، وسيتهمونك بالاشتراك فى الجريمة ويغلظون فى معاملتهم لك ٠ ولكنى واثق كل الثقة ، مع ذلك بأنك ستبقى جالسا فى مقعدك بكل هدوء ، وعلى شفتيك ابتسامة غامضة وتقول لهم أن ينفذوا تهديدهم اذا أرادوا أو أن ينصرفوا الى عملهم ويتركوك فى هدوء ٠٠

ـ كل هذا يدعو الى الطرب حقا . ولكن لسوء الحظ يا جيديون أننى لا أعرف أحدا يرضى أن يمدك بأىمبلغمن النقود ٠

ـ انك تعرف آل وارين ٠

ـ أننى لا أعرفهما بما فيه الكفاية لكى أنصحهما بأن يخضعا لمهدد يريد ابتزاز اموالهم

اتى جيديون بحركة كبيرة من يده مرة أخرى وقال :

ـ أرجوك يا مستر ميسون ٠٠ أرجوك ٠٠ لا تستخدم هذه الكلمة فهى كلمة بغيضة وتضايقنى ٠٠

فسأله ميسون : وماذا تظن انك تفعل غير هذا ؟

ـ اننى انما اكشف لك عن أوراقى ٠

ـ بل أنت تطالبنى بنقود نظير صمتك ٠

ـ كلا . لم افعل شيئا من ذلك . انما عرضت عليك أن تتصل بأناس قد يقبلون اعطائى نقود لرد اعتبارى ٠

ـ واذا لم يعطوك هذه النقود فانك تهددهم ٠

ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ اننى لا أهدد أحدا ٠٠ مهما يكن من أمر فاننى لم أهددك يا مستر ميسون ٠

ـ ولكنك قلت انك ستحرص على أن تأتى الى مكتبى كل يوم ٠

قال جيديون : ـ ذلك لاننى رجل مثابر عنيد ٠ ومهما يكن فليس هناك أى قانون يمنعنى من القدوم الى مكتبك كلما شئت ، فهو مكان عام يؤمه الجميع ٠ اننى أتصرف على أفتراض أنك قد تنصح بعض عملائك ، أو لنقل بعض أصدقائك على أن يدفعوا لى مبلغا من المال لكى لا أداوم على الحضور الى مكتبك ، أو أن تأتينى تعليمات من هؤلاء الاصدقاء لكى أحصل على ما يكفينى من نقود تمكننى من الذهاب بعيدا ٠٠ حسنا ٠٠ الا أريد أن أزعجك اكثر من هذا يا مستر ميسون ، فاننى أعرف أنك رجل كثير المشاغل ٠

ووقف جيديون فقال ميسون :

ـ لاتحاول أن تقوم بأى ضغط على ياجيديون،لأننى اذا شعرت بأنك تمارس تهديدا ما فسوف أتصرف على هذا الاساس ٠

فسأله الاخر وهو يبتسم ابتسامة تنذر بالسوء وهو يقف بعتبة الباب :

ـ وكيف تتصرف ؟

أجاب ميسون : ـ هناك طرق كثيرة للتعامل مع مهدد يبتز أموال الغير ٠

قال جيديون : ـ اننى أصدقك ، ولا أريد طبعا أن تضعنى بين هذه الطبقة ولكنى مع ذلك أريد أن أعرف ـ لا لشىء الا بدافع الفضول ـ كيف تتصرف ؟

ـ هناك ثلاث وسائل •

ـ حقا ؟

قال ميسون وهو يرفع أحد أصابعه :

ـ الاولى هى الدفع •

فقال جيديون : ـ هذا شىء معقول .

واستطرد ميسون وهو يرفع اصبعا ثانيا :

ـ والثانية هى اللجوء الى رجال البوليس ، وهؤلاء يضمنون لك السرية المطلقة ويلقون القبض على الشخص الذى يمارس التهديد متلبسا بجريمته •

ـ هذا جميل •• اذا تمت الامور كما تقول •• والوسيلة الثالثة ؟

قابل ميسون نظرته ورفع اصبعا ثالثا وهو يقول :

ـ أما الوسيلة الثالثة فهى أن أقتل هذا الوغد •

ارتد جيديون الى الخلف وقال :ـ لن تستطيع أن تلجأ الى رجال البوليس ، ثم أننى أجد مشقة كبيرة فى أن أتصورك تقدم على جريمة قتل يا مستر ميسون •

ـ ذلك لان الخيال ينقصك حقا • لا تنسى أنك أنت نفسك • قلت لى أن البقاء للرجل متحجر القلب الذى لا يعرف الرحمة •

قال جيديون : ـ حسنا • بما أننى لست مهددا ومبتزا للنقود فان كان هذا النقاش يغدو نظريا لا أكثر . ومع ذلك ، فسأكون دائم الاتصال بك يا مستر ميسون ، وانا أكاد أثق بأنك ستهتم أخيرا برد اعتبارى ومكانتى المالية •

وانحنى انحناءة كبيرة وقال :

ـ شكرا لتكرمك باستقبالى يا مستر ميسون •

ثم تحول وانحنى انحناءة كبيرة أخرى وقال وفى صوته رنة اعجاب وتقدير :

طاب يومك يا مس ستريت ·

ثم فتح الباب وخرج الى الطرقة دون أن يلقى نظرة الى الخلف ·

نظرت ديللا ستريت الى بيرى ميسون فى ذعر وقالت :

ـ لماذا تكلمت عن قتله ؟

أجاب ميسون : ـ أردت أن أقدم له مادة للتفكير ·

هل أحاول الاتصال بمستر وارين ؟

ـ كلا ، بحق السماء · تذكرى ما قاله لنا وارين من أن مكالماته تمر عبر السويتش ، وأن من المتعذر الاتصال به ، وأن نقتصد فى مكالماتنا ·

ـ هل تعنى أنك لن تخبره بشىء عن هذه المقابلة ؟

أجاب ميسون ـ هو ذلك · انه لجأ الى لكى أهتم بهذه المسألة مكانه ، وهذا ما سأقوم به ·

الفصل السابع

صلصل جرجس التليفون بعد الخامسة بقليل فأخذت ديللا ستريت السماعة وقالت « نعم يا جيرتى » ولكنها لم تلبث أن عبست فجأة واستطردت :

ـ ولكنك تعلمين يا جيرتى اننى لا أقبل مكالمات خاصة ·· ماذا تقولين ؟ ·· لحظة واحدة ·

ووضعت يدها فوق البوق ثم تحولت الى ميسون وقالت :

ـ سيدة ترفض أن تذكر اسمها تريد أن تكلمنى بخصوص جدسون أولنى ، فماذا أفعل ؟

أخذ ميسون سماعة التليفون الخاص وقال :

ـ ضعينى على الخط ، مع ديللا يا جيرتى، ولكن لا تقولى اننى على الخط معها ·

وقالت ديللا ستريت : ـ حسنا يا جيرتى ·· اعطينى المكالمة ·

وسمع ميسون صوتا نسائيا يتهدج بالانفعال يقول :

ـ ما معنى هذا يا مس ديللا ستريت ؟ ·· اننى أريد أن أعرف ما الذى تهدفين اليه ؟ ·· ليكن معلوما لك اننى فحصت قائمة ركاب الباخرة كوين اوف جمايكا التى

استقلها جدسون أولنى فى رحلته الى أمريكا الجنوبية ، ولم أجد اسمك بينهم · اننى شككت منذ اللحظة الاولى فى أن هذه القصة مختلفة اختلافا تاما ولا أساس لها من الصحة ·· ولهذا فاننى أريد أن أعرف الغرض الذى تسعين اليه ·· ولا تحسبى أن الامر من السهولة كما تظنين فيما يتعلق بى ، فاننى من النوع المناضل ، وحين أناضل فاننى أفعل حتى الموت ، ولهذا فان من الاوفق أن تذكرى لى المعنى الكامن خلف هذه القصة ·

أشار ميسون الى سكرتيرته بأن تعيد السماعة مكانها ، وأن تقطع المكالمة · ثم أعاد هو نفسه السماعة معها فى نفس الوقت · وقالت الفتاة :

ـ حسنا · هذا تعقيد آخر ·· انها تكاد تجن من الغضب ·

فقال ميسون : ـ هذه هى مساوىء القيام بتمثيل سيناريو من وضع أحد الرواة من تعتقدين أن تكون هذه الفتاة يا ديلا ؟

ـ اما أن تكون روزالى هارفى أو أديل شستر ، فاننى لم أستطع تمييز لصوت ·

ـ حسنا . لابد لنا أن نتوقع متاعب جمة ، فقدخطر لبعضهم التحقق من قائمة السفر فى الرحلة التى قام بها جدسون أولنى ·· ان الكذابين الهواة لا يتقنون الكذب أبدا ، وقد تركناهم يكتبون السيناريو ، وما كان يجب أن نتركهم يفعلون ذلك ·

ـ اننا فى مأزق الان و ··

فتحت جيرتى الباب الفاصل فى هذه اللحظة بالذات وقالت :

ـــ رجل يدعى جورج ب. يارينجتون يريد أن يراك يا مستر ميسون • وهو يقول أن الامر هام جدا ، ويبدو شديد الانفعال ، ويقول أنه التقى بك فى بيت آل وارين •

تبادل ميســـون النظر مع ديللا ستريت فى حيــن استطردت جيرتى تقول :

ـ وقد آثرت أن آتى بنفسى لكى أخبرك بأمره ، لانه حاول استدراجى فى الحديث •

فسألها المحامى : ـ وكيف ذلك يا جيرتى ؟

ـ انه ألقى على وابلا من الاسئلة عن ديللا ستريت ، وعن تاريخ أجازاتها ، وهل أذكر تلك الرحلة التى قامت بها الى أمريكا الجنوبية •

تحول ميسون الى سكرتيرته وقال :

ـ اذهبى الى غرفة المكتبــة يا ديلا ، ومنهــا الى البيت • سأتحدث مع بارينجتون وحدى • • فقد قال أنه يريد أن يرانى ، ولكنى أعتقد أنه يسعى الى التحدث اليك أنت ، واذا كان يريد أن يتحدث معك فسيدور حديثه هذا عن الرحلة الى أمريكا الجنوبية • • لا أدرى لماذا لا يحسن العملاء الكذب بحق السماء •

وقالت ديللا ستريت : ـــ أنه ظريف .

ـ هذا جائز • ولكنه وقع فى هواك ، وكانت برفقته امرأة ساءها ذلك الى حد أنها راحت تغلى ، ولا ريب انها أخبرته أنك لم تشتركى فى هذه الرحلة مع جدسون أولنى •

وتحول الى جيرتى وقال : ـــ دعيه ينتظر نحو دقيقة يا جيرتى • ولا تدعيه يجرك فى الحديث بخصوص أى شىء أو أى أحد • وما أن تخرج ديللا من غرفة المكتبة حتى اتصل بك فى التليفون لكى تدعيه يدخل .

قالت جيرتى وعيناها الكبيرتان المستديرتان تنتقلان بينهما :

ـ نعم يا مستر ميسون ٠

ثم خرجت الى الغرفــة الخــارجية على كــره منها ٠

وقالت ديللا ستريت :

ـ انك أثرت فضول جيرتى ، وهى تحب الاسرار ٠٠ ولن يهدأ لها بال الا حين تعرف كل شيء ٠

سار ميسون الى غرفة المكتبة وهو يقول :

ـ هيا يا ديللا ٠ سأخبر مستر بارينجتون أنك عدت الى بيتك ، وأنت تعرفيننى ، فاننى حين أنطق كذبة أفضل أن تكون أقرب الى الحقيقة منا الى الكذب ٠

قالت ديللا ستريت وهى تأخذ حقيبتها وتلقى بنظرة الى المرآة قبل أن تندفع الى الباب الذى يفصل بين مكتب ميسون وغرفة المكتبة :

ـ فهمت يا ريس ٠

انتظر ميسون بضع لحظات ثم التقط السماعة وقال :

ـ حسنا يا جيرتى ٠

وبعد قليل دخل جورج ب٠ بارينجتون على عجل وهو يقول :

ـ طاب يومك يا مستر ميسون ٠٠ أشكرك اذ رضيت أن تســتقبلنى دون سابق موعــد اننى أشعر ببعض القلق بخصوص شيء وقع بعد ظهر اليوم ٠

فسأله ميسون : ـ وما هو :

ـ هل سكرتيرتك هنا ؟

ـ كلا ٠ أنها فرغت من عملها وانصرفت ٠

ـــ لقد جاءتنى مكالمة من شخص لم يشـــأ أن يفضى الى باسمه ٠

ـ ومن الذى تكلم ؟
ـ لا أدرى ·
ـ رجل أم امرأة ؟
ـ لست واثقا من ذلك · ولكنى أظن انها امرأة حاولت أن يبدو صوتها خشنا و ·· حسنا ·· حاولت أن تغير صوتها ·
فسأله ميسون : ـ ألم تحاول أن تعرف شخصيتها من لهجتها ·· من طريقة كلامها وتعبيراتها ·· ؟
ـ كلا · لماذا ؟
ـ مجرد سؤال ·· ماذا كانت تريد منك ؟
ـ قالت ان وجودك فى حفلة الامس له صلة كبيرة بالعمل ، وأن هوراس وارين دبر الأمر بحيث تكون موجودا لمراقبتى ، وأن جدسون اولنى لم يشترك أبدا مع مس ستريت فى أية رحلة ،وانه لم يكن يعرفها قبل ذلك اليوم ·
فقال ميسون : ـ حسنا · هذا يدل على اهتمام السيدة بك ، ولكنى لا أدرى لماذا يعهد الى مستر وارين بمراقبتك ؟
قال بارينجتون : ـ هذا ما كنت أرجو أن تذكره لى ·
ـ لا أستطيع أن أخبرك بما لا أعرفه ، وليس لى أن أبرز موقفى ازاء اتهام من مجهول ·
ـ كنت ارجو أن أسمعك تقول ان محدثى المجهول أخطأ كل الخطأ ، وانك حضرت حفلة الامس بصفتك مدعوا فحسب ، وأن مس ستريت تعرف جدسون أولنى منذ وقت بعيد ·
ـ وهل فى مثل هذا الرد ما يدخل الراحة الى قلبك ؟
ـ اذا أردت الصراحة فنعم ·

ـ هل أستطيع أن أسألك عن السبب ؟

قال بارينجتون : ـ حسنا ‥ اننى لم أطلعك على الحديث التليفونى الذى سمعته كله ·

ـ قد يكون من الاوفق أن تتكلم الان اذن ؟

ـ ان محدثى المجهول أوعز الى أن وارن يحسبنى عشيق زوجته ، وانه يعد العدة لطلب الطلاق ·

قال ميسون : ـ اذا كان الأمر كذلك فيبدو أنه ليس أمامك غير شىء واحد ·

ـ وما هو ؟

ـ هو أن تذهب الى وارين وتسأله مباشرة ·

قال بارينجتون : ـ الحق اننى ‥ حسنا ‥ هناك ما يثقل ضميرى ، فقد اشتركت فى عمل يثير قلقى ، وأريد أن أكاشفك بكل شىء يا مستر ميسون ‥ لو عرف أحد هذه القصة ، أو لو عرف هوراس وارين بأننى تورطت مع زوجته فى أى شىء ‥ فسيكون فى ذلك كارثة لى ·

فسأله ميسون : ـ ولكنك كنت تريد الان تذكر لى شيئا ·

ـ حسنا · نعم ‥ أتيت لاسألك فاذا بك تقلب الاوضاع ·

وعاد ميسون يقول : ولكنك أردت أن تذكر لى شيئا ·

ـ كلا ، ليس هناك ما أريد أن أذكره لك ·

قال ميسون وهو يبتسم : ـ بل هناك ما تريد أن تذكره لى بكل تأكيد ‥ تكلم ، فانك قطعت شوطا بعيدا ، ومن الاوفق أن تمضى الان الى النهاية ·

تنحنح بارينجتون واعتدل فى جلسته وقال :

ـ اننى أعرف هوراس وارين منذ وقت ، وزرته فى بيته مرتين أو ثلاث مرات ، ولكننا لم نحاول أن نفكر فى العمل أبدا ‥ حتى ايام قلائل ·

أومأ ميسون برأسه فى حين استطرد بارينجتون :

ـ وقد تعرفت على زوجته لورنا وكذلك تعرفت على جدسون أولنى ٠ ومنذ شهرين جاءنى أولنى وسألنى اذا كنت استطيع أن أتحرى عن سعر بعض الاوراق المالية غير المتداولة فى البورصة ٠ والحق انه كان يعلم اننى فى موقف أفضل منــــه لمعرفة ذلك من غير أن يدرى أحد ٠ وقد علمت أنه كانت هنـــاك بعض المضاربات أخيرا فى أسهم الشركة التى يسألنى عنها بالذات ٠ صفوة القول أن قيمة الاسهم التى حدثنى عنها كانت تساوى نحو سبعة عشر ألف دولار ٠

ـ وهل أخبرته بذلك ؟

ـ نعم ٠

ـ وماذا حدث ؟

شــكرنى أولنى ٠ ولم أســمع عنه حتى جاءنى منذ اسبوعين وسألنى اذا كنت استطيع أن اشترى منه بعض هذه الاسهم ٠ ولما كنت لا أعرفه معرفة وثيقة ، فقد انتابتنى بعض الشكوك فسألته اذا كانت هذه الاسهم ملكا له ، وكيف حصل عليها ، فضحك وأجابنى بأنها ملك لمسز وارين ، وأنها تحب المضاربة سرا دون علم زوجها الذى لا يقر مثل هذا النوع من المضاربات اطلاقا ، وقال ان مسز وارين فى حاجة الى بعض المـــال ، وأنها لم تشأ أن تخبر زوجها بذلك ، وآثرت أن تبيع الاسهم لانه لا يعلم عنها شيئا ٠

ـ وماذا فعلت عندئذ ٠

ـ قلت لاولنى اننى مستعد لان أوقع له شيكا بمبلغ سبعة عشر الف دولار مقابل الاسهم التى معه ، واننى قد أستطيع أن أفعل خيرا من ذلك اذا نقلت ملكية هذه الاوراق الى ، فقال أنه لا يمانع فى ذلك ٠ وكما توقعت ،

حين عرف أصحاب الشركة مالكة الاسهم اننى انا الذى أشترى الاسهم المذكورة ارتفع السعر ٠

فسأله ميسون : ــ وهل بعتها ؟

ــ نعم ٠ بعتها بعد ذلك بمبلغ ثمانية وعشرين الف دولار ٠

ــ وماذا فعلت بهذا المبلغ ؟

أجاب بارينجتون ، ــ هذا ما يزعجنى بالذات ٠ فبناء على تعليمات أولنى جمعت هذا المبلغ أوراقا مالية من فئة المائة والخمسين والعشرين دولارا ، وأعطيتها له ٠

ــ هل تأكدت بعد ذلك من أن المبلغ وصل الى مسز واردين ؟

ــ بلى ٠ فأنا لست من الحماقة الى هذا الحد ياميسون ، فما أن وجدت الفرصة امامى حتى ألقيت عليها هذ السؤال ٠

ــ أسألتها مباشرة « هل استلمت الثمانية والعشرين ألف دولار التى أرسلته اليك مع أولنى ؟ » ٠

ــ كلا ٠ لم أتعمق فى هذه التفاصيل ، وانما قنعت بأن قلت لها اننى بعت أسهمها بسعر طيب ، فأجابتنى على الفور بأن الامر كذلك ، وصرحت لى بأن المبلغ الذى حصلت عليه أكبر مما كانت تتوقع ، وشكرتنى شكرا جزيلا ٠

ــ هل طلبت منك أن تتكتم هذه العملية ؟

ــ الواقع أنها طلبت منى ذلك ، وان كانت لم تتكلم بصفة قاطعة ، فقد قالت لى أنها لم تشأ أن تطلب من زوجها أن يبيعها لها ، لانها اشترتها بدون علمه ، ولانه لا يقرها على ممارسة هذا النوع من المضاربات ٠

فسأله ميسون : ــ وهل وقع ما يحملك على الشك ؟

ــ نعم ، فان هذا الحديث التليفونى جعلنى أفكر ٠٠

هذا بالاضافة الى جدسون أولنى ورحلته المزعومة مع صديقته القديمة ، وأعنى بها سكرتيرتك ٠٠ ثم وجودك أنت نفسك فى تلك الحفلة ٠٠ كل هذا جعلنى أتساءل عما اذا لم يكن لوجودك هذا سبب يتعلق بالعمل ٠٠ واذا كان هناك سبب فهل يكون هناك احتمال وقوع ٠٠ طلاق مثلا ، هل أجد نفسى متورطا فى هــذا الامر بأى حــال من الاحوال ٠

قال ميسون ، ــ أنت من رجال الاعمال ياباريننجتون وتكفيك لحظة واحدة مــن التفكير لكى تعلم أنك أتيت لاستجواب الجــانب الخاطىء ٠

ــ ماذا تعنى ؟

ــ ان المحامى لا يمكن أن يفشى أسرار عملائه ٠ اذا كنت تشعر أن وارين ينوى أن يطلب الطلاق من زوجته ، وأنه يمكن أن يجرك فى هذه المسألة فان أوفق شىء هو أن تمضى اليه وأن تسأله صراحة اذا كان ينوى ذلك .

ــ ان فعلت ذلك فكأننى أفضح نفسى ٠

قال ميسون : ــ هذا صحيح ٠

ــ حسنا ٠ ٠ الواقع ياميسون أننى شديد القلق ٠٠ فأنت تعلم تماما أننى لا أستطيع أن أذهب الى وارين ٠

ــ وأنت تعلم ، من ناحيتك ، أننى لا أستطيع أن أقول لك ماتريد ٠

ــ حسنا ٠٠ ظننت أنك قد تستطيع ٠

ــ لو أن وارين لجأ الى لعمل ما ، وأراد منى أن لا أكشف ذلك لاى أحد فليس فى مقدورى أن أفشى هذا السر لاول صديق من أصدقائه يأتينى ليسألنى عن ذلك ٠

ــ ولكنى لا أسألك ذلك ٠٠ انما أريد منك أن تقول لى اذا ٠٠ حسنا ٠٠ أريد أن تقول لى اذا كنت أتعرض الاية متاعب بسبب ما فعلت ٠

أجاب ميسون ، ـ لا أظن ذلك • يبدو لى أنك تصرفت تصرفا سليما ، واذا كنت قد تصرفت حقا كما قلت لى فلا أرى ما يمكن أن تلام عليه •

انبسطت أسارير بارينجتون وقال :

ـ أشكرك يا ميسون •• أشكرك كل الشكر • أننى اقدر موقفك كل التقدير •

ـ الواقع أننى لا أستطيع أن أقول لك اذا كان وجودى هناك كان بسبب عملى او اذا كانت له صفة اجتماعية ، ولكنى أستطيع ان اقول لك أن جدسون أولنى جاءنى هنا لكى يرى ديللا ستريت ، وأنه روى لى نفس القصة التى رواها للاخرين عن الرحلة .

ـ لم تكن هناك صلة عمل اذن ، ولا صلة من •••

قاطعه ميسون قائلا ، ـ مهلا •• لم اقل ذلك •• كل ما قلته هو أن جدسون أولنى جاء الى مكتبى هذا لكى يرى ديللا ستريت ، وأنه روى لى نفس القصة التى رواها للاخرين •

ـ حسنا ، حسنا •• أظن أن شخصا ما يحاول اثارة المتاعب •

سأله ميسون ـ الديك فكرة عمن يكون هذا الشخص ؟

أجاب بارينجتون : ـ حسنا .. أظن أنها امرأة .. وأظن أن محاولتها تغيير صوتها كان شيئا واضحا .

اليست لديك أية فكرة عمن تكون ؟

قال بارينجتون وهو يأتى بحركة من يده :

ـ أوه •• لدى فكرة •• ولكنها من تلك الافكار التى تخطر لنا دائما فى مثل هذه المناسبات ، والتى لا تعنى شيئا بالضرورة •• وكما تقولون ، أنتم معشر المحامين ،

فلابد من ادلة ، وحيث أننى لا أملك أى دليل فاننى لن اخاطر بالقاء أى اتهام أو حتى أى ايعاز ٠

قال ميسون : ــ أراك الان حريصا بدورك ٠

نهض بارينجتون وقال : ــ أشكرك كثيرا لمقابلتك لى يامستر ميسون ٠ ويؤسفنى أننى انزعجت بهذه القصة كل هذا الانزعاج ٠

فقال ميسون : ــ لا عليك ٠

ــ وارجو أن تعتبر زيارتي هذه سرا من الاسرار ٠

ــ من الوجهة الاجتماعية ، سيكون ما ذكرته لى سرا من الاسرار ، أما من الوجهة العملية فاننى موكل عن بعض العملاء ، ويجب أن أحرص على مصلحتهم ، وأن أفضى اليهم بكل ما يصلنى من معلومات من وقت لاخر ٠

قال بارينجتون : ــ ولكن مهلا دقيقة ٠٠ اننى لم أذكر لك كل هذا لكى تنقله الى أى من عملائك ٠

أجاب ميسون ، ــ ماكان يجب أن تذكر لى أى شيء اذن ٠ ان المحامى يجب أن ينوب عن عملائه ، وأن يكون وفيا لهم ٠

ــ حسنا . .حسنا . .أننى اتيت اليك وكشفت لك عن اوراقى ، ولن أخوض فى هذه المسألة أكثر من ذلك اننى أعتمد على كتمانك و ٠٠ حسنا يخامرنى احساس بأنك لن تخون ثقتى ما لم يكن ذلك ضروريا ٠ مساء الخير يامستر ميسون ٠

أجاب ميسون فى رزانة ، ــ مساء الخير ٠

وألقى نظرة الى الغرفة الخارجية ، ورأى جيرتى قد انصرفت فأغلق المكتب ٠ ومر ، وهو فى طريقه الى المصعد ، بمكتب بول دريك ، ورأى عاملة الاستقبال منهمكة فى الحديث فى التليفون فسألها قائلا ،

ــ هل بول دريك موجود ؟

هزت الفتاة راسها بالايجاب ، وأشارت بيدها الى الباب الخشبى الذى يؤدى الى الطرقة وهى لا تزال منهمكة فى الحديث •

فتح ميسون الباب الخشبى • ودلف الى طرقة طويلة تمتد على جانبيها مكاتب ضيقة يستخدمها المخبرون فى مقابلة العملاء والشهود ، ومضى الى مكتب بول دريك فى آخر الطرقة •

وكان المكتب ضيقا لا يتسع لاكثر من مكتب دريك ومقعده ومقعدين آخرين وسلة المهملات • وكانت هناك أربعة تليفونات فوق المكتب • وكان بول دريك منهمكا فى الحديث فى واحد منها • وحين رأى المحامى أشار اليه بان يجلس ثم اختتم حديثه فى التليفون قائلا :

ـ حسنا • ابذل جهدك ، ولكن احرص على أن لا تكشف نفسك • حاول أن تعرف من يتبعه غيرك •• أعلم أن هذا عسير ، ولكن ابذل جهدك •

ثم تحول الى ميسون وقال يخاطبه : ـ أظنك تريد أن تعلم اذا كنا قد عرفنا شيئا عن الشخص الذى كان موجودا فى مكتبك •

ـ نعم ، طبعا •

ابتسم دريك وقال : ـ انه يتعرض لمطاردة عنيفة •

فسأله ميسون ، ـ ماذا تعنى ؟

ـ حسنا •• ان رجال البوليس السرى أتبع له من ظله • •ولا يتبعه واحد منهم فحسب ، كما هو مألوف ، وانما يتعقبه جماعة منهم • وهم يتبعونه بطريقة غريبة •• رجل يتبعه على المكشوف دون أن يهتم بافتضاح أمره ، فى حين يحرص الاخرون على أن لا ينكشف أمرهم •• ولا يقل عدد الذين يتبعونه بهذه الطريقة عن خمسة أشخاص •

ـ وهل عرف أن رجلا من رجالك يتبعه ؟

ـ تقصد أن تقول رجلين ·· فانني أطلقت اثنين خلفه ، واصدرت اليهما تعليمات مشددة بتناوب العمل فيما بينهما ، وأن يطلعانى على ما يستجد تليفونيا ·· حسنا يابيرى ، ان زائرك هذا رجل حريص ،خبيث ، يعلم أن أشخاصا كثيرين يتبعونه · بل ان الرجلين اللـذين أطلقتهما خلفه أحسا بأنه كشف أمرهما منذ أول لحظة ، وان كنت غيرواثق من ذلك ·· مهما يكن من أمر فانني على يقين منأنه يعرف أن هناك من يطارده ·

قال ميسون :ـ نعم · انه يعرف ذلك ·

ـ وهو يقيم فى فندق صغير يعرف باسم فندق ايكسمان ، وهو فندق من فنادق الدرجة الثالثة ، لا يزال يتمتع بسمعة طيبة · وهو يقع بين منزلين قديمين ، والمكان كله ، بما فى ذلك الفندق والمنزلان ، فى انتظار من يأتى فيهدمه ليبنى سكانه عمارة حديثة ·

فسأله ميسون :ـ بأى اسم سجل نفسه ؟

ـ باسم نيوتن ، ولكنى لا أعتقد أن هذا هو اسمه الحقيقى ·

ـ هل ذهب الى هذا الفندق مباشرة بعد أن خرج من مكتبى ؟

ـ نعم ، وهو مدرك بأنه يجر الذين يطاردونه خلفه ، ولكنه لم يحاول التخلص منهم على الرغم من ذلك ·

قال ميسون :ـ حين أتعامل مع مهدد يبتز المال فانني لا أعرف الرحمة ·

فقال دريك :ـ ومن الذى يعرف الرحمة فى مثل هذه الظروف ؟

ـ وقد أقدم على أشياء تعتبر بعيدة عن الاخلاق اذا نظر اليها المرء من الناحية الاخلاقية ·

ـ لا يجب أن يهتم المرء بالأخلاقيات حين يتعامل مع المهددين ٠

قال ميسون :ـ اعلم يا بول أن هذا الرجل يدعى كوليستر دامون جيديون ، وانه يمارس التهديد لابتزاز المال ، وهو رجل يتمتع بذكاء خارق ، وبما أنه خارج من السجن حديثا فهو يشعر بأنه فى موقف حساس ٠ والا ما أحجم عن شىء فى سبيل بلوغ هدفه ٠ وأنا مضطر الى أن « أبلغه » كما لو كان معى « كارو أس » ٠

ـ ومن يهدد ؟

ـ يهددنى أنا ٠

هتف ديرك مشدوها :ـ انت ؟

ـ نعم ٠

ـ وكيف استطاع أن يأخذ عليك حجة ما يا بيرى ؟

ـ انه لم يأخذ على ايةحجة ، ولكنفى مقدوره ان يزج بى فى موقف حرج اذا استمر على المجىء الى مكتبى كل يوم ٠

قال دريك : ـ اوه ٠٠ اوه ٠٠ اننى افهم فهم يطاردونه بمجرد أن غادر السجن ، وهو اذا أصر على المجىء اليك كل يوم فان رجال البوليس سيعتقدون أنه من عملائك ، وأنك تحتفظ بالمال المفقود معك ٠

قال ميسون : ـ هو ذلك ٠٠ وهم سيهتمون طبعا بكل من يتصل جيديون بهم ٠

ـ اذن فقد جاء اليك ، وأصبحت الان محور اهتمام رجال البوليس ٠

ـ لا أظن ذلك بعد ، ولكن اذا داوم على المجىء الى فسيهتمون بى بكل تأكيد ، ومن المحتمل عندئذ أن يعتقدوا اننى أقوم بالوساطة بينه وبين أحد عملائى ٠

عبس بول وقال :ـ انه في موقف يمكنه من الزج بك في موقف حرج فعلا يا بيرى · أومأ ميسون في حين استطرد بول : ـ ولا يمكنك أن تفعل شيئا أو تعترض على قدومه اليك ، ما لم ترفع أمره الى البوليس،وأن تتهمه بتهديدك، ولا يمكنك أن تقدم على هذا الاجراء اذا أردت أن تحمى عملائك ·

ـ لهذا السبب قلت لك يا بول أن المرء حين يتعامل مع أحد المهددين يجب أن يستخدم أى سلاح يستطيع استخدامه ·

فسأله دريك : ـ وهل تفكر في سلاح بالذات ؟

أومأ ميسون برأسه وقال :ـ هل يمكنك الحصول على صورة جيديون الموجودة في ملفات البوليس ؟

ـ بكل تأكيد ·

ـ وهل تستطيع أن تلجأ الى رسام ؟

فسأله دريك :ـ رسام ؟

ـ نعم رسام يعملمع البوليس ومتخصص في رسم الصور بالقلم الرصاص نقلا عن الصور الفوتوغرافية ، او استنادا الى الاوصاف التى يدلى بها شهود عيان في حادث ما · أريد صورتين من هذا النوع ، ليس طبق الاصل ، ولكن بطريقة يفهم منها أنها نقلت عن طريق أوصاف أدليت اليه ·

وسأله بول : وبعد ؟

أجاب ميسون :ـ سأتدبر الامر عندئذ لكى يتمكن جيديون من تضليل مطارديه والتخلص نهائيا من مراقبتهم ·

ـ وكيف تفعل هذا ؟

ـ بفضل النقود ·· سأعطيه منها ما يشاء ·

ـ اذا بدأت بأن تعطيه مبلغا ، فسوف تجد نفسك مضطرا الى اعطائه كل ما يريد ·

هز ميسون رأسه وهو يبتسم وقال :

ـ حين يفلت جيدون من مطارديه سيفقد فى نفس الوقت كل احتمال يعتمد عليه فى توفير دليل كاف له ·

ـ وحينئذ ؟

ـ سأريه الصورة التى سترسمها عندئذ ، وأقول له أنها صور رسمها رجال البوليس طبقا للاوصاف التى ذكرها لهم أحد شهود حادث سطو أو جريمة قتل أو شىء أشبه تتحدث عنه الجرائد ·

ـ سوف يشك فى أنها مؤامرة قمت أنت بتدبيرها ·

ـ وحتى اذا اعتقد ذلك فانه لن يستطيع أن يفعل شيئا فان نقطة الضعف فى حياة المجرم الذى قضى مدة عقوبة فى السجن هى أنه يعرف أنه من أصحاب السوابق وانه أصبح موسوما بهذه الصفة ، ويعلم أن انكاره لن تكون له أية قيمة فعلية ·

قال دريك محتجا : ـ ولكن اذا سأل رجال البوليس فسيعلم أن هذه الصورة جزء من مؤامرة ، وأن البوليس نفسه لا يعلم عنها شيئا ·

ـ وهل يلجأ من يمارس ابتزاز المال عن طريق التهديد الى البوليس ، خاصة اذا كان قد غادر السجن حديثا ، وبذل جهده لكى يفلت من مطارديه ؟

فكر دريك لحظة ثم ضحك وقال :

ـ حسنا ·· انك ربحت ·

ـ اننى لم أربح بعد · ولكنى سأدبر أمرى بحيث أجعل تهديد جيديون ينقلب عليه · اننى قلت له اننى لا أعرف معنى الرحمة حين أتعامل مع مهدد ·

قال دريك :ــ ولكنى أعرف أنه ليس من شيمك ارسال رجل الى السجن بجريمة هو منها براء ٠

قال ميسون :ــ اننى لم أقصد هذا ، وانما قصدت ان اضعه في موقف بحيث يرى اننى احاول أن انصق به جريمة لم يرتكبها ، وجديرة بأن تجره فى نفس الوقت الى كرسى الاعدام ، أو السجن مدى الحياة ٠ حين اتعامل مع مهدد يبتز أموال الغير فليس هناك غير طريقة واحدة هى أن تبدأه بالهجوم ٠

قال دريك :ــ حسنا ٠ هل تريد أن يستمر رجالى فى مطاردته ؟

أجاب ميسون :ــ هو ذلك ، واحصل على صورته ودع الرسام ينقل منها بضع نسخ ، وليكن ذلك باسرع مايمكن

وعاد دريك يقول :ــ حسنا ٠ سافعل ٠

الفصل الثامن

عندما دخل بيرى ميسون مكتبه فى اليوم التالى ، قبل التاسعة بقليل قالت ديللا ستريت :

ـ حسنا ‥ كيف تم الامر مع مستر بارينجتون امس ؟ ‥ هل استجوبك بخصوصى ؟

قال ميسون وهو يبتسم :ـ كلا ‥ جاءنى وفى نيته أن يستجوبنى اســتجوابا دقيقــا بخصوصك ، ولكنى قلبت الاوضاع ، وأرجو أن تصدقينى بأنه كان يفكر فى شىء آخر غير استجوابى عند انصرافه ٠

فقالت ديللاستريت :ـ تكلم بول دريك فى التليفون منذ لحظة ، وقال ان الصورة التى تريدها معه ‥ أية صورة يقصد ؟

أجاب ميسون :ـ ستريتها بعد قليل ٠ ٠وسنرى ان كنت تعرفين صاحبها ‥ أطلبى منه أن يأتى ٠

وبعد بضع دقائق ، طرق الباب بطريقة بول دريك المعروفة ، فأسرعت ديللاوفتحت له ٠ وسأله ميسون :

ـ هل الصورة معك ؟

فقال دريك :ـ نعم ٠

وناوله صورة ومعها بضع نسخ فوتوستاتية منها ٠ ونظر ميسون اليها ثم أعطى الصورة الاصلية لديللا وهو يقول :

ـ هل تعرفين من هذا يا ديللا ؟

ـ ولكن ٠٠ هذه صورة ذلك الرجل ٠٠ المدعو جيديون !

ـ ان الشبه عجيب يا بول ٠٠ وقد عالج الرسام الصورة بطريقة بارعة بحيث بدت وكأن أحد رسامى البوليس هو الذى رسمها ٠

ـ لقد رسمها أحد رسامى البوليس فعلا يا بيرى ، فقد قصدت صديقى الذى يعمل مع رجال البوليس وأعطيته صحيفة سوابق جيديون فنقل لى هذه الصورة عنها ٠

واستطرد دريك يقول محذرا :ـ انك تتعامل مع رجل ليس من السهلخداعه يا بيرى ، فهو رجل خارق الذكاء ، وهو فوق ذلك قضى مدة العقوبة فى السجن الفيديرالى واكتسب بذلك دراية اجرامية لا يباريه فيها أحد ٠

فسأله ميسون :ـ هل تعنينى بقولك هذا ؟

قال دريك :ـ حسنا ٠٠ اننى لم أقل هذا ٠٠ ولكن لا تظن ان الامر سيكون هينا مع ذلك الرجل يا بيرى ٠

ـ اننى لا أظن شيئا من هذا ٠

وصلصل جرس التليفون فأخذت ديللا السماعة وقالت :

ـ نعم يا جيرتى ٠٠ من الذى يتكلم ؟

ولم تلبث أن ارتسمت امارات الضيق على ملامحها وقالت :

ـ حسنا ٠٠ قولى له ٠٠ انتظرى دقيقة ٠

وغطت البوق بيديها وخاطبت ميسون قائلة :

ـ ان هذا الرجل المدعو جيديون يتكلم فى التليفون ٠٠ هل أقول لجيرتى أن تقول له أنك لا تريد أن تتحدث معه ؟

فقال ميسون :ـ ابدا ٠٠ قولى لجيرتى أن تعطينى المكالمة ٠٠ واصغى أنت أيضا اليها فى نفس الوقت يا ديللا ٠

وأخذ سماعة التليفون الذى على مكتبه وقال :

ـ آلو ٠٠ ميسون يتكلم ٠

وقال الصوت فى نهاية الخط : ـ أنا جيديون ٠ كيف حالك اليوم يا مستر ميسون ٠

ـ حسن جدا ٠٠ شكرا لك ٠

ـ حسنا ٠٠ سآتى لزيارتك بلا ريب ٠٠

ـ ليس لدى ما أقوله لك ٠

ـ أظننى فهمت هذا منذ البداية ، وأعتقد أنك أنت بالذات لن تستقبلنى ، والحقيقة أننى دهشت اذ رضيت أن تتكلم معى الان ٠٠ ولكننى سآتى وأجلس فى غرفة الاستقبال نصف ساعة أو نحو ذلك ثم أخرج ٠٠ فان الذين يتعقبوننى ما زالوا يباشرون مهمتهم ، وأريد أن أجعلهم يستحقون المرتب الذى يتقاضونه ٠٠ وأنوى أن أزورك مرة كل يوم على الاقل الى أن أتمكن من التخلص منهم ٠

فسأله ميسون :ـ وكيف ستتخلص منهم ٠

أجاب جيديون :ـ حسنا ٠ اننى أوضحت لك ذلك يا مستر ميسون ٠ انما نصل الى الهدف بأخذ المبادرة ومفاجأة العدو ٠ اذا استطعت الحصول على ٠٠٠ لنقل خمسمائة دولار ، فاننى أستطيع التخلص منهم نهائيا ٠ ولكن لا تنتظر منى أن أتناقش معك فى هذا الامر على التليفون ، فاننى أخشى أن تقوم بتسجيل هذه المكالمة ٠

ومهما يكن من أمر فليس لدى ما أخفيه · اننى أريدك أن تعمل من أجلى فى مسألة خاصة · وسآتى الى مكتبك لاتناقش معك ·

فسأله ميسون :ـ وأين أنت الان ؟

ـ أنت تعلم ذلك جيدا ، لانك أنت نفسك عملت على أن يتبعنى بعض المخبرين السريين بمجرد أن غادرت مكتبك · اننى أقيم فى غرفة بفندق ايكسمان ، وهو ليس من فنادق الدرجةالاولى ، ولكن مواردى الحالية لاتسمح لى بأن أنزل فى فندق آخر أفضل منه ·· وأتوقع أن أكون أحسن حالا فى خلال الشهور القليلة القادمة · أعطنى الفرصة لاظهار عبقريتى فى الخارج فأجد الوسيلة لكى أصل الى القمة على الفور ·· اننى واثق من نفسى ·

قال ميسون :ـ هذا ما أراه · وهل كشفت عن مطاردين آخرين ؟

فقال جيديون فى لهجة العتاب : ـ اوه يا مستر ميسون · انهم كثيرون ·· المطاردون الذين ارسلتهم انت خلفى أكثر براعة من الاولين · ولكننى كنت أتوقع منك ذلك ، ولهذا فقد سهل على كشف أمرهم · بل اننى كشفت اثنين من مطاردى الحكومة ، وبهذا يكون عدد الذين يتعقبوننى خمسة ·

ـ وهل ينتظرون الان خارج الفندق الذى تقيم فيه ؟

قال جيوديون : ـ اننى لا أرى الرجلين التابعين لك ، وكذلك لا أرى الاخرين الذين يحرصون على أن يظل أمرهم خافيا عنى ، ولكن الجاسوس العادى مكانه بالخارج ·

ـ قال ميسون : ـ اننى فكرت طول الامس ·
ـ هذا ما كنت أرجوه ·
ـ وأظن أنه يجب أن أساعدك على رد اعتبارك ، ولهذا فاننى سأرسل اليك خمسمائة دولار مع رسول خاص الى فندقك ·
ـ نقـدا ·
ـ نعم · ولذلك فانى أرجو الا أراك بعد ذلك على مقربة من مكتبى أو أن أسمع شيئا عنك ·
ـ اتفقنا يا مستر ميسون ·· اننى أقسم لك بشرفى على ذلك ·
ـ شكرا لك ·· ستكون النقود عندك بعد ساعة ·
ألقى ميسون السماعة مكانها ثم قال يخاطب سكرتيرته :
ـ ديللا ·· خذى خمسمائة دولار من خزانة « الاحوال المستعجلة » وضعيها فى مظروف وارسليها الى مستر جيديون بفندق ايكسمان .
قال دريك متنهدا ، ـ أرجو أن تكون مدركا ما تفعل ·
ـ ماذا تعنى ؟
ـ انك اذا خضعت لهذا الرجل ، وأعطيته نقودا ما فسوف يطالبك بغيرها الى الابد · واذا عرف أنه يملك ما يجعلك تخافه وترهبه فلن تتخلص منه طوال حياتك · ان المهددلا يكف عن استنزاف ضحيته الا حين تفلس تماما ·
ـ أعرف ذلك يابول ، ولكن هذا المبلغ لا يخرج من جيبى وسأضيفه الى بند النفقات ، وسيكون بمثابة طعم ، فان المرء لا يصطاد السمك بشص خال ، وانما يجب أن يضع فيها شيئا يستميل السمك ، بل ان الشص لابدمن تغطيته بطريقة فنية بعد أن تضع الطعم فيه حتى تلتهمه السمكة من غير أن تفطن اليه · وبعد أن تلقى الطعم،

يجب أن تنتظر حتى تعض السمكة فيه ، وأن تنتظر كذلك الوقت المناسب قبل أن تشد الخيط بحيث لا تستطيع السمكة فكاكا • أما اذاشددت الخيط قبل ذلك فان السمكة تلتهم الطعم وتهرب تاركة الشص عاريا •

فقال دريك : ــ حسنا • انك وضعت الطعم كما تقول ، ولكن دعنى أقول لك أن جيديون لن يقنع بالخمسمائة دولار •

ــ انه وعدنى بأنه لن يعود الى ثانية ، ولن يتصل بى ، ولن أسمع عنه اذا أرسلت اليه هذا المبلغ •

نفخ دريك بما يدل على عدم اقتناعه فى حين استطرد ميسون ،

ــ انه أقسم لى بشرفه على ذلك •

زمجر دريك زمجرة ذات معنى ووقف على قدميه وقال :

ــ لك أن تفعل ما تشاء يابيرى ، ولكن لا تحاول اقناعى •

ــ وبهذه المناسبة فان صديقك جيديون يبدو أنه خبير فى الكشف عن الجواسيس فانه لم يجدأية صعوبة فى الكشف عن الرجلين اللذين أطلقتهما خلفه •

صاح دريك صيحة تدل على الضيق وقال :

ــ ومع ذلك فان هذين الرجلين من أبرع رجالى فى المطاردة واقتفاء الاثر ، ولما كان جيديون نفسه موضع مراقبة ومطاردة دقيقة فلم يخطر لى أنه قد يكشف أمرهما •

ــ ولكنه كشف أمرهما مع ذلك ، وهذا يدل على أن جيديون هذا رجل داهية حقا ، وأرجو أن لا يزيد عن حده •

سأله دريك : ـ أترسل اليه النقود حقا ؟

ـ هو ذلك • وأظن أن ديللا قد فرغت من وضع المبلغ في أحد الظروف •

انصرف المخبر وهو يرغى ويزبد ، وينعت المحامى بالجنون والحماقة • ونظر ميسون الى ديللا فى اطمئنان وهى تعود وفى يدها مظروف وقال :

ـ هل أعددت المبلغ ياديللا ؟

ـ نعم • وقد طلبت رسولا بالتليفون ، وسيأتى بعد قليل •

ـ قولى له أن يذهب بهذا المظروف الى جيديون ، بفندق ايكسمان ، وأنه لا داعى الى أن يطلب ايصالا .

فسألته : ـ لا داعى لايصال ؟ •• ولا حتى ايصال باستلام المظروف ؟

ابتسم ميسون وقال : ـ كلا • اننا نتعامل ، أنا وهو بكل شرف ، ومهما يكن من أمر فان جيديون وعدنى بشرفه •

الفصل التاسع

قال ميسون فى شىء من الرجاء وهو يدخل مكتبه صباح الخميس التالى :

ـ هل هناك أنباء عن جيديون ياديللا ؟

ـ لا شىء ٠

ـ ألم تأت منه رسالة ، أو يتكلم فى التليفون ؟

ـ كلا ٠

ـ ولا حتى رسالة من مجهول ؟

ـ كلا ٠ لم تصل أية رسالة هذا الصباح ٠

ترك ميسون مكتبه، ومضى الى النافذة ، ونظر الى حركة المرور فى الشارع وهو عابس الاسارير ، وسألته ديللا :

ـ هل كنت تتوقع شيئا ما ؟

اجاب ميسون ، ـ نعم ٠٠ بدأت أخشى أن يكون صديقنا جيديون قد أولى كل اهتمامه لمسز هوراس وارين ٠

وراح المحامى يذرع أرض مكتبه جيئة وذهابا ثم قال أخيرا :

ـ انني لا أصدق أنه وجد الجرأة لكى يذهب الى هناك ٠٠ ومع ذلك ، اطلبى بول دريك وقول له أن يرسل

رجلين آخرين الى البيت ·· أريد رقم كل سيارة تذهب اليه ، كما أريد أوصاف كل الزائرين · وعلى رجاله أن يستخدموا النظارات المكبرة ، وأن يقفوا بعيدا عن البيت ·

فسألته ديللا : ــ أهذا كل شيء ؟

أجاب المحامى :

ــ هذا كل شيء ·

ثم أردف يقول مقطبا : ــ فى الوقت الحاضر ·

وكلما مضى الوقت كلما ازداد ميسون انفعالا ، وراح يذرع أرض غرفته جيئة وذهابا فىصبر نافد ، ويهرع الى التليفون كلما صلصل الجرس ، وأخيرا دق جرس التليفون الخاص بميسون فى الساعة الثالثة فأخذت ديللا السماعة وقالت :

ــ هالو ·· نعم ··

ثم أومأت الى بيرى ميسون فقال يسأل ، ــ أهو جيديون ؟

ــ بل بول دريك ·

أخذ ميسون السماعة وقال : ــ نعم يا بول ·· ما الخبر ؟

فقال دريك : ــ لا أدرى ماذا أقول لك يابيرى ·

جلس ميسون فى مقعده الدوار ، وألقى بمرفقيه فوق المكتب ، وبدا أخيرا وقد تبخر كل انفعاله ، وقال متسائلا :

ــ لماذا ؟ ·· ما الخبر يابول ؟

فقال دريك : ــ هذا اللعين جيديون ·· قلت لك أنه شديد الخبث والدهاء ·· ومع ذلك فانى لم أوفه حقه ·

فقال ميسون : ــ هل تعنى أنه كان أشد منك خبثا ودهاء ؟

ـ كان أشد مكرا ودهاء منى ومن رجالى معا ٠٠ عليه اللعنة يابيرى ٠

فسأله ميسون ، ـ ماذا حدث ؟

ـ مضى الى أحد محال بيع السيارات المستعملة ، واشترى سيارة ودفع ثلاثمائه دولار تحت الحساب.

ـ نقدا ؟

ـ نعم ، نقدا ٠٠ والفضل فى ذلك يرجع الى المبلغ الذى أرسلته أنت اليه ٠

ـ حسنا ٠ يسرنى أنه استخدمه لكى يشترى سيارة ٠٠ مهما يكن من أمر فان المرء يحتاج الى سيارة لقضاء أغراضه فى أيامنا هذه ٠

ـ ولكن مهلا يابيرى ٠٠ ان الامر أوقع وأخطر من هذا ٠٠ فهذه ضربة شديدة الوقع أصابتنى فى كبريائى ٠

فقال ميسون : ـ امض فى قصتك اذن ٠٠ أو لماذا لا تأتى الى مكتبى وتروى لى كل ما حدث ؟ ٠٠ ستصنع لك ديلا فنجانا من القهوة و ٠٠٠

قال دريك ، ـ ذلك لاننى لا أستطيع مواجهتك ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فاننى جالس أمام تليفوناتى الاربعة ، أحاول المستحيل لكى أهتدى الى اثره ثانية ٠

فسأله ميسون : ـ حسنا ، ماذا حدث لرجال البوليس السرى الذين يتبعونه ٠٠ هل تخلوا عن مطاردتهم له ؟

أجاب دريك ، ـ ياالهى ! ٠٠ لقد كان فى اثره أربعة منهم ، غير الرجلين اللذين أطلقتهما أنا خلفه ٠٠ اى ستة ، كانوا يسعون كلهم خلفه ٠

ـ وتخلص منهم جميعا ؟

ـ نعم ٠ وبأى طريقة !

ـ ماذا فعل ؟

ـ اشترى السيارة ، ودفع القسط الاول من ثمنها ، ثم وقع على العقد وانطلق بها ·

« وطبعا شعرنا بمجرد أن اشترى هذه السيارة أن المطاردة ستطول وأنه سينتهز فرصة اشارات المرور ويهرب من مطارديه فى أول مناسبة ، وقد أدرك رجالى ذلك ، كما أدركه رجال البوليس السرى ·

ـ وكيف تعالجون الامر فى مثل هذه المناسبات ؟

ـ أن المطاردة تكون مضمونة وأكيدة ما دام يقوم بها أكثر من رجلين ، ولهذا عملنا على أن يسبقه أحد المطاردين وأن يتبعه الاخرون · وبهذا ، اذا خطر لجرديون أن ينتهز فرصة تغيير اشارات المرور وينطلق قبل قفلها بلحظات محاولا بذلك التخلص من مطارديه ، فان الرجل الذى يسبقه يستطيع أن يبادر الى مطاردته ، فلا يفقدون أثره ، وعلى هذا سبقه أحد رجالى ·

ـ وكيف تصرف رجال البوليس السرى ؟

ـ كما تصرفنا نحن ·

ـ وهل أفلت جرديون على الرغم من هذه المطاردة الدقيقة ؟

ـ نعم ·

ـ وكيف فعل ؟

ـ انتهز فرصة تغيير اشارة المرور ، وتصرف كما لو كان يريد تضليل مطارديه فعلا ، فقد مضى الى المطار حيث هبط من السيارة ، وترك المحرك دائرا ، وأعطى المنادى بقشيشا لكى يسمح له بالانتظار خمس دقائق .

فسأله ميسون : ـ وبعد ؟

أجاب دريك : ـ كان الامر سهلا · وقد أسرع رجال البوليس السرى وعنفوا المنادى لانه سمح له بأن يوقف سيارته فى ذلك المكان ، واصروا على أن ينقلها الى مكان

آخر ، وأفلحوا فى أثناء ذلك طبعا فى وضع كاشف الكترونى بالسيارة دون أن يفطن المنادى ، وبمثل هذا الكاشف كان فى مقدورهم مطاردة السيارة ومعرفة مكانها مهما بعدت المسافة ٠

ـ استمر ٠٠ ماذا حدث بعد ذلك ؟ ٠٠ هل استطاعوا أن يتبعوه فى الجو ؟

ـ كلا ٠ لم يستطيعوا ذلك ٠ لانه حين يدفع رجل ثلاثمائة دولار بمثابة قسط أول لسيارة يبتاعها ، وحين يترك محركها طائرا ، فلايتوقع منه احد ان يتركها عمدا ويهرب ٠

ضحك ميسون فقال دريك محنقا ، ـ اضحك كما تشاء ، عليك اللعنة ٠

فسأله ميسون : ـ اذن فأنت لا تعرف أين ذهب ؟

ـ بل نعرف أين ذهب ، فلسنا من الغباء الى هذا الحد ٠ اننا لم نستطع أن نتبعه فى الجو ، ولكننا تبعناه داخل المطار ، وكنا أتبعله من ظله ، وظللنا نراقب كل الطائراتقبل اقلاعها بثلاثين دقيقة ٠

ـ حسنا ٠ اذا كان قد دخل المطار فلابد له من الخروج منه ٠

ـ انه خرج منه طبعا ، فقد التقى برجل آخر ، وكشف له عن شخصيته ثم سار معه نحو عشرين ياردة ، حيث تقف طائرة هليكوبتر ، وكان محركها دائرا ، فاستقلاها وانطلقا بها أمام بصرنا جميعا ٠

ـ ألم يستطع رجالك أن يتبعوهما ؟

فسأله دريك : ـ وكيف تريدمنهم أن يتبعوا طائرة هليكوبتر حلقت فى الجو من مطار دائم الحركة ، الا اذا كان تحت يدهم طائرة هليكوبتر أخرى على أهبة الطيران ٠

« اننا فعلنا كل ماكان فى مقدورنا ، فذهبنا الى برج المطار وطلبنا منهم أن يصدروا أمرهم لكى تعود الطائرة الهليكوبتر · وحصلنا على طائرة هليكوبتر أخرى ، ولكن جيديون كان قد توقع كل ذلك ، فما أن حلقت طائرته فى الجو ثلاث دقائق حتى اصدر أمره للطيار بأن يهبط فى أرض فضاء تؤدى الى شارع تمر فيه عدة أتوبيسات مختلفة ·

« وكان الطيار قد حلق فى الجو من جديد حين وصله أمر ضابط البرج بالعودة الى المطار على الفور · وقد أشفق الضابط أن يكون راديو الطائرة مرتفعا وأن يسمع الراكب قوله ولهذا نصح الطيار بالعودة متذرعا بأن هناك عطبا بالطائرة حتى لا يشك الراكب فى شىء · وهكذا عاد الطيار ··

هذه هى القصة كلها يا بيرى ·· ورجال البوليس يراقبون الان سيارة خالية فقد هرب جيديون ·

فسأله المحامى : والسيارة ؟ ·· أنه وقع عقدا يتعهد بمقتضاه بتسديد الاقساط الاخرى ، وفى حالة عدم قيامه بسدادها ·

فقاطعه دريك قائلا : كلا يا بيرى ·· أن صاحبنا جيديون هذا شديد المكر والدهاء بحيث لا يزج بنفسه فى مأزق كهذا ، فبعد أن أفلح فى تضليلنا بهذه الطريقة بعشرين دقيقة ، تكلم تليفونيا مع صاحب محل السيارات ، وقال له انه أخطأ بشرائه السيارة لانه لن يستطيع استخدامها كما كان يريد ، لا سيما وان له صديقا رضى أن يعيره سيارته · واردف يقول له انه لا يطالبه برد القسط الاول الذى دفعه لان الغلطة غلطته هو ، وأن فى هذا درسا له لكى لا يتسرع فيما بعد ·

ـ وهل صدقه البائع ؟ .

ـ طبعا ·· بل انه شكره وقال له ان هذا يعد مكرمة منه ، وأنه على استعداد لان يرد له جزءا كبيرا من المبلغ الذى دفعه اذا تمكن من بيع السيارة فى ظرف ثمانى وأربعين ساعة ، ثم شكره وأسرع حيث استعاد سيارته

وأردف دريك يقول وهو يسمع ميسون يضحك :

ـ يسرنى أن هذه المسألة قد أطربتك ·

قال ميسون : ـ اننى اذكر أنك قلت لى أن لا أدع جيديون يخدعنى لانه رجل خارق الذكاء ، ليس من السهل خداعه خاصة وانه اكتسب دراية اجرامية بحكم قضائه مدة عقوبة بالسجن ، وأنه يجب أن أكون حريصا وانا اتعامل معه · وكان يجب أن تستفيد أنت من النصيحة التى زودتنى بها ·

قال دريك محنقا : أو ·· فلنذهب الى الجحيم !

وقال ميسون : حسنا ·· انه أقدم على ما كنت انتظره منه على كل حال ·

ـ ماذا تعنى ؟

ـ طالما كان هناك من يتبعه فقد كان ذلك فى مصلحته

ـ فى مصلحته ·· ماذا تقصد ؟

أجاب ميسون : لم يكن فى مقدورنا أن نتهمه بأية جريمة طالما أن رجال البوليس الذين يتبعونه فى مقدورهم التدليل على براءته منها بأنهم كانوا فى أعقابه ساعة ارتكاب الجريمة ولكن الان ، وقد تخلص منهم ، فلم يعد هناك من يشهد فى صالحه ·

ساد بين الرجلين صمت قصير قطعه دريك اخيرا بأن قال وقد تغيرت لهجته :

ـ كانت الخمسمائة دولار طعما اذن كما قلت ·

ـ لن أعلق على ذلك يابول · ولكن عليك ابتداء من

هذه اللحظة أن تتدبر امرك بحيث تقف على كل جريمة تقع فى المدينة وبخاصة جرائم القتل أو السطو التى تقع أمام شهود ، وحين تسمع عن جريمة مماثلة فليسرع أحد رجالك الى شهود الحادث ومعه الصورة المرسومة باليد التى قمنا بتنفيذها نقلا عن صورة جيديون الفوتوغرافية ، ويسألهم ان لم يكن صاحب الصورة هو الرجل الذى رأوه فى مكان الجريمة ٠

ـ وهل يحاول اقناعهم بأنه هو الرجل الذى ارتكب الجريمة ؟

ـ اوه ، كلا ٠ لا شىء من هذا ٠٠ بل عليه أن يكتفى ببذر الفكرة فى رؤوس الشهود على أن بعضهم يشتبه فى هذا الرجل وبهذه الطريقة نستطيع أن ندعى دائما اننا تصرفنا بحسن نية ، واننا نحاول البحث عن الجانى ٠٠ افهمنى يا بول ٠ ان جيديون هذا ليس من ذوى السوابق فحسب ، ولكنه فى حاجة الى المال كذلك ٠٠ وقد تدفعه هذه الحاجة الى ارتكاب جريمة ٠ ٠

فقال دريك : فى حاجة الى المال ؟ ٠٠ هل تمزح ؟ انه يدخن سيجارا فخما ، ويرتدى بذلة لا يقل ثمنها عن مائتين وخمسين دولارا ٠ وبهذه المناسبة ، هذا هو السبب الذى أحنق رجال البوليس كل الحنق ، فانهم رأوه يدخل أحد بيوت الازياء الانيقة ويشترى أغلى بذلة موجودة فيه ٠

ـ وهم لا يعرفون من أين جاءه المال ؟

ـ كلا لا ريب أنه حصل عليه عن طريق « السحر » لانهم ظلوا اتبع له من ظله منذ أن غادر السجن ، ولم يتركوه ثانية واحدة

بقى ميسون لحظة متأملا ثم ضحك من جديد وقال :

ـ يبدو لى أن الموقف يتطور فى صالحنا يابول ٠٠ اطلعنى على ما يستجد اولا بأول ٠٠

الفصل العاشر

في عصر يوم الجمعة جاءت ميسون مكالمة تليفونية من بول دريك :

ـ بيرى ٠٠ اننى شديد الخوف ؟

فسأله ميسون : وكيف ذلك ؟

ـ هذه الصورة الملعونة ٠٠ أخشى أن نكون قد وقعنا فى ورطة ٠

قال ميسون : ـ اسمع يا بول ٠٠ كل ما علينا هو أن نحسن التصرف ، وأن نتصرف كما لو كنا نعتقد اننا لا نكذب على جيديون ٠ علينا أن نقول له أن هذه الصورة قد نفذت طبقا لاوصاف ذكرها شهود عيان فى جريمة قتل ، وهو لا يدرى طبعا اننا طلبنا رسم هذه الصورة نقلا عن صورة فوتوغرافية له ٠ وسيعتقد أنها رسمت طبقا للاوصاف التى أدلى بها شهود العيان حقا ٠

« والرجل خبيث ماكر ، وسيعرف ماذا سيقع له حين نعرضه على الشهود ، وسيعرف أن ماضيه سيدينه فيبادر بالفرار ، ولن نسمع عنه بعد ذلك ٠

فقال دريك ، ولكنك لا تعرف نصف القصة بعد ٠

ـ حسنا ٠ وما هى نصف القصة هذه ؟

ـ هل تعرف فارلى فالتون ، أحد رجالى ؟
ـ التقيت به أكثر من مرة · يبدو أنه شاب حصيف ·
قال دريك : حسنا · ان متجر الباسفيك سرق أمس ، وقد هرب السارق بما يقرب من سبعة آلاف دولار · وللمتجر حارس ليلى يقوم على حراسته ، والظاهر أنه فاجأ اللص ·
فسأله ميسون ، وهل كان اللص وحده ؟
ـ يبدو ذلك ·
ـ حسنا · وماذا حدث ؟
ـ أطلق النار على الحارس ثم أسرع بالسفر من الباب العمومى ·
ـ وهل أصابه اصابة خطرة ؟
ـ كلا فقد كان الحارس يلبس قميصا واقيا من الرصاص ، ولولا ذلك لاصابته الرصاصة فى قلبه ، ولكنها انحرفت عن طريقها بفضل القميص وأرتدت الى كتفه واصابته وأغمى عليه · وهو يدعى ستيفن هوكس ·
ـ حسنا · وما الذى يخيفك اذن ؟
ـ ذلك اننى اتبعت تعليماتك · ارسلت فالتون بصورة جيديون الى الحارس والى شاهد العيان الاخر ، وهو رجل يدعى درين كيرنى ، والمدعو كيرنى هذا كان خارجا من السينما ، من حفلة السواريه ، وكان يعبر الشارع حين اندفع اللص الذى سطا على المتجر من بابه العمومى وفى يده مسدس ، فشهر المسدس فى وجه كيرنى ، وأمره أن يرفع ذراعيه فوق رأسه ، وحسب كيرنى ان الرجل يريد أن يسطو عليه ويسرق نقوده · ولكن الاخر لم يكن يقصد الا رهبه حتى يتمكن من الفرار من شارع جانبى · هذا هو ما حدث بالفعل ·

« وأخــذ كيرنى يبحث عن تليفون يسـتدعى رجــال البوليس،ولكن بعضهم كان قد سمع صوت الطلق النارى وابلغ البوليس ، فقد أقبلت سيارة من سيارات النجدة فأشار كيرنى اليها وروى القصة وذكر لهم أوصاف اللص، وكان قد استطاع أن يراه جيدا ٠

فسأله ميسون : ــ هل يشبه جيدديون ؟

ــ يشبهه من حيث العينين والانف والفم ، وهــذا كل شيء ٠

ــ ولكن هذا لا يمنعنا من أن تريه الصورة ، وأن نوحى الى الجرائد بأن تنشر قصة يفهم منها أنها رسمت باليد

وقال دريك : ــ انتظر حتى تسمع الباقى يا بيرى ٠٠ عرضنا الصورة المرسومة باليد على كرنى ، فضحك وقال انه ليس هناك أى شبه بين صاحبها وبين اللص الذى هاجمه . وقال أن صاحب الصورة يبدو أكثر سنا، واضخم جسما ، وأن عينيه مختلفتان ، وهكذا ٠٠ وبعد ذلك ذهب فارلى فالتون الى المستشفى ، وعرض الصورة على ستيفن هوكس ، ويؤكد فالتون أنه لم يصدر منه أى ايعاز أو ايحاء وأنه لم يزد على أن قال لهوكس انه يريه صورة وأن يرى أن كان بين صاحبها وبين الرجل الذى هاجمه اى شبه .

قال ميسون :ــ حسنا ٠٠ وبعد ؟

ــ يقول هوكس انه يشبه الرجل الذى هاجمه ٠

فصاح ميسون : ــ ماذا ؟

ــ انه لا يستطيع أن يتعرف عليه بصفة قــاطعة بالتأكيد ، ولكنه يقول أنه يشبه الرجل الذى هاجمه شبها كبيرا ، على الرغم من انه لم يره جيدا قبل أن يبدأه باطلاق النار ، فقد كان الوقت ليلا . وكان النور خافتا

ورآه من ظهره فى البداية • وقد اخطأ اذ صرخ قبل أن يخرج مسدسه ، وبهذا استطاع الرجل ان يستدير وأن يطلق الرصاص عليه فى نفس الوقت ، وارتطمت رصاصة بقميص هوكس الواقى ، ثم ارتدت فاصابته فى كتفه طبقا لاوصاف أدلى بها شهود عيان •
ووقع على الارض واستطاع ان يرى ملامح اللص جيدا قبل أن يغمى عليه •

« ومن ناحية أخرى ، كان كيرنى يعبر الشارع فى طريقه الى بيته حين اندفع اللص خارجا من المتجر ، وكان يبعد عنه بنحو ثمانية او عشرة أقدام واستطاع أن يراه هو الاخر جيدا •

« ونحن الان فى ورطة ، فان رجال البوليس علموا من هوكس أن مخبرا سريا عرض عليه صورة مرسومة باليد يشبه صاحبها اللص الذى سطا على المتجر ، وهم يريدون الصورة الان ، ويريدون أن يعرفوا كل شىء عنها ، وقد أبعدت فالتون وقلت لرجال البوليس أننى كلفته بعمل فى مكان بعيد ، ولكنهم يريدون أن يروه بأسرع ما يمكن ، واخشى أن لا نتمكن من الخروج من هذه الورطة •
فقال ميسون : ـ هذا تعقيد غير متوقع •• وماذا بخصوص المدعو كيرنى •
ـ لهذا السبب اتصلت بك الان • انه معى فى مكتبى ، ويريد أن يلقى نظرة اخرى على الصورة ، وهو يقول انه لا يظن أنه نفس الرجل ، ولكن الحارس قال له ان صاحب الصورة يشبه اللص ، ولهذا يريد كيرنى أن يلقى عليها نظرة أخرى •
ـ أهو فى مكتبك الان ؟
ـ نعم •

ـ واين الصورة

ـ معى نسخة منها ٠

ـ أحضرها معك أذن ، وتعال انت وكيرنى فانني أريد أن اتحدث اليك ٠

ـ كنت ارجو أن أسمعك تقول هذا يا بيرى ، ولكن يجب أن نسلم هذه الصورة لرجال البوليس ان عاجلا وان آجلا ٠

قال ميسون : ـ سنواجه هذا الاحتمال فى حينه يابول ان كل ما اريد هو أن أعطيها لهم ولكننى أريد أن أتكلم مع كيرنى أولا ، لارى ان كان فى مقدورنا أن نفعل شيئا ما ٠

فقال دريك : ـ حسنا ٠ اننى قادم معه ٠

أعاد ميسون السماعة وتحول الى ديللا ، وكانت تصغى الى المكالمة من الجهاز الخاص بها ، فخاطبها قائلا :

ـ اننا فى ورطة يا ديللا ، فان ذلك الحارس الليلى ٠٠ ولكن مثل هذا الامر يحدث عادة مع شهود العيان دائما ، وهذا هو السبب فى اننا نلجأ فى أغلب الاحيان الى الايعاز والايجاد ولكن ٠٠

وسمع طرقة دريك المألوفة فى هذه اللحظة ففتح له ، وتحول دريك الى الرجل الذى معه وقال :

ـ أقدم اليك دريو كيرنى يا مستر ميسون ٠

وخاطب ميسون الرجل قائلا وهو يشد على يده :

ـ كيف حالك يا مستر كيرنى ؟

وكان كيرنى فى الاربعين من عمره ، له عينان ثاقبتان حادتان وشفتان تدلان على العزم وصلابة الرأى ، وكتفان عريضان ، وكرش وليد ، وقال ميسون :

ـ تفضل بالجلوس والان ما الخبر ؟

فقال دريك : ـ كان دريو كيرنى فى حفلة السواريه للسينما وكان فى طريقه الى البيت حين مر بمتجر الباسفيك بعد منتصف الليل بقليل ، وانفتح باب المتجر فجأة واندفع منه رجل يجرى · والفى كيرنى نفسه ينظر الى فوهة مسدس ، فرفع يديه فوق رأسه تلقائيا ولما كان معه مبلغ لابأس به من النقود،فقد تصور أن الرجل يريد ان يسطو عليه ، ولكن الرجل اكتفى بأن صوب مسدسه اليه وقال له «ارفع يديك فوق رأسك » ثم ارتد الى الخلف حتى بلغ منتصف الشارع فتحول وركض هاربا فى شارع خلفى ·

« واعتقد كيرنى بالطبع ان شيئا ما قد حدث ، وحاول أن يفتح باب المتجر ، ولكن الباب كان قد انصفق ، وهو مزود بقفل لولبى ولا يمكن فتحه الا من الداخل أو بواسطة مفتاح · واذ رأى ذلك بدأ يجرى فى الشارع بحثا عن أقرب تليفون و ·· حسنا ·· يمكنك أن تذكر أنت الباقى ياكيرنى ·

ربت كيرنى على بطنه وقال : ـ لم أعد شابا كما كنت قبلا ، ولهذا ما كدت أجرى حتى اضطررت الى الابطاء ورحت أحاول أن أتذكر مكان أقرب تليفون ·

فسأله ميسون : ـ هل الحى مألوف لديك ؟

ـ نعم · فان لى محلا أزاول فيه التجارة غير بعيد ·

ـ وأى نوع من التجارة تزاول ؟

ـ اننى أبيع الادوات الكهربائية ·

ـ حسنا · ماذا حدث ؟

ـ أراد الحظ أن أرى كشافا يصدر منه نور احمر ، ولم البث أن رأيت سيارة نجدة مقبلة نحوى ، فجريت الى

عرض الطريق ، وأشرت اليها أن تقف ، ورويت لهم ما حدث ، فأسرعوا خلف الرجل وأقاموا كردونا حول المكان ، ولكن الرجل كان قد تمكن من الهرب ، فلم يعثروا له على أثر ، وانتقلوا بعد ذلك الى المتجر ، ونقلوا الحارس الى المستشفى ٠

« والامر الذى يزعجنى الان هو هذه الصورة التى عرضها على المخبر ٠٠ من العسير طبعا ان يتذكر الانسان ملامح رجل لم يره الا لحظة عابرة ، وفى مثل هذه الظروف من الرهبة والانفعال ، ومع ذلك فاننى دقيق فى هذه الناحية ، وقد تسنى لى أن أرى اللص جيدا ٠

فسأله ميسون : ــ وهل رأيت الصورة جيدا ؟

ــ نعم ٠

ــ الا يمكن أن تكون صورة اللص نفسه

أجاب كيرنى : ــ لا أظن ذلك ٠ ولكنى لا أريد أن أعطى أية فرصة لمجرم قاتل ، وقد تحدثت مع الحارس ورأيت أن من الاصوب أن أرى الصورة ثانية ٠

وقال ميسون : ــ أوه ٠٠ حسنا ٠ ان مثل هذه الامور تقع كثيرا ، فما أن يخطىء المرء فى التعرف على شخص ما ٠٠

فقاطعه كيرنى يقول : ــ ليس هنا بيت القصيد ، فأنا رجل أحترم القانون ، وأبغض اللصوص والمجرمين ، وقد رحت ضحية سطو ذات مرة ، وفقدت من المال أكثر مما أستطيع أن أحتمل ٠

« وحين جاءنى ذلك المخبر ، وعرض على الصورة ألقيت عليها مجرد نظرة ، ثم قلت له أنه ليس بالرجل الذى يهمنا اطلاقا ٠ ولم أفكر فى الامر بعد ذلك ، ولكنى

أخذت بطاقة المخبر حتى أستطيع الاتصال به اذا حدث أى شىء فيما بعد ٠

فسأله ميسون : ــ هل طلب منك رجال البوليس أوصافا أكثر دقة ؟

ــ طبعا ، وقد قضيت معهم أكثر من ساعتين ، وكان هناك رسام يرسم صورة للص طبقا للاوصاف التى أذكرها لهم ٠

ــ حسنا ٠ ما الذى يقلقك اذن ؟

ــ الواقع أن الحارس صرح لى أن الصورة التى عرضها مستر فالتون على تشبه اللص شبها كبيرا ، ولهذا أريد أن ألقى عليها نظرة أخرى لكى أتحقق ، فاننى لا أريد أن اكون سببا فى أفلات مجرم من العقاب ٠

تحول ميسون الى دريك وسأله : ــ أمعك هذه الصورة يا بول ؟

تردد دريك ترددا يسيرا ثم أجاب : ــ نعم ٠ ان معى نسخة منها ٠

ــ فلنرها اذن ٠

واخذ منه صورة كوليستر جيديون وبسطها على المكتب وهو يقول :

ــ افحصوها كما تشاء ٠

نظر كيرنى الى الصورة مدققا ثم قال أخيرا : ــ من العسير على أن اجزم بأى شىء ٠ ولكن ما ذكره الحارس أزعجنى ، وجعلنى غير متأكد تقريبا ، ولكنى أعرف الان لهن صاحب هذه الصورة ليس اللص الذى رأيته،فقد كان اللص اكبر سنا وأضخم جسما و ٠٠ وأكثر تهديدا ووعيدا ٠ ان صاحب هذه الصورة يبدو رجلا مفكرا فى حين أن اللص كان ظافرا أنه من قطاع الطرق ٠

قال ميسون : ـ ان التجارب علمتنا طبعا فى مثل هذه المناسبات المضطربة التى يسودها الانفعال ، وخاصة اذا كان هناك رجل يشهر مسدسا ان الشهود يميلون دائما الى القول بأن الرجل أكبر مما هو واضخم مما هو أصلا ٠

قال كيرنى : ـ حسنا ٠٠ لا يمكن أن أكون أخطأت ٠ ان الامر على ما يرام ٠ أردت أن أرضى نفسى فحسب ، ولا أدرى سبب كل هذا القلق ٠٠ على اللعنة ! اننى أتيت الى مكتب هذا المخبر لارى بنفسى هل أخطأت ، بعد أن قال الحارس أن الصورة التى رآها هى اللص الذى هاجمه ٠

فسأله ميسون : ـ الا يمكن أن تكون اخطأت ؟

ـ اننى رأيت الرجل وأنا على مسافة قريبة منه ، ورأيته جيدا ، وهذه الصورة ٠٠ كلا انها ليست صورته ٠ قد يكون هناك شبه خفيف جعل الامر يختلط على الحارس ٠

هناك شبه طبعا والا ماخطر له ان الصورة صورته ٠ ونظر الى الصورة مرة أخرى وغطى نصفها السفلى بيده وقال :

ـ هناك اختلاف واضح فى الفم ٠٠ العينان ربما ، ولكن اللص كان له فم يختلف كل الاختلاف ٠٠ لا أدرى ما هو على وجه التحديد ٠٠ لعله كان يضع شيئا فى فمه ٠٠ ولكن الجزء العلوى من الوجه يشبه اللص ٠ وان ما يزعجنى هو أننى رأيت هذا الرجل قبل اليوم ولكننى ٠٠

وأمسك ، ثم هز رأسه فى اصرار وقال : ـ على كل حال لا أستطيع أن أقول أن صاحب هذه الصورة هو اللص الذى هاجم المتجر ٠

قال ميسون : ــ حسنا • لقد بذلنا كل ما نستطيع • شكرا على قدومك •

سأله كيرنى ،ــ ولكن من هذا الرجل ؟ •• وكيف حصلت على هذه الصورة ؟

فأجاب ميسون : ــ أننا نهتم ببعض مظاهر الجريمة •• أعنى وكالة دريك للبحث والاستقصاء •• وفى أثناء تحرياتها •• حسنا •• ان هذه الوكالة تصل الى نتائج مذهلة •

وابتسم ميسون واختتم حديثه قائلا : ــ يسرنى أننى التقيت بك يامستر كيرنى •

فقال كيرنى وهو يبادله الابتسام : ــ حسنا لا تقل لى شيئا اذا كنت لا تريد • هذا أحسن كلام خادع سمعته منذ وقت طويل • شكرا كثيرا لك يامستر دريك • ان معك عنوانى • طاب يومكم •

ثم انصرف •

جفف دريك جبينه وهو يقول : ــ يالها من قصة ! •• ان الحارس قال لرجال البوليس أن الصورة التى معنا هى صورة اللص الذى هاجمه •

ــ ألا يمكن أن تمضى الى هذا الحارس وتؤثر عليه ليعيد النظر فى شهادته •

ــ ليس فى الوقت الحاضر على كل حال ، فان رجال البوليس سيتساءلون عن الغاية التى نسعى اليها •• وأخشى أن يأتوا الى لكى يروا هذه الصورة •

ــ أرهم اياها •

ــ سيسألوننى كيف حصلت عليها •

ــ قل لهم ان رساما رسمها لك •

ــ سيسألوننى عن اسمه •

ــ أرسلهم الى عندئذ •

قال دريك فى كآبة : ـ لعنة الله على هذا الحارس •• انه أوقعنا فى ورطة حقا •

قال ميسون : ـ لا تنس أنشهادته تفيدنا أكبر فائدة ، فاننا سنعطى الصورة لرجال البوليس ، واذا اصر الحارس على أنها تشبه اللص الذى سطا على المتجر فستنشرها الجرائد وما أن يراها جيد يون حتى يتملكه الخوف ، ولا يفكر حينئذ الا فى الهرب الى أقصى مكان ممكن •

فسأله دريك : ـ وهل يهرب صفر اليدين ؟

أجابميسون فى تفكير : ـ بل سيحاول الحصول على كل ما يستطيع الحصول عليه •• وهذا يثير نقطة يحسن بى أن أفكر فيها •

الفصل الحادى عشر

كان الجو قد اكفهر فى ذلك اليوم، ولم تلبث أن أمطرت الدنيا ظهرا، وكان مطرا ثقيلا حرونا · وفى الساعة الواحدة اتصل دريك بالمحامى تليفونيا، وأخبره أن مسز وارين خرجت بسيارتها، وأن رجاله فقدوا اثرها، فسأله ميسون :

ـ وهل تعمدت التخلص منهم ؟

ـ لا أظن ذلك يابيرى · انهم واثقون من أنها لم تكن تعرف أن هناك من يتبعها · وكل ما هنالك أنها انعطفت الى شارع جانبى فجأة دون أن يفطن رجالى الى ذلك، وحين تحققوا من الامر كانوا قد تجاوزا الشارع بمسافة كبيرة . وفى مفترق الطريق التالى حاولوا الاهتداء اليها، ولكن محاولتهم ذهبت سدى، ومثل هذا الامر يقع أحيانا لابرع المخبرين، ومهما يكن فهى ستعود الى البيت · ويستطيع رجالى عندئذ أن يستأنفوا مراقبتها من جديد ·

قال ميسون : ـ أعلم ذلك، ولكن ما يدرينا ماذا يقع لها فى هذه الاثناء ·

قال بول : ـ لا ريب انها ذهبت لتشترى بعض ما تحتاج اليه ·

ـ أرجو ذلك •• أطلعنى على كل ما يقع على كل حال •

ثم أنهى المكالمة • وفى الساعة الثانية صلصل التليفون من جديد • وردت ديللا ستريت عليه ثم عبست • وغطت البوق بيدها ، وقالت تخاطب بيرى ميسون :

ـ انه جيديون •

انبسطت أسارير المحامى وقال : ـ أعطينى المكالمة •• آلوه •• نعم •• ما الخبر ياجيديون ؟

أجاب جيديون بصوت معسول : ـ لم أكن أريد أن أزعجك ثانية يامستر ميسون • ولكن وقع ما ليس فى الحسبان •

فقال ميسون : ـ تكلم •

ـ اننى حرصت على أن أطلبك من تليفون عام وان كنت أشك فى ضرورة ذلك ، فاننى واثق كل الثقة من أننى تخلصت من رقابة البوليس السرى ومن المخبرين الذين اطلقتهم فى اثرى •

ـ أمض فى حديثك •• ماذا تريد ؟

ـ سأقول لك ذلك صراحة لاننى فى عجلة من أمرى ولا أريدك أن تعرف مصدر هذه المكالمة •• أريد عشرة آلاف دولار •

ـ كنت أتوقع أن ينتهى بنا الامر الى هذا •

ـ اننى آسف ، ولكن أمامى فرصة لا تعوض لمغادرة البلاد ، وللسفر الى الخارج ، وأحتاج الى رأسمال لكى أبدأ حياتى هناك • ومن المفهوم طبعا يامستر ميسون أننى لا أتوقع أن تمدنى أنت بهذا المبلغ ، ولكن لديك عميلا ، وأنا واثق أنه سيغتبط جدا بأن أغادر الولايات المتحدة بمثل هذا الثمن •

قال ميسون : ــ حسنا ·· فليكن ·· أين أنت ؟
ــ كلا · ليس حيث أنا الان ·· ولكن حيث سأكون ·· كم الساعة الان معك ؟
قال ميسون : ــ بعد الثانية ببضع دقائق ·· اننى ···
ــ دعنا من هذه « البضع دقائق » ·· اننى اريد الوقت بالتحديد ·· كم الساعة معك أنت ؟
ــ الثانية وست دقائق ·
ــ تهانئى لك ·· ان ساعتك مضبوطة ودقيقة · حسنا ·· اليك ما يجب أن تفعل ·· اجمع عشرة آلاف دولار أوراقا مالية ، من فئة الخمسين والعشرين دولارا ، على أن يكون الجزء الاكبر منها من الاوراق ذات العشرين دولارا و ···
قاطعه ميسون قائلا :ــ وفر على نفسك هذا التعب ·· فاننى لا أتعامل مع المهددين ولن أذهب الى البنك ·
ولكن جيديون استطرد كما لو كان لم يسمع ·
ــ وضع المبلغ فى حقيبة صغيرة ، وانصحك أن تدون العنوان ، لاننى لن أعيد ذكره ثانية ، فاننى لا أريد اطالة هذا الحديث ·· على ناصيتى شارعى كلوفينا وهندرسيل يوجد محل معروض للايجار ، وملحق به مخزن · وباب هذا المحل مغلق ، ولكن له باب آخر من الزقاق الذى يتفرع عن شارع هندرسيل ، وهذا الباب مفتوح · وهناك نزاع قضائى ، والبيت شاغر منذ وقت طويل · وحيث أن الحى يتمتع بسمعه سيئة فاننى أنصحك بأن تحمل مسدسا ، فقد يتبعك أحد عند خروجك من البنك ومعك مثل هذا المبلغ الضخم ·
ــ لن أذهب الى البنك ، ولن أحمل معى مبلغا ضخما ·
ولكن جيديون استطرد كما لو كان لم يسمع :ــ واذا

شئت أن يرافقك حارس لحراسة ذلك المبلغ فلا مانع لدى ، على شرط ان يبقى فى السيارة .. يجب أن تدخل من الزقاق وحدك ، وأن تدخل من الباب المفتوح فى الساعة الثالثة والدقيقة العشرين ، وبهذا يتسنى لك كل الوقت الكافى للحصول على المبلغ والقدوم الى ... قد تكون بحاجة الى موافقة عميلك ، ولكنى أعتقـد أنه أعطـاك تفويضا مطلقا .

ـــ اسمع يا جيديون .. سبق أن قلت أن هناك ثلاث وسائل للتعامل مع اى مهدد يبتز المال .. اولاها ان تدفع له ، وثانيتها أن تبلغ أثره للبوليس ، والثالثة أن نتخلص منه .

ـ ولكنى قلت لك أننى سأغادر البلد الى بلد آخر .

قال ميسون :ـ ليس هذا ما عنيت انما عنيت ما قلت وهو أن نتخلص منه .

فسأله الاخر فى لهجة ساخرة :ـ أو تفكر فى قتلى ؟

أجاب ميسون :ـ نعم .

ـ وبأى سلاح ؟

ـ بالقانون .

ـ القانون ؟ .. هل تمزح ام ماذا ؟

ـ اننى لا أهزل يا جيديون . لقد وقع حادث سطو مساء امس على متجر الباسفيك وقد فاجأ الحارس الخاص لهذا المتجر اللص فأطلق عليه هذا الاخيـر الرصاص ثم هرب ، وتركه بين الحياة والموت .. هرب وهو شاهر مسدسه فى يده ، وقد رآه شاهد عيان فى وضوح ، وبين يدى الان صورة رسمها له رجال البوليس طبقا للاوصاف التى أدلى بها ذلك الشاهد ، ولعله يهمك أن ترى الى أى حد تشبهك هذه الصورة .

ــ ماذا ‥ أنت ‥ انك ‥

واستطرد ميسون :ــ واذا ما ألقى البوليس القبض عليك ، فسوف تعلن انك برىء ، وعندئذ سيسألك النائب العام اذا لم تكن قد أدنت فى جريمة سابقة ، وسترد عليه طبعا بأنك أدنت فعلا ، وعندئذ لن يطول الامر بالمحلفين ، وسيفرغون منك بأسرع ما يمكن ٠

فصاح جيديون : ــ اسمع ياميسون. لا يمكن أن تقدم على هذا ٠ سأذكر لرجال البوليس كل شىء عندئذ ‥ سأطلعهم على هذا الحديث التليفونى و ‥

قاطعه ميسون قائلا ،ــ وسيستغربون هذا الامر ، بحيث لن يصدقك أحد ٠ فضلا عن أنه لابد لك أن تقول أننى احاول أن ألصق بك تهمة السطو لأنك تريد أن تبتز اموال أحد عملائى عن طريق التهديد. ولن يكون لقولك هذا اى وزن أمام هيئة المحلفين ‥ فكر فى الامر جيدا ٠

ــ اننى ‥ أنا ‥ اننى ٠

ــ وحيث أنك واعدتنى على اللقاء فسأحضر ‥ سأحضر فى الثالثة والدقيقة العشرين تماما ٠ ولكننى لن احضر اى مبلغ معى ، وانما سأتى بمسدس ٠

قطع ميسون المكالمة ‥ ونظرت ديللا ستريت اليه، وكانت تصغى الى الحديث من جهازها الخاص وقالت :

ــ هل تريد الذهاب الى البنك لكى تجمع هذا المبلغ ؟

ــ كلا ، شكرا . .

فسألته فى انفعال :ــ هل تذهب وحدك ؟

ــ ان من يزاول ابتزاز المال عن طريق التهديد لا يريد شهودا ، وحين أتعامل مع واحد منهم ، فاننى لا أريد أى شاهد أنا الاخر ‥ فأنا بارع فى ممارسة التهديد أنا أيضا ٠ هذه هى الصورة التى رسمها ذلك الرسام ، صديق بول دريك ٠ هذه هى الصورة التى سأخدع بها

صاحبنا المهدد واجعل تهديده ينقلب عليه بحيث لا يخطر له أن يحاول الاتصال بنا ثانية ٠

ودفع ميسون مقعده الى الوراء ، ونهض واقفا وقد تقبضت يداه على النشافة ، وبرز فكه الى الامام فى تقطيبة تدل على العزم والتصميم ، وقال ،

ـ ديللا ٠٠ اتصلى بمكتب هوراس وارين وقولى لسكرتيرته أنك مراسلة لاحدى الصحف وأنك بحاجة الى حديث صحفى خاص من مسز وارين عن مسألة كلفك بها رئيس التحرير ٠

اطاعته ديلا ستريت واصغت هنيهة ، ثم قالت :ـ شكرا لك ٠

وأعادت السماعة ثم تحولت الى ميسون وقالت ،

ـ انه خرج لمسألة هامة ، ولن يعود قبل الساعة الرابعة ٠

قال ميسون :ـ اتصلى اذن بصديقك جدسون أولنى ٠٠ واذا لم يكن موجودا هو الاخر فاذكرى اسمك ، واطلبى أن يتصل بك عند عودته ٠

أطاعته ديللا للمرة الثانية ، وعادت تقول شكرا لك ، كالمرة السابقة ، ثم تحولت الى ميسون وقالت له :

ـ انه غائب ، ولن يعود قبل الثالثة والنصف ، وأظن أن سكرتيرته هى التى ردت على ، فقد كانت لهجتها لاذعة ٠

قطب ميسون حاجبيه وقال :ـ لعنة الله على رجال بول دريك ، فهم فقدوا أثر مسز وارين ٠٠ ولكن لا اهمية لهذا ، فاننا نعرف الان اين هى ذاهبة ٠٠ وليس هناك وقت لكى نمنعها من ذلك ٠

ظهرت امارات الرعب على وجه ديللا وقالت :ـ هل تعتقد أنها ذاهبة للقاء جيديون ؟

ـ بكل تأكيد . اذا كان جيديون قد حاول أن يحملنى على الدفع فلا ريب أنه اتصل بمسز وارين كذلك . ولا يدهشنى ان كان قد دبر امره جيدا .. فمسز وارين فى الساعة الثانية والنصف، ومستر وارين فى الساعة الثالثة الا الربع ، واولدنى فى الثالثة ، واخيرا أنا فى الساعة الثالثة والدقيقة العشرين .. ثم يستقل طائرة فى الرابعة والنصف ولا أستطيع أن أفعل شيئا ، فليس هناك متسع من الوقت .. فان المكان الذى حدده لى يقع فى أطراف المدينة .

ـ ألا يمكن لبول دريك أن يرسل بعض رجاله هناك ؟

قال ميسون :ـ ليس هناك وقت . اننا نتعامل مع مجرم يتمتع بذكاء خارق ثم أن الحظ يخدمه الى حد بعيد .

ـ الا تظن أنك بثثت الرعب فى قلبه بقصة المتجر هذه ؟

ـ بل انى واثق من هذا .. ولكنى أستطيع أن أقول من طريقته فى الرد على اننى لم أبث الرعب فى قلبه بالقدر الذى كنت أرجوه .. انه ينوى ان يجمع اكبر مبلغ يستطيع جمعه ، وقد ألقى شباكه على الجميع .. سيجمع كل ما يستطيع جمعه ثم يلوذ بالفرار .

ـ أليست لديك أية وسيلة لكى تحول بينه وبين ذلك ؟

ـ كلا . فاننى لا أجرؤ على ابلاغ أمره الى البوليس ، وهو يعرف ذلك جيدا ، ولكنى لا أريد أن أبقى مكتوف اليدين مع ذلك ، وأن يضع تهديده موضع التنفيذ .

ـ هل ستنتظر حتى الثالثة والدقيقة العشرين و ..

فقاطعها قائلا :ـ كلا .. وربما أستطعت أن أقهره من هذه الناحية . ان تحديده لهذا الموعد يدل على أنه دبر أمره لكى يلتقى بضحاياه ، الواحد بعد الاخر يا ديللا .. اتصلى بالمطافى وقولى لهم ان هناك حريقا فى المحل

الكائن على ناصيتى شارعى كلوفينا وهندرسيل ، وأن النار متأججة ٠

نظرت ديللا اليه بعينين متسعتين وقالت :

ـ ولكن هذه جريمة ٠٠ لايجب ٠٠

ـ هى جريمة طبعا ٠٠ وتجاوز السرعة المقررة جريمة أخرى ، ومع ذلك فسوف أتجاوزها ٠٠ اننى اتحدى أى مهدد بالمضى فى تهديده كما يريد فى مكان قيل لرجال المطافىء أن به حريقـا ٠

« قولى لبول دريك أن يرسل رجلين من رجاله الى ناصيتى شارعى كلوفينا وهندرسيل بأسرع ما يمكن ٠

وأخذ قبعته ، وصفق الباب خلفه ٠

الفصل الثاني عشر

اوقف ميسون سيارته فى شارع كلوفينا ٠

وفى الناحية الاخرى من الشارع كانت هناك سيارتان من سيارات البوليس وثالثة حمراء من سيارات المطافىء ، كما كانت هناك عربات أخرى تقف على مقربة ٠

وكان المخزن الذى يشغل ناصيتى شارعى كلوفينا وهندرسيل مخزنا كبيرا منخفض السقف ، ويقع فى بيت مهجور ، فى حى قذر كئيب ، وكان يستعمل فيما سبق متجرا لبيع البواقى والفضل ، وكانت لاتزال فوقه لافتة باهتة اللون عليها هذه الكلمات « بيع البواقى والفضل المختلفة »

وعندما هبط ميسون من العربة اقترب منه رجل وسأله قائلا :

ـ آلنت بيرى ميسون ؟

ـ نعم ٠

ـ أنا لوبيتمان ، أحد رجال دريك ٠٠ اتصل دريك بى عن طريق اللاسلكى الموجود بالعربة التى معى ، وطلب منى أن أسرع الى هذا المكان ٠ وكنت مهتما بقضية أخرى

فى مكان قريب من هذا ، فجئت فى نفس الوقت الذى جاء فيه رجال البوليس تقريبا ٠

نظر ميسون الى الرجل مليا ثم قال : ـ هل أستطيع أن أرى بطاقتك الشخصية ؟

اخرج بيتمان بطاقته ، وقال ميسون بعد أن رآها :
ـ حسنا ٠ قل لى الان ماذا حدث ٠

قال بيتمان :ـ كانت مناورة كاذبة ، فقد أقبل رجال المطافىء مسرعين ، ولما لم يجدوا شيئا هموا بأن يعودوا أدراجهم حين خطر لاحدهم أن ينظر من النافذة ، وما كاد يفعل حتى نادى زميلا له ٠ ثم حطم الاثنان زجاج النافذة ، ولا ريب أنهما اتصلا برجال البوليس بعد ذلك لان الشرطة أقبلت بعد قليل ٠ وقد سمعت أنهم وجدوا رجلا مختبئا ٠

ـ مختبئا فى المحل ؟

ـ نعم ٠

ـ الم يتمكن من الهرب ؟

ـ كلا ٠

قال ميسون فى تفكير :ـ ليته تمكن من الهرب قبل قدوم رجال المطافىء ٠٠ ماذا تعرف غير ذلك ؟

ـ لا أعرف ماذا حدث ، ولكن جاءت سيارات أخرى من سيارات البوليس ٠ ان بالداخل شيئا يثير انزعاجهم، وهم يستجوبون ذلك الرجل ٠٠ ها هم يخرجون ٠

فتح باب المخزن فى هذه اللحظة وخرج الضابط تراج وبرفقته أحد رجال البوليس المدنيين ورجلان من رجال الشرطة ، وكلهم يحدقون بهوراس وارين ٠ وهتف ميسون يقول :

ـ يا الهى !

فسأله بيتمان :ـ هل تعرفه ؟

تحول ميسون تاركا بيتمان واجتاز الشارع مسرعا نحو رجال البوليس وتكلم أحد الرجال فقال شيئا للضابط تراج ،فرفع هذا الاخير عينيه ، وما أن رأى ميسون حتى ارتسمت على وجهه امارات الدهشة وقال :

ـ حسنا ٠٠ حسنا ٠٠ انك لم تضع وقتك يا ميسون ٠ ولكن كيف عرفت؟ ٠٠ أهو عميلك الذى اتصل بك عن طريق التليفون أو ٠٠ ؟

حدق المحامى فى عينى وارين وقال يخاطبه : ـ لاتنطق بكلمة واحدة يا وارين ٠٠ ولا كلمة ٠٠ لا تفتح فمك ٠

تدخل أحد رجال الشرطة عندئذ وقال يخاطب ميسون ،

ـ انصرف يا هذا ٠٠ اننا ازاء جريمة قتل ٠

وعاد ميسون يقول :ـ ولا كلمة !

ثم خاطب الشرطى قائلا :ـ انا محامى هذاالرجل ٠

فقال الشرطى :ـ لا يهمنى من تكون ٠٠ حين يزج به فى السجن سيكون من حقه أن يطلب محاميا ويمكنك أن تراه عندئذ ، وليس قبل ذلك ٠٠ انصرف ٠

لم يجد ميسون بدا من أن يبتعد ، فعبر الشارع من جديد ، ولكن بعد أن رد عليه وارين بايماءة خفيفة من رأسه واستقل رجال البوليس سيارتين ومعهم وارين ، وانطلقوا ٠٠

وقال بيتمان متسائلا : ـ انه الضابط تراج ، اليس كذلك ؟

فأجاب ميسون : ـ نعم ٠ وهو لايكون فى مكان الا اذا كانت هناك جريمة قتل ٠٠ لا ريب أن هناك قتيلا بالداخل ٠٠ وقد ترك رجال البوليس احدى سياراتهم وبها أحد رجالهم لحراسة المكان ، ويبدو أن هناك خلف

هذا المحل مخزنا كبيرا تابعا له ، ولا ريب أن هناك مدخلا له فى الزقاق .
حاول أن تعرف ماذا حدث ثم أبلغنى تليفونيا فى مكتبى
ومضى ميسون الى عربته وهو مكتئب ، وأدار المحرك ثم عاد الى مكتبه

الفصل الثالث عشر

نظرت ديللا ستريت الى المحامى وهو يدخل الى مكتبه مشدوهة وقالت :

ـ ما الخبر ؟ .. ألم تذهب ؟

ـ بل ذهبت .. وعدت لتوى ، وأنا أنتظر الان مكالمة تليفونية .

واذ رفعت ديللا حاجبيها مستفهمة استطرد يقول :

ـ أظن أنه ستأتينى مكالمة تليفونية من هوراس وارين بعد قليل . سيطلب منى أن أتولى الدفاع عنه فى جريمة قتل

ـ جريمة قتل ؟

ـ نعم ياديللا . انه ذهب لمقابلة جيديون قبل أن أصل . وقد ذهب وفى ذهنه نفس الفكرة التى كانت فى ذهنى ، وهى أن أسلم طريقة لمعالجة رجل يمارس التهديد والابتزاز هى التخلص منه .

ـ هل تعنى أن وارين قتله ؟

فقال ميسون : ـ خطر له ، كما يبدو ، أنه يستطيع أن يقدم على ذلك ولو لم تخطر رجال المطافىء لتمكن من الفرار بعد ارتكاب جريمته .

قالت ديللا ستريت : ـ أوه .. أوه ..

ـ لا ريب أنه كان وحده مع جيديون ، ولا ريب أنهما

تشاجرنا فقتله وارين ، ولا استطيع آن ألومه على ذلك . ولكنه سمع عندئذ أبواق سيارات المطافىء ووجد نفسه محصورا فى المخزن ، ولم يتمكن من الفرار .

ـ ومسز وارين ؟

ـ لا ريب أنها انصرفت قبل ذلك ، او لعلها أقبلت ورجال المطافىء والبوليس موجودون ، واذ رأت ذلك آثرت أن تعود الى بيتها ، ويأتى دورك الان ياديللا . فعليك أن تستقلى سيارتك ، وتمضى الى بيت آل وارين . واذا لم تكن مسز وارين موجودة بالبيت فانتظريها وانصحيها بأن لا ترد على اى سؤال يلقيه عليها رجال البوليس ، وأن لا تدلى بأى بيان الا بعد أن تستشير محاميها .

فسألته ديللا : وهذا المحامى ؟ .. أهو أنت !؟

ـ لا تتكلمى عنى ياديللا . عليها فقط أن تقول لهم أنها ستستشير محاميا .. فاننى أظن أننى سأتولى الدفاع عن زوجها .

قالت ديللا : ـ ولكن اذا كانوا قد القوا عليه القبض متلبسا بالجريمة فماذا يمكنك أن تفعل ؟

أجاب ميسون : ـ لا أدرى .

وصلصل جرس التليفون فى هذه اللحظة وكان المتكلم هو هوراس وارين ، وقال يخاطب المحامى :

ـ اننى متهم بالقتل . وقد قيل لى ان لى الحق فى الاتصال بمحام و ..

فقاطعه ميسون قائلا : ـ اننى قادم . سأكون لديك بعد ربع ساعة . لا تقل لهم كلمة واحدة .. ولا كلمة واحدة .. مفهوم ؟

فأجابه الاخر فى اقتضاب : ـ نعم .

الفصل الرابع عشر

قال ميسون وهو في غرفة الزيارات بالسجن يخاطب وارين :

ـ تكلم فى صوت خافت ، وفمك على اذنى ، فطالما أحسست بأن هذه الغرفة مشحونة بأجهزة التسجيل المخبأة . قل لى قبل كل شىء . هل أخذت النقود التى وضعتها زوجتك فى الحقيبة المعهودة ؟

ـ نعم .

ـ ولماذا ؟

ـ لاننى كنت أعلم أن هناك من يمارس ابتزاز نقودها بالتهديد ، ولم أشأ أن تخضع لتهديده ، وخطر لى اننى اذا سرقت النقود من الحقيبة واستبدلتها بأوراق قديمة، وانها اذا ارادت ان تدفعها للمهدد وتجد انها سرقت منها فربما تأتى الى وتطلعنى على كل شىء .

ـ وهل فعلت ذلك

ـ كلا . دبرت أمرها بطريقة أخرى .

ـ هل كنت تعرف لاى سبب يقوم هذا بالتهديد ؟

ـ نعم .

ـ منذ متى وأنت تعرف ذلك ؟

ـ منذ قبيل زواجنا ، ولكنها لا تعلم اننى أعرف ذلك ، واذا كانت تريد أن يبقى هذا الامر سرا فهذا شأنها •

ـ وكيف عرفت بهذا الامر

ـ عن طريق جدسون أولنى •

ـ وكيف عرف هو ؟

ـ حين التقيت بلورنا فى المكسيك واهتممت بها ، أدركت أن فى ماضيها شيئا كان يزعجها أيما ازعاج ، فهى لم تتكلم أبدا عن ماضيها هذا ، وكان يستولى عليها الخوف والذعر حين يأتى الحديث عنه عرضا ، وكان جدسون أولنى فى ذلك اليوم يهتم بشئونى القضائية • وكان سكرتيرى ويتولى كل أعمالى القانونية . فطلبت منه ان يتحرى عن لورنا نيلى ، واركبته طائرة وقلت له ان يأتينى بما أريد من معلومات ، ولم يكن ذلك بالشىء العسير بالنسبة له • والحق انه لم يكن هناك ما تؤاخذ عليه فيما عدا انها وقعت فى احابيل نصاب استغل ثقتها التى أولته اياها لكى يستخدمها فى أغراضه ومآربه •

ـ هل تظن أنها احتفظت بالسبعة والاربعين الف دولار لكى تعطيها له فيما بعد •

ـ لم تطرأ هذه الذكرة فى ذهنى أبدا •• الا بعد أن عرفت انه على وشك الخروج من السجن •• وبعد ان رأيت السبعة والاربعين ألف دولار فى الحقيبة •

ـ وعلى ذلك فأنت تعتقد أنها احتفظت له بهذا المبلغ •

ـ لا أدرى •

ـ وهل تسبب ذلك فى تغيير شعورك نحو زوجتك ؟

ـ كلا بكل تأكيد •

قال ميسون : ـ حسنا . حدثنى الآن بما جرى،ولا تنس ان تتكلم فى أذنى ، وبصوت خافت •

قال وارين : ـ كان جيديون بصدد الحصول على مبلغ جسيم ، فأنى أظن أنه تكلم مع لورنا فى التليفون ، وقد تكلم مع جدسون ومعى انا . والقى شباكه على كل منا ، وقال انه يريد ان يغادر البلاد وانه بحاجة الى مال .

ـ ولماذا تحدث مع أولنى ؟

ـ ان أولنى ساعدى الايمن وتهمه مصلحتى كل الاهتمام وكان يخشى أن تذاع القصة ، وكان على استعداد لكى لايقع هذا . ومهما يكن فان جيديو ان طلب منه ألفين وخمسمائة دولار فقط .

ـ وكم طلب منك أنت ؟

ـ طلب منى أن أذهب اليه بعشرة آلاف دولار .

ـ هل قال لك من يكون ؟

ـ نعم .

ـ هل أطلعك على صلته بزوجتك ؟

ـ ذكر لى القصة كلها فى التليفون ان الرجل خبيث كل الخبث ياميسون .

ـ والمنطق السليم يقول أنه طلب مبلغا من المال من زوجتك كذلك .

ـ اظن ذلك .

ـ وهل غادرت البيت ومعها النقود ؟

ـ لا أدرى

ـ وهل خرج أولنى ومعه المبلغ المطلوب ؟

ـ كان يحاول أن يجمعه .

ـ هل أخبرك بأى شىء ؟

ـ لم يخبرنى بشىء ما فى البداية . كان يحاول جمع المبلغ . وجاءنى رئيس الخزانة ، وقال لى أن أولنى يطلب سلفة عاجلة فاستدعيته وسألته عن السبب ، واستطعت

أخيرا أن أفهم ان هناك من يمارس التهديد ضده · ولما كنت أعرف أن جيديون قد هددنى فلد واجهته بذلك فأقر به ،وأعترف بأنه يحاول حمايتى أنا ولورنا ·· ان هذا الشاب مخلص لنا كل الاخلاص ·

فسأله ميسون ، ـ هل تثق به ؟ ·· هل تظن أن الامر مجرد اخلاص ؟

ـ نعم

ـ وماذا قلت له ؟

ـ قلت له ان ينسى ذلك وأن يدعنى أتصرف ، وذهبت الى الموعد المضروب ·

ـ وهل أخذت المبلغ المطلوب معك ؟

ـ كلا · لم آخذ معى شيئا لاننى كنت أعلم تمام العلم اننى اذا بدأت الدفع فلن أعرف طعم الراحة بعد ذلك ·

قال ميسون : ـ فى التعامل مع من يمارس التهديد عليك اما أن تخضع لتهديده ، أو أن تلجأ الى البوليس أو أن تقتله . وقد ذهبت اليه وليس معى المبلغ الذى طلبه منك ، فهل قررت ان تقتله ؟

كلا يامستر ميسون لم افعل ، فقد قررت ان الجأ الى الحل الثانى ، وكنت أنوى أن أعطى لجيديون انذارا بأنه اذا اصر على تهديده فاننى سأمضى الى رجال البوليس وأروى لهم كل شيء فيكون السجن من نصيبه ·

ـ وبماذا أجابك

ـ لم أستطع أن أقول له اى شيء فقد وجدته ميتا حين ذهبت هناك ·

رفع ميسون حاجبيه فقال وارين :

ـ أعرف أن الامر يبدو غريبا ، ولكنه كان ميتا ·· قتله شخص آخر ·

ـ هل تعرف كيف قتله ؟
ـ أظنه قتله بمسدس • لاننى رأيت مسدسا فوق الطاولة •
فسأله ميسون :ـ هل عثر البوليس عليه ؟
ـ اننى فقدت عقلى ياميسون •
ـ ياللشيطان ! •• تكلم يارجل ! •• ماذا حدث !
ـ كان جيديون ملقى فوق الأرض لا حياة فيه حين دخلت ، ومن الواضح أنه كان مختبئا فى ذلك المكان منذ وقت طويل ، لاننى رأيت فى المحل معلبات كثيرة • وموقدا يعمل بالسبرتو ، وصندوقا مملوءا بالعلب الصفيح الفارغة ، كما رأيت ذلك المسدس فوق الطاولة •
فقال :ـ لا تقل لى انك لمسته •
ـ بل فعلت ماهو أسوأ من هذا ، فحين وصلت الى المخزن،وجدت بابا مفتوحا دخلت منه ولم أرى احدا فى بادىء الامر ، ولكنى رأيت المسدس فوق الطاولة فأخذته، ولم أكن قد ذهبت معى بسلاح وخطر لى أن من الاوفق أن احرم غريمى منه ، ولهذا وضعته فى جيبى •
ـ وبعد ؟
ـ مضيت بعد ذلك خلف صندوق كبير مملــوء بالمعلبات ، وما كدت أفعل حتى رأيت جثة جيديون ملقاة فوق الارض ، وفى نفس اللحظة سمعت سرينات تدوى مقتربة ، وكانت سرينات فرقة المطافىء ، ولكنى حسبت أنهم من رجال البوليس ، فأسرعت الى المخـزن ، واختبأت ، ولكنهم عثروا على هناك •
ـ يا الهى ياوارين ! • الا تكف عن الكذب ؟
ـ اننى أقول لك الحقيقة •
فقال ميسون :ـ كلا • انك انما تذكر لى قصتك •• !

انك حسبت ان لورنا قتلته ، اليس كذلك ؟
ـ اننى · اننى قلت لك ما حدث ·
ـ كلا · أنك لم تذكر لى ذلك · هناك شىء آخر · شىء آخر جعلك تعتقد ان زوجتك هى التى قتلته ، فما هو ؟
تردد وارين مرة اخرى ، واخيرا قال :
ـ رأيت عربة لورنا حين بلغت شارع كلوفينا ·
ـ وهل رأتك هى ؟
ـ كلا ·
ـ وكم كانت تبعد عن مسرح الجريمة ؟
ـ ثلاثمائة أو اربعمائة متر ·
ـ وماذا غير ذلك ؟
ـ وعلى الارض بجوار الطاولة ، رأيت « فردة » من قفاز زوجتى ·
ـ اليمنى أم اليسرى ؟
ـ لا أستطيع أن اذكر ذلك بالتدقيق ·
ـ وكيف عرفت أن هذا القفاز لزوجتك ؟
ـ لان لونه فريد فى نوعه ·
ـ وماذا فعلت عندئذ ؟
ـ دسست المسدس فى جيبى ، وأسرعت فألقيت بفردة القفاز فى المرحاض واطلقت المياه · وسمعت عندئذ السرينات ، ورأيت اننى وقعت فى المصيدة ، فقد قال لى جيديون أن أدخل من الباب الذى فى الزقاق ، وكنت أوقفت سيارتى فيه
ـ هل ستذكر كل هذا لرجال البوليس .. ؟ وهل تكشف لهم عن الصلة التى كانت تربط بين جيديون وزوجتك ؟
ـ كلا · لن أذكر لهم شيئا من ذلك ·· مهما يكن من امر ·

ـ وماذا فعلت بالمسدس ؟
ـ تصرفت كالابله ·· احتفظت به فى جيبى ·
ـ كلا · انك لم تتصرف كالابله ·· انما احتفظت به لكى تحمى زوجتك · انك اردت أن تتحمل عنها المسئولية فى هذه الجريمة · هل كان المسدس ملكا لك ؟
ـ نعم · انه مسجل باسمى ·

هز ميسون رأسه ثم قال ، ـ عند استجوابهم لك أصر على القول بأنك برىء من هذه التهمة ، وأنك ستروى كل شىء عند استدعائك للادلاء بأقوالك أمام المحكمة ، وليس قبل ذلك ·· تمسك بهذا القول ·
ـ ولورنا ؟ ·· ماذا تقول لهم ؟
ـ سأتكفل أنا بلورنا ·· هذه جريمة قتل ·· وقد القوا عليك القبض متهما بها ، واذا وجدوا شيئا يتعلق بلورنا فسوف يستخدمونه على أنه الدافع ·· ولكن ما رأيك فى جدسون أولنى ·· هل يمكن أن تعتمد على كتمانه ؟
ـ لا ادرى ولكنى ارجو ذلك ·
ـ ارجو ان لايخيب املك هذا ، والا فسيجد رجال البوليس الدافع الذى ينقصهم فى الوقت الحالى وسيوقعك هذا فى ورطة ما بعدها ورطة ·

الفصل الخامس عشر

لم يشأ ميسون أن يضيع وقتا فى اخراج سيارته من الموقف فاستوقف سيارة أجرة وركبها وهو يخاطب السائق قائلا :

ـ اذهب بى الى رقم ٢٤٢٠ بشارع بريدامور بأسرع ما يمكن ..

فقال السائق : ـ سمعا وطاعة .

وقال ميسون : ـ اننى فى عجلة من امرى . سأنقدك عشرين دولارا اذا ذهبت بى فى أقصر وقت .

ابتسم السائق وركز ذهنه على حركة المرور ، وراح يمر بسيارته عبر الاشارات المفتوحة وبعد دقائق كان قد بلغ شارع بريدامور ، وتنهد ميسون فى ارتياح عندما رأى سيارة ديللا ستريت واقفة امام البيت وحدها ولا اثر لاية سيارة من سيارات البوليس .

واعطى السائق العشرين دولارا ثم منحه عشرة دولارات أخرى وهو يقول :

ـ احتفظ بالباقى فقد استحققته وشكرا لك .

واندفع نحو البيت .

وصاح السائق يسأله : هل تريد أن أنتظرك ؟

أتى ميسون باشارة من يده تدل على الرفض وعالج الباب العمومى فوجده مفتوحا فدخل وهو يقول :

ـ هل أنت هنا يا ديللا ؟

وسمع صوت سكرتيرته يقول : ـ تعال يا ريس !

ومضى ميسون الى غرفة الاستقبال ومنها الى غرفة المعيشة ، ودلف الى صالون صغير كانت ديللا ستريت تجلس فيه وبجوارها لورنا وارين وقد بدت عليها امارات اليأس والجزع ·

وقال ميسون : ـ اصغى الى جيدا ، فليس أمامنا وقت لكى نضيعه ، وافهمى ما سأقول لقد القى رجال البوليس القبض على زوجك بتهمة قتل كوليستر جيديون ، ولكن ينقصهم الدافع المعقول لتعزيز هذه التهمة · ولهذا يجب ان نحرص كل الحرص حتى لايعثروا على مثل هذا الدافع وسيكون موقفك كما يلى : قولى لهم ان زوجك طلب منك عدم الادلاء بأية أقوال ، واظهرى استسخافك لارتيابهم فى زوجك بخصوص هذه التهمة ، والزمى الصمت المطبق بكل رزانة ووقار ، لان المحلفين اذا تأكدوا أنك كنت تعرفين جيديون ، او أنك كنت تعملين سكرتيرة له فلن يكونوا فى حاجة الى معرفة الدافع الى هذه الجريمة ·

ـ ولكن لست مجبرة على الرد على أسئلتهم ؟

ـ لا يمكن أن يجبرك أحد على الادلاء بالشهادة ضد زوجك · قولى لهم أنك لن تتكلمى الا بعد اطلاق سراحه، وانك ترفضين التصريح بأى شىء طالما ظلوا محتفظين به فى السجن ·

فتأوهت قائلة : ـ يا الهى ! ·· وأنا التى كنت احترم جيديون وأقدره كل التقدير ، واعتبره جنتلمانا ·· ان ظهر على حقيقته يامستر ميسون ، فاذا به وحش

بشع ‥ جاء على وقت كنت شديدة الافتتان به ‥ كنت اظن أنه أحد هؤلاء الرجال المدهشين ‥ وواحد من رجال الاعمال الراقين المثاليين ·

طرق الباب العمومي فى هذه اللحظة فأسرع يقول ،

ـ صه ‥ لعله الضابط تراج · تذكرى ما قلت لك · اذا ارتابوا فى الحقيقة فسيحصلون بذلك على الدافع ، ولا اريد أن يحدث هذا ، واذا ارادوا أن يأخذوا بصماتك فقولى لهم انه لابد من موافقتى قبل ذلك · قولى لى الان هل كان جيدرون ميتا حين دخلت ذلك المخزن ؟

ـ اوه ‥ كلا ‥ كان بغيضا جدا ·

ـ هل ذهبت اليه بالسبعة والاربعين الف دولار ؟

ـ كلا ‥ بل ذهبت اليه بخمسة آلاف فقط ، هى كل ما استطعت جمعها ·

ـ هل عهد اليك بالسبعة والاربعين الف دولار ؟ ‥ كلا ‥ كلا ‥ لا تنطقى بكلمة فهذا هو تراج ·

قال ضابط البوليس وهو يدخل ، ـ لم يكن الباب العمومى موصدا ، واذ لم يرد على احد فقد سمحت لنفسى ان أدخل ‥ صباح الخير جميعا ‥ كيف حالك يا ميسون ؟ ‥ كنت أتوقع أن اجدك هنا ‥ مسز وارين على ما أعتقد ·

فأجاب ميسون :ـ نعم · هذه هى مس هـورأس وارين ‥ واعلم أيها الضابط أنها ترفض الادلاء بأية اقوال طالما احتفظتم بزوجها فى السجن ·

ـ ولماذا ؟

ـ لان كل ما يمكن أن تقوله فى صالحه لا يهمك اطلاقا ، وانت تعلم ان القانون يبيح لها ان لا تشهد ضده ، ولهذا ‥

ـ وى ٠٠ وى ٠٠ وى انت تعلم تماما ياميسون اننا نبحث عن حقائق تنير لنا طريقنا ، وأن مسز وارين أذا استطاعت أن تقول لنا شيئا فى صالح زوجها فسوف نبذل قصار جهدنا لكى ٠٠٠

ولكن ميسون قاطعه قائلا : انها لاتعرف شيئا على الاطلاق ٠

فقال الضابط :ـ حسنا ٠ يمكننا ان نستجوبها هنا بعد ان تنصرف انت وديللا او ان نمضى بها الى المدعى العام ٠

ـ لا يمكن أن تمضى بها الى مكان من غير أذن قانونى بذلك ، ولا تستطيع أن ترغمها على الخروج كذلك ٠

ضاقت عينا تراج وقال :ـ انك تكاد تحملنى على الاعتقاد بانها تعرف شيئا ٠

ـ أنها تعرف مدى سخافة المحاولة التى تقومون بها لادانة زوجها فى هذه الجريمة ٠

وقد أخبرتها الآن انك القيت القبض عليه .

ـ اوه ٠ ٠كنت أشك فى أننا نستطيع الاعتماد عليك فى هذه الناحية ولاريب انك خالفت قواعد المرور لكى تصل قبلنـــا ، لاننى لم اتوان فى القدوم فور انصرافك ٠٠ صدقنى أن من الخير لمستر وارين الادلاء باعتراف تلقائى ٠٠ اننى فى ادارة البوليس الجنائى منذ وقت طويل واستطيع ان اقول لك بكل صراحة ياميسون انه لا يبدو على هذين الزوجين انهما منخرطان فى جريمة قتل والان يا مسز وارين ٠٠ هل ذهبت ناحية شارعى كلوفينا وهذرسيل اليوم ؟

فتدخل ميسون قائلا :ـ ليس لديها ما تدلى به ٠

قال تراج :ـ هم ! ٠٠ هذا يحملنى على الاعتقاد بعكس ما تقول ٠٠ هل هذا صحيح يا سيدتى ؟٠

ـ ليس لدى ما ادلى به ·
ـ يبدو لى أنك تلميذة ممتازة ·
ـ ليس لدى ما أدلى به .
ـ ألا تودين توفير دعاية بغيضة لزوجك ، ومذلة كونه متهما فى قضية قتل ؟
عادت مسز وارين تقول : ـ ليس لدى ما أدلى به.
اخفى ميسون ابتسامة ارتياح فى حين قال تراج عابس الاسارير :
ـ حسنا يا ميسون ·· انك كسبت الجولة الاولى ، ولكن هذه الجولة ليست الا بداية المعركة · ستجد نفسك فيما بعد فى مأزق وسيكون من العسير عليك أن تدافع عن نفسك انت بالذات ، لاننى مقتنع بانك ورطت نفسك فى هذه القضية حتى ذقنك
فقال ميسون باسما : ليس لدى ما ادلى بـــه ·

الفصل السادس عشر

حين عاد ميسون الى مكتبه هو وديللا ، وجدا بول دريك فى انتظارهما ، وخاطبه ميسون على الفور قائلا :

ـ اعلم يابول أنكوليستر جيديون قتل ، وأن البوليس ألقى القبض على هوراس وارين بتهمة قتله ، واعلم كذلك أن كلا من وارين وزوجته يرفض الادلاء بأية أقوال ٠

فقال دريك : ـ آه ٠٠٠ آه ٠ هذه أنباؤك أنت ٠ اليك أنبائى انا ٠

فسأله ميسون : ـ وما هى ؟

ـ ان الرسام الذى لجأت اليه لعمل تلك الصورة الزائفة لكوليستر جيديون ذهب الى ادارة البوليس وأطلعهم على نسخة الصورة التى رسمها لنا ، وسألهم ان كانت تخدمهم فى شىء ، ولما كانوا يقومون بالتحقيق فى مقتل جيديون فقد عرفوا فى صاحب الصورة جيديون نفسه ، فارادوا ان يعرفوا ما حدث ، ولمن قام الرسام بعمل هذه الصورة ، فأحالهم الى فاستجوبونى استجوابا شديدا ٠

فقال ميسون : ـ ولكنك لم تأت بما تؤاخذ عليه ٠

ـ هل تمزح ؟ ٠٠ هناك نص فى القانون يقول ان

التأثير على الشهود أمر يؤاخذ عليه .

ــ ومن هم هؤلاء الشهود الذين أثرت عليهم ؟

ــ انك تعرفهما جيدا يابيرى ، فقد ذهبت اليهما وحاولت التأثير عليهما بأن أوعزت اليهما أن صاحب الصورة له هيئة وأوصاف الرجل الذى سطا على المتجر ولاذ بالفرار • وقد ذكر لهم الرسام أنه رسم هذه الصورة بناء على تعليمات اصدرتها انا اليه •

وهذا الامر أكبر مما أستطيع مواجهته أنا بنفسى يابيرى ، فهم يشكون فيما حدث • وقد اضطررت أن أقول لهم اننى تصرفت هكذا بناء على تعليمات صدرت الى ، وأن هذه التعليمات صدرت منك أنت بالذات •

ــ وماذا يريدون أن يفعلوا ؟

ــ انهم يريدون أن يقيموا الدنيا وأن يقعدوها لانك تعرقل سير العدالة ، فهم مقتنعون بأنك تحاول أن تحمى عميلا ما ، وأن هذا العميل هو الذى سطا على المتجر ، وبماأنه لم يتم القبض عليه فهم يدعون أنك تحاول ارهاب الشهود • وقد عقد هاملتون بيرجر العزم على استدعائك ، وتوجيه اللوم اليك ، وعلى اطلاع الصحافة على كل شيء •

ــ فليفعل ما يشاء •• اننى تصرفت كأى مواطن عادى يعرف مسئولياته • أردت أن أعرف من الذى سطا على المتجر •

فسأله دريك : ــ لماذا ؟

ــ هذا شيء لا يعنيهم • ليس هناك ما يجبرنى على أن أذكر لهم حركاتى وسكناتى • اننى محام ولى الحق ، وكل الحق فى أن أقوم بما أشاء من تحريات مادام فى

ذلك مايخدم عملائى ، ومادام ذلك فى حدود القانون · ولن أحجم عن شىء فى سبيل ذلك ·

ـ انك بعرضك هذه الصورة على الشاهدين قد حاولت أن توعز اليهما أن جيديون هو الذى هاجمهما ·

ـ ان رجال البوليس يقومون بذلك مرارا عديدة كل يوم ، فهم اما ان يأتوا بالشخص الذى يشتبهون فيه فى جريمة بالذات ، واما أن يأتوا بصورة فوتوغرافية له ، ويكرهوا الشهود على التعرف على صاحبها قائلين : أنظر الى هذه الصورة ، ثم استعد الى ذهنك الرجل الذى سطا عليك · ثم أنظر الى الصورة التى رسمها الرسام ، الا تشبه ذلك الرجل ؟ فكر جيدا لانك اذا لم تحسن الرد على هذا السؤال فان مجرما يمكن أن يفلت من العقاب وان يرتكب جرائم اخرى غيرها ·· لاتقل لى ان سؤال الشاهد التعرف على صورة يعد جريمة لأنك اذا قلت ذلك فلابد لنا أن نزج فى السجن بكل رجال البوليس ·

فقال دريك : ـ انما أردتك أن تعرف موقفك يابيرى فحسب ، وهذا كل شىء ·

صلصل التليفون الداخلى بضع مرات متتابعة ، وهى اشارة متفق عليها مع جيرتى ، ومعناها أن أحدهم قادم ، وأنها لا تستطيع أن تحول بينه وبين الدخول · والواقع أن الباب فتح فى هذه اللحظة ، ودخل شاب وهو يقول :

ـ أنا تارلتون لاد ، المحقق بمكتب المدعى العام ، وهذه هى أوراقى التى تثبت شخصيتى اذا أردت ·

فقال ميسون ـ حسنا ، وماذا تريد ؟

ـ ان المدعى العام يريد أن يستجوبك بخصوص قضية قد ينتج عنها اقامة دعوى قضائية ·

ـ ضد من ؟

ـ ضدك أنت •

ـ ومتى يريد استجوابى ؟

ـ الان •

ـ واذا رفضت الذهاب معك

ـ معى أمر قضائى بمثولك أمام غرفة الاتهام غدا فى الساعة العاشرة صباحا •

أخذ ميسون يفكر هنيهة ثم قال :

ـ حسنا •• اننى قادم معك •

وتحول الى ديللا ستريت وقال : ـ اننى أعهد اليك بالمكتب حتى عودتى ياديللا •

وفيما هو يغلق الباب ألقى خلفه نظرة أخيرة فرأى ديللا ستريت وبول دريك واقفين فى صمت وقد ارتسمت على وجهيهما امارات الخوف •

الفصل السابع عشر

قال هاملتون بيرجر المدعى العام :

ــ اننا بصدد تحقيق اولى يمكن ان يؤدى الى شكوى ستجرك ، اذا تأيدت ، أمام المحكمة التأديبية أو امام الهيئة العامة للمحامين ، أو أمامهما معا ٠

انك تعرف الضابط هولكومب بادارة البوليس،وهذا هو دراموند ديكسون ، الرسام ، ومعه دريو كيرنى ٠ والرجل الذى معهما هو فارلى فالترن، المخبر بوكالةبول دريك ٠ ومعنا كاتب ليسجل كل ما يدور بيننا من أقوال ٠

فسأله ميسون : ــ هل لى الحق فى القاء الاسئلة ؟

ــ هذه ليست جلسة فى قاعة محكمة ٠ وانما نحن نحاول أن نثبت ان كانت هناك جريمة أو لا ٠

ــ هل تخشى أن استجوب شاهديك

ــ اننى لا أخشى شيئا ما ، ولا أخشى اى أحد فى كل ما له صلة بمثل هذا التحقيق ٠

ــ ما دام الأمر كذلك فاننى أطالب بحقى فى القاء الاسئلة ٠

ــ لا أرى اى سبب يحملنى على أن أوافق على طلبك هذا ٠

قال ميسون :ـ سأنصرف اذن ·· اذا كنت تريد أن تتصرف كما كانوا يتصرفون فى المحاكم السرية ، وأن تحاول التأثير على الشهود لكى ترغمهم على الادلاء بشهادتهم وفقا لمـــا تريد فأننى منصرف .

قال هاملتون بيرجر فى استياء :

ـ اننى لا احاول التأثير على الشهود ، وانت تعلم هذا جيدا · أنك متهم باللجوء الى اساليب شاذة لكى تدافع عن عملائك ·

فقال ميسون : ـ هى أساليب شاذة، ولكننى لا أخالف القوانين على ما أعلم .

قال هاملتون :ـ حسنا · لا داعى لكل هذا النقاش · سنبدأ بسماع الاقوال الان ، ولك أن تلقى ما تشاء من اسئلة ، ولكن اذا رأيت أنها فى غير موضعها فسأنصح الشهود بعدم الرد عليها ·

ـ اذا حدث هذا فسأنسحب فورا ·

ـ سنقدمك الى غرفة الاتهام عندئذ ·

ـ سأذكر لهم عندئذ اننى جئت وكنت على اسعـــداد للرد على اسئلتك ، واننى كنت اتوقع ان تحترم حقى فى القاء الاسئلة على الشهود ، فى حين أنك أردت أن تدير هذه الجلسة كما لو كنت فى محكمة سرية متعنتة ·

ـ سنبدأ بفارلى فالتون ·· ما هو العمل الذى تقوم به يامستر فالتون ؟

ـ انا مخبر سرى ·

ـ هل كنت تعمل لحساب أحد خلال أوائل هذا الشهر ؟

ـ نعم ·

ـ لحساب من ؟

ـ بول دريك ·

ـ صاحب وكالة دريك للبحث والاستقصاء ؟
ـ نعم ياسيدى ·
ـ وما هى الاوامر التى أصدرها مستر دريك اليك ؟
ـ أعطانى صورة وأمرنى أن أذهب الى مستر ديكسون الرسام وأن ينقل لى صورة عنها بالقلم الرصاص بحيث تظل ملامح الشبه بين الصورتين قوية ·
ـ وماذا كان يجب أن تصنع بعد ذلك ؟
ـ طلب منى أن أقابل شاهدى العيان للسطو الذى وقع على متجر الباسيفيك ، والذى أصيب فيه الحارس الليلى وهدد فيه المستر كرنى الموجود معنا الان ، وأن أذكر لهما اننى اقوم بالتحقيق فى هذا السطو ، وان اطلب منهما الادلاء بأوصاف الرجل الذى قام بالسطو الذى وقع فى صباح الرابع من هذا الشهر ·
وقد صدرت الى التعليمات بأن آخذ معى الصورة التى رسمها صديقى دراموند ديكسون ، وأن أعرضها على الشاهدين وان اسألهما ان كان صاحبها يشبه الرجل الذى هاجمهما ·
ـ ولمن كانت الصورة الفوتوغرافية التى نقلت عنها الصورة المذكورة ؟
ـ كانت صورة لكولمستر جيديون ·
ـ هل كنت تعرف أنه من ذوى السوابق ؟
ـ كنت أعلم أنه قضى عقوبة فى السجن لان الصورة الفوتوغرافية التى نقلنا عنها الصورة المذكورة أخذناها من أرشيف البوليس ·
ـ حسنا · وماذا فعلت ؟
ـ نفذت التعليمات التى صدرت الى ·

ـ هل كنت حاضرا حين رسم مستر ديكسون تلك الصورة ؟

ـ نعم

ـ أهى نسخة طبق الاصل من الصورة التى أعرضها عليك الان

ـ نعم ٠

ـ وهل عرضتها على الشاهدين ؟

ـ نعم ٠

ـ وهل حاولت ، طبقا للتعليمات التى صدرت اليك ، الايعاز الى الشاهدين بأن هناك شبها معقولا بين صاحبها وبين الرجل الذى سطا على متجر الباسيفيك بعد منتصف الليل بقليل فى تلك الليلة التى أصيب فيها ستيفن هوكس ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ هل تعرف أن قانون العقوبات يدين كل شخص يحرض غيره على الادلاء بشهادة كاذبة ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ وأن كل شخص يقدم عامدا مستندات كاذبة الى أى شاهد للتأثير على شهادته هو جريمة يعاقب عليها ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ ومع ذلك فقد كانت مهمتك الايعاز الى هذين الشاهدين بأن كوليستر جيديون هو الرجل الذى أصاب الحارس الليلى والذى رآه كيرنى يهرب من متجر الباسيفيك ٠

ـ نعم ، اذا لم يجدا فى ذلك مانعا ياسيدى ٠

فقال هاملتون بيرجر : ـ أظن أن هذا كل شىء ٠

فقال ميسون : ـ مهلا ٠٠ أريد أن ألقى بعض الاسئلة على هذا الشاهد ٠

فقال هاملتون : ـ مسموح لك بأن تلقى أسئلة مناسبة ٠

تحول ميسون الى فالتون وقال :ـ هل كلفك أحد أن تعمل على تغيير شهادة هذين الشاهدين يافالتون ؟

ـ كلا طبعا ٠

ـ أو أن تعمل على التأثير عليهما ؟

ـ كلا ياسيدى ٠

ـ أو اكراهما على الادلاء بشهادة معينة ؟

ـ كلا ياسيدى ٠

ـ كل ما كان يتعين عليك هو أن تريهما هذه الصورة وأن تسألهما ان كان صاحبها يشبه الرجل الذى هاجمهما .

ـ بل أكثر من هذا قليلا ٠ كان يجب أن أبذل قصارى جهدي لاقناعهما بأن الرجل الذى هاجمهما هو نفس الرجل ٠

ـ ولكن دون أن تلجأ الى التأثير عليهما أو اكراهما على شىء للادلاء بشهادة كاذبة ٠

ـ نعم ياسيدى ٠

قال ميسون : ـ هذا كل شىء ٠

وقال هاملتون بيرجر : ـ حسنا يامستر كيرتى ٠ سأسألك الان عما وقع بالذات انك التقيت بمستر فالتون ، المخبر الذى أدلى بأقواله الان ٠

ـ نعم ياسيدى ٠ والتقيت كذلك بمستر بول دريك وبمستر ميسون ٠

ـ هل طلبوا منك الادلاء بأوصاف الرجل الذى رأيته يهرب من المتجر ؟

ـ نعم ياسيدى ·

ـ وهل فعلت ذلك ؟

ـ نعم ياسيدى ·

ـ وهل تعرفت على الصورة التى عرضوها عليك ؟

ـ أوه ، كلا

ـ قل لى ماذا حدث ؟

ـ حسنا ·· بدأنى مستر فالتون بالحديث قائلا : ـ أهو هذا الرجل ؟ ·· ان أوصافه تطابق الاوصاف التى ذكرتها ·

ـ هل أصر على الايحاء اليك بأن الصورة للرجل الذى هاجمك ؟

ـ نعم ·

ـ وماذا فعلت ؟

ـ قلت أنه ليس نفس الرجل

ـ وهل ذهبت الى مكتب بول دريك ؟

ـ نعم ياسيدى ·

ـ ماذا حدث هناك ؟

ـ أخذنى الى مكتب ميسون ، ولم يكن ميسون أسوأ من غيره ، ولكنه حاول أن يقنعنى بأن صاحب الصورة هو الرجل الذى رأيته يهرب من المتجر ·

ـ وهل أقنعك ؟

ـ كلا · ولكن لم ألبث أن اختلط الامر على ، وقلت أن هناك شبها ما فى العينين ، ولكن الفم لم يكن مطابقا لفم الرجل ، واذا أردت الحقيقة فانه جعلنى أشك فى نفسى بحيث لا أستطيع أن أتذكر ملامح ذلك الرجل الان لان

معالمه بدأت تختلط فى ذهنى بمعالم الرجل الذى عرضا على صورته ·

ـ اذن فأنت تشعر بأن صلاحيتك كشاهد أمين قد ضعفت ·

ـ نعم ·

قال هاملتون بيرجر : ـ هذا كل شىء ·

وقال ميسون : ـ مهلا ·· اننى أريد القاء بعض الاسئلة ·

ـ لا أظن أننى سأسمح لك باستجواب هذا الشاهد يامستر ميسون ·

تدخل كيرنى عندئذ وقال : ـ لا اريد أن تسيئوا فهمى ·· اننى لا أتهم احدا بأى شىء · كل ما هناك هو اننى لا أستطيع أن اقول ان كنت قد تأثرت بالصورة التى عرضوها على أم لا · هذا كل شىء ·

فصاح بيرجر : ـ آه ·· هذا هو بيت القصيد ·· اسمعت يامستر ميسون ؟ ·· ان شهادة هذا الشاهد لم يعد لها أية صلاحية ، فقد أصبح لا يستطيع أن يجزم بأى شىء الان · فأننا حين نأتى بالمجرم الحقيقى ، ونعرضه على هذا الشاهد فسيقول لنا هذا الاخير أنه سبق ان أدلى بأقواله ، وأنه لا يستطيع الجزم بشىء لان مستر ميسون ومن يعملون معه جعلوا الامر يختلط عليه بمحاولتهم اقناعه بأن الصورة التى عرضوها عليه هى صورة الرجل الذى سطا على المتجر ·

قال ميسون : ـ فى كل القضايا تقريبا · يبدأ الشاهد بالادلاء لرجال البوليس بأوصاف معينة ثم لا يلبث أن يعدل عنها وينقضها فيما بعد · وحين يلقى رجال البوليس القبض على الجانى الحقيقى ويعرضونه على

الشهود للتحقق منه يتضح أن الاوصاف المعدلة هى الاوصاف الصحيحة ، وهذا هو السبب فى أن البوليس يلجأ الى التحقق من شخصية الجانى أكثر من مرة ·

فقال هاملتون : ــ ليس لهذا اى دخل فى هذه القضية بالذات · ان أساس الشكوى هى أنك تحاول أن تبدو شهادة هذا الشاهد مهزوزة ·

قال ميسون : ــ ليس هذا صحيحا ان ما تحاول اثباته هو أننا زرعنا الشك فى ذهن الشاهد ·

انه نفس الشىء .

اذا لجأت الى المحكمة لرأيت انه ليس نفس الشىء .

لا داعى لاطالة هذا الاستجواب أكثر من ذلك .

قال ميسون : ــ ان من عادة رجال البوليس عرض صور كثيرة للمشبوهين على الشهود ، وبعد أن يتم لهم هذا يأتون بنفس الشهود فيعرضون عليهم طابورا من المشبوهين يقف المتهم بينهم ·

فقال بريجو : ــ اننا لسنا هنا لكى نتناقش فى أساليب البوليس ·

قال ميسون : ــ أما أنا فقد أتيت لهذا السبب ·

ــ فيما يتعلق بى فقد انتهت هذه الجلسة ، وأظن أنى سأرفع شكوى للقضاء أذكر فيها الاساليب الارهابية التى يلجأ اليها بول دريك ورجاله · وسأشكوك أنت أيضا ياميسون أمام الهيئة العامة للمحامين ·

قال ميسون متحديا : ــ انك ذكرت نصين فى قانون العقوبات ياسيدى النائب العام ، والان ، اذا كنت تظن اننا انتهكنا القانون الجنائى فاستصدر أمرا بالقاءالقبض على وقدمنى للمحاكمة أمام الهيئة العليا للمحامين ·

وعندئذ سأستجوب هذين الشاهدين ويمكنك أن تلقى عليهما كل ما تشاء من أسئلة ، وسترى ماذا يكون موقف المحكمة ٠

قال هاملتون بيرجر : ـ سوف أفعل ذلك ٠

فقال ميسون فى بساطة : ـ افعل اذن ما بدا لك ٠

ونهض واقفا وانصرف ٠

الفصل الثامن عشر

جلس بيرى ميسون فى غرفة الاستقبال بالبيت رقم ٢٤٢ بشارع بريدامور ، فى حين جلست مسز وارين أمامه . وكانت قد جففت دموعها ، ولكن الحزن والاسى كانا واضحين على محياها .

وخاطبها ميسون قائلا : ــ سيدتى ، ليس لدينا متسع من الوقت ، وأريد أن أعرف منك كل ماحدث بالدقة . ماهى علاقتك بكوليستر جيديون ، وماذا حدث حين ذهبت الى هذا المحل .. أعنى ذلك المخزن المهجور .. لا تخفى عنى شيئا .

ــ سيكون فى هذا ضياعى فأننى لا أستطيع مواجهة هوراس بعد ذلك .

فقال ميسون : ــ لا تكونى حمقاء .. ان هوراس يثق بك .

ــ ولكنه لن يثق بى بعد ذلك .. أبدا .

ــ بلى .. فهو يعرف كل شىء عنك حتى قبل أن يتزوج بك .

اتسعت عيناها دهشة وسألته قائلة : ــ ماذا تقصد .. وماذا يعرف !

ـ يعرف كل شيء عن محاكمتك وبراءتك ، وعن صلتك بكوليستر جيديون ·
ـ يعرف كل هذا ؟
ـ نعم ·
ـ ولكن كيف استطاع أن يعرف بحق السماء ؟
ـ عن طريق جدسون أولنى الذىتحرى عنك وعرف كل ماضيك ، فحين أحس وارين أنه احبك ، أدرك انك تخفين عنه شيئا فى ماضيك ، وأراد ان يعرف ماهو هذا الشيء ·

ـ ولكنه لم يقل لى ذلك أبدا ·
ـ خطر له انك تكونين أكثر أمنا واسعد بالا اذا اعتقدت انه لا يعرف شيئا ·
ـ ألست تحاول أن تخفف وقع الامور على يامستر ميسون ؟
كلا · اننى أذكر لك الحقيقة ·

تمتمت مسز وارين تقول وقد امتلات عيناها بالدموع :
ـ أوه ·· يالهذا الرجل ! ·· انه لرائع ·
فقال ميسون : ـ كفى ·· لا وقت هناك لكى تبكى أو لكى تظهرى عواطفك

ـ ولكنى لا اظهر عواطفى .. انما افكر فى هوراس لقد كان رائعا ·
قال ميسون : ـ حسنا لقد كان رائعا . افتذكرى لى الوقائع الان ، فهذدهى أفضل طريقة للمساهمة فى اطلاق سراحه ·
قالت : ـ كنت اشعر دائما بأننى أدين أدبيا لكوليستر جيديون بمبلغ سبعة وأربعين الف دولار ·
ـ هل كنت تحتفظين له بهدا المبلغ ؟

ـ أوه ٠٠ كلا ٠

ـ ماذا حدث اذن ؟

ـ حسنا ٠ توقع جيديون أن البوليس سيقوم بمهاجمة مكتبه فجأة ، وكان قد سحب سبعة واربعين ألف دولار من البنك وأودعها خزانته ، وكان يريد أن يعهد الى بها ، ولكنى رفضت لاننى شككت فى أن هناك بعض المخالفات ، ولكن هذا لم يمنعنى من أن أشعر نحو كوليستر جيديون باعجاب كبير وأن أعتبره رجلا عظيما رائعا ٠٠ لم يخطر لى قط أنه رجل غير مستقيم أو نصاب ٠

« بقيت السبعة والاربعون ألف دولار فى الخزانة اذن ، وطلب منى أن آخذها معى وان اخبئها ، ولكنى لم أفعل ٠ وفى أثناء الليلة التالية وقع سطو على المكتب ، وعثر اللصوص على الرقم السرى للخزانة ففتحوها وأخذوا المبلغ ٠

ـ مهما يكن من أمر فان البوليس كان سيستولى عليها لانه جمعها من أعمال شائنة ، واستغل مصلحة البريد فى الحصول عليها ٠

ـ كان من العسير عليهم اثبات ذلك، ومهما يكن فاننى لم أتبع التعليمات التى أصدرها مخدومى الى ، اذ كان الخوف مستوليا على ، ونتيجة لذلك فقد كل فرصة فى الاحتفاظ بالسبعة واربعين الفا او حتى بجزء منها ٠

قال ميسون : ـ ولهذا السبب ما أن علمت أنه سيغادر السجن حتى رأيت أن ترديها اليه ٠

أجابت : ـ كانت أعمال زوجى رائجة جدا ٠ وكان سخيا معى فأستطعت ان اقصد هذا المبلغ ٠ وكنت أنتظر اليوم الذى يطلق فيه سراح كوليستر جيديون ، وكنت انوى ان اذهب اليه وان اقول له : انك فقدت كل اموالك

لاننى لم أنفذ أوامرك ، فاليك سبعة وأربعين ألف دولار اقتصدتها منذ ذلك الوقت ، واننى أعلم تمام العلم بأنك سوف تستثمرها خير استثمار وتضاعفها وتعيد مركزك المالى ، وسوف تردها الى بعد ذلك . ولن يعرف زوجى شيئا من هذا الامر .

قال ميسون : ـ حسنا .. امضى فى حديثك .

ـ كنت قد وضعت هذا المبلغ فى حقيبة أخفيتها فى دولاب ثيابى ، ولكنه سرق منى ، ولاريب أن أحد الخدم هو الذى سرقه ، ومهما يكن فأننى لم استطع أن أقدم أى شكوى ، لاننى لم أشأ أن أثير الماضى ، فقد داخلنى احساس بأن هوراس لن يستطيع مواجهة مثل هذه الفضيحة ، فهو يقدر مركزه الاجتماعى وحياته الاجتماعية .

قال ميسون : ـ حسنا ، ماذافعلت حين اكتشفت سرقة النقود ؟

ـ بذلت قصارى جهدى لكى أجمع اى مبلغ من المال ، ولكننى لم أستطع أن أجمع غير خمسة الاف دولار .

ـ هل اتصل جيديون بك ؟

ـ نعم . كلمنى فى التليفون ، وضرب لى موعدا للقائه فى ذلك المخزن المهجور ، وقلت له اننى سآتيه بقليل من المال ، وأن الحى الذى يذكره لى حى مشبوه لا يؤتمن ، فسألنى اذا كان معى مسدس ، فأجبته بالايجاب .. قلت له أن زوجى يحتفظ بمسدس فى المنزل ، وعندئذ قال لى اننى ما دمت سآتيه بمبلغ من النقود فمن الافضل أن آخذ المسدس معى لكى يتسنى لى أن احمى نفسى اذا جدت بعض الظروف .

قال ميسون : ـ وبعد ؟

ـ ذهبت الى هناك،ووجدت المخزن بغير صعوبة ، وكان المسدس معى ، فى حقيبة يدى.ذهبت الى المخزن المهجور ، ورأيت كوليستر جيديون ، وما أن رأيته حتى دهشت للتغيير الذى طرأ عليه ·

« وخلعت قفازى الايمن ، وفتحت حقيبة يدى لكى أعطيه المبلغ، ووضعت المسدس فوق الطاولة و ·· حسنا ·· لا أدرى يا مسترميسون ان كان هذا التغيير قد طرأ فى داخله هو أم فى داخلى أنا · ففى خلال المدة التى عملت فيها معه رأيت فيه رجل أعمال يتدفق نشاطا وحيوية ، ولكن بينما كنت أتحدث معه فى ذلك المخزن بدا لى محتالا ونصابا وقحا ، ذرب اللسان ·· لا يتمتع بأية ذرة من الصدق والاخلاص ·· حسنا ، حاول أن ينال منى ··

ـ ماذا تعنين ؟

ـ كان يعرف أننى كنت مفتونة ومعجبة به كل الاعجاب وانا أعمل معه . . حسنا . خطر له انه يستطيع أن ينال وطره منى ·

ـ وماذا فعلت ؟

قالت : ـ كان رد الفعل قويا ، فقد رايته فجأة على حقيقته ، وكان موقفا بغيضا ، ولم يسعنى الا أن آخذ حقيبتى ، وأن أندفع هاربة ·

ـ والمسدس ؟

ـ تركته فوق الطاولة،وكان قفازى الايمن قدوقع على الارض ·· لا أدرى ·· الواقع أننى لم أكن أفكر الا فى شىء واحد هو أن أسرع بالهرب من المكان بأقصى ما أستطيع ·

ـ هل كان على قيد الحياة حين غادرت المسكن؟

ـ طبعا ·· كان حيا يرزق ·
ـ كم كانت الساعة عندئذ ؟ ·· هل تعرفين ؟
ـ أعرف أنه ضرب لى موعدا لكى أكون هناك فى الساعة الثانية والربع · وقد تبادلنا الحديث دقيقة أو دقيقتين . . وقد اصبح الموقف لا يطاق فجأة وبأسرع ما يمكن ·· ومن العسير أن اذكر الوقت بالدقة فى مثل هذه الظروف . . وقد قال لى رجال البوليس أن جيديون قتل بمسدسى ·
ـ هذا ما يبدو ·· ولكنهم لم يستطيعوا اثبات ذلك بعد ، وحتى اذا استطاعوا اثباته فسأفند هذا الاثبات الذى عثروا عليه هناك ·
ـ ولكن كان هو المسدس الوحيد الذى عثروا عليه هناك ·
ـ اذا كان زوجك هو الذى قتل جيديون فانه يكون قد قتله بمسدسك ··
ـ ان زوجى لا يكذب فى مثل هذه الامور .
قال ميسون : ـ فى جريمة القتل كثيرا ما تختلف الأشياء التى فى ظروف أخرى حين تكون حيـــاة المرء فى خطر فلا يدرى أحد ماذا يمكن ان يفعل .
غالبت مسز وارين دموعها وقالت : ـ هل تعنى حقا أن حياته فى خطر ؟
قال ميسون : ـ نعم ·
ـ والغلطة ·· غلطتى أنا ·· أنا ·
ـ ضعى نصب عينيك هذه الحقيقة يا مسز وارين ·· ان الماضى اندثر ، وهو اذا يندثر لايعود ، ولا يمكننا أى شىء حيال ذلك . . فلننس الماضى اذن ، ولنهتم بحاضرنا فقط ·· هل اعطيت النقود لجيديون ؟

ـ كلا ٠٠ ولا دولارا واحدا ٠

ـ هل قلت له أنك آتية بنقود ؟

ـ نعم ٠ كان ذلك فى التليفون ٠ قلت له أن معى مبلغا من المال ، ولكن ليس بالقدر الذى كنت أريد ، فاننى لم اشأ أن أثير الالتفات الى ٠ بدأت بأن قلت له اننى جد آسفة لاننى لم أتبع تعليماته فأخذ النقود وأخبئها كما كان يريد ، ولكنى ألححت له بأننى لو كنت قد اخذت النقود ، ووجدوها معى لكان موقفى غاية فى السوء و ٠٠ وعندما التقيت به يا مستر ميسون رأيت فى عينيه فجأة ما جعلنى أعتقد أنه ربما كان يرجو توريطى فى القضية لكى يتعاطف المحلفون معى فيبرئوننا معا ٠

« ولكن الامر جاء على غير ما كان يريد ويتمنى ، فقد برأنى المحلفون وأدانوه هو ، ولكن لو أننى كنت قد أخذت النقود لكان . . لا أدرى . . فقدت اعجابى الشديد به فجأة ، ورأيته على حقيقته

سألها ميسون : ـ ألا تعرفين كم من الوقت تبادلتما الحديث ؟

ـ دقيقة أو دقيقتين على الاكثر ٠

ـ ألم يقل لك ماذا فعل منذ خروجه من السجن ؟

ـ كلا ٠

ـ ألم تسمعى شيئا عنه قبل تلك المكالمة ؟

ـ كلا ٠ لم أسمع عنه شيئا مباشرة منذ أن أدين وزج به فى السجن الى اللحظة التى كلمنى فيها فى التليفون . . وقد كان هذا مكرمة منه ، فهو لم يشأ إن يورطنى ٠

فقال ميسون : ـ طبعا ، فقد كان من مصلحته أن لا يورطك لانه كان قد عقدالنية على ابتزازالمال من زوجك بالتهديد ٠

ـ عقد النية ؟ ٠٠ ماذا ٠٠ ماذا تقول ؟

ـ كان يريد أن يهدد زوجك ليبتز منه ما يريد من مال٠ ٠ كان هذا ضمن الاشياء التى تدور فى ذهنه ، فقــد ...

ـ أوه كـلا ٠٠ مـا كـان لهبط الى هــذا الدرك البغيض٠٠ أبدا ٠٠

ـ انفضى عنك أوهامك ٠٠ ان جيديون أتانى لكى أحمل زوجك على أن يدفع له مبلغا كبيرا من المال يعينه على استعادة أعماله والا أحيا الماضى ٠

صاحت مسز وارين مشدوهة : ـ ماذا ٠٠ مـاذا تقول ؟ .. رحماك يا الهى !

ـ ألم يخطر لك ذلك أبدا ؟

ـ لا ٠

ـ حسنا ٠ انك قلت لى كل شىء عن ماضيك وذكرت لى ما حدث بعد ذلك ، حين ذهبت الى ذلك المخزن ، وأرجو الان أن لا تتكلمى عن هذه المسألة مع احد .. لاتذكرى اى شىء لاى أحد بأى حال من الاحوال ٠

فقالت : ـ ولكن سيعرف الجميــع كل شىء الان حتما ٠٠ وسيعرفون سابق صلتى بجيديون و ٠٠

ـ كلا ٠ لا تظنى ذلك ٠ سأحاول أن اتجنب ذلك بأن أرغم المدعى العام على التعجيل بالاحداث ، ولن أترك له الوقت لنبش الماضى ٠

ـ أخشى ان تكون هذه القضية مدمرة لنا حتى ولو لم يعرفوا شيئا عن حياتى الماضية ٠

قال ميسون :ـ لن يحاول المدعى العام بالضرورة اثبات الدافع فى الجلسة التمهيدية ·

ـ من اين اتيت بالمسدس ؟

ـ انه مسدس زوجي ·

ـ ومن آين جاء به ؟

ـ أشتراه منذ بضع سنوات ·

ـ هل اشتراه من صديق او من أحد تجار الاسلحة ·

ـ أظن أنه اشتراه من احد تجار الاسلحة فقد اراد مسدسا لكى يحتفظ به فى البيت ·

قال ميسون :ـ حسنا ، سنبذل جهدنا على كل حال · كل ما اطلبه منك هو التزام الصمت والتظاهر بالارهاق الشديد والانفعال ، وعدم الادلاء بأية أقوال · أرفضى مقابلة الصحفيين ، ولا تردى على التليفون ، واذا استطاع أحد على الرغم من كل هذا أن يصل اليك فلا تزيدى عن هذا القول « ليس لدى ما أدلى به » فهل تظنين أنك ستستطيعين ذلك ؟

ـ طبعا ·

ـ لن يكون الأمر بالسهولة كما تحسبين. وسيلجأ الى كل الخدع الخيالية لمحاولة استخلاص بعض المعلومات منك · ولكن اذا احتفظت بجأشك وكررت دون تعب « ليس لدى ما ادلى به » فانك بذلك تخدمين موقف زوجك. أما اذا حدث عكس ذلك فانك تلحقين به أكبر الضرر ·

فقالت : سأحاول .

الفصل التاسع عشر

جلس القاضي رومني ساكستون على مقعده ثم قال :
ـ قضية الشعب ضد هوراس وارين ·· هـذا استجواب تمهيدى فى جريمة قتل .. هل أعدت القضية للنظر ·

قـال بيرزى ميسون ، ـ الدفـاع على اسـتعـداد ·

ووقف هاملتون بيرجر وقال :ـ اذا سمحت لى المحكمة فاننى اعلن اننا على استعداد لنظر الدعوى كما اعلن ان مسـاعدى الفوس راندولف سيعاوننى فى هـذه القضية ·

« واننى أعلم انه ليس من المألوف ابداء بيان فى مثل هذه الجلسات التمهيدية ، كما اننى اعلم انه ليس مـن المعتاد أن احضر بنفسى جلسة تمهيدية ، ولكن نظرا للظروف الغريبة التى تحيط بهذه الجريمة فاننى اريد أن ادلى ببيان للمحكمة بحيث تفهم الغرض من الدليل الذى تقدمه ، ولكى يكون مثلا يحتذى فيما بعد ·
« ذلك اننا لم نعثر على اى دافع يمكن أن نستند اليه لارتكاب هذه الجريمة ، وسنقدم للمحـكمة الظـروف والملابسات التى لابستها ، ونترك لها استنتاج ما تشاء.

« وسنستطيع ان ندلل بالبرهان القاطع على انه فى ليلة الثالث من الشهر الجارى كانت هناك محاولة قتل أثناء حادث سطو على متجر الباسيفيك ، وقد رأى شاهدا عيان القاتل وهو يهرب ·

« ومستر ميسون محامى الدفاع فى هذه القضية استخدم رساما لينقل له صورة رجل ،رسما عن صورة فوتوغرافية له · وهذه الصورة لكوليستر جيديون ، وقد تم رسمها قبل ان يسمع أوصاف المجرم المذكور من شاهد العيان · ويبدو واضحا أن مستر ميسون كان ينوى أن يزاول ضغطها على كوليستر جيديون ، وكانت لهذا الاخير سوابق ، وقد قضى مدة فى السجن الفيدرالى ، وخرج منها حديثا ، وبذلك يكون عرضة للذعر وخوف حين يكتشف أن شخصية كبيرة النفوذ كميسون تحاول أن تلقى تهمة القتل والسطو على الفقيد ·

قاطعه القاضى ساكستون حينئذ قائلا :ـ لحظة واحدة من فضلك · هذا اتهام خطير ·· هل تقصد أن تقول أن مستر ميسون كان يحاول القاء تهمة السطو والشروع فى القتل على الفقيد ؟

ـ هذا هو شعورى فى الواقع يا سيدى القاضى .

ـ وأنه زرع الشك فى ذهن الشاهد ؟

ـ اننى أتهمه بهذه التهمة فعلا ، واستطيع أن أثبت ما أقول ·

عاد القاضى ساكستون يقول : ـ هذا اتهام خطير جدا ·

اجاب هاملتون فى توكيد : ـ سنثبت ذلك بالدليل القاطع ·

عبس القاضى فى اشمئزاز وقال :ـ حسن جدا · استمر فى بيانك ·

استطرد المدعى العام حديثه قائلا : ـ سنثبت أن الفقيد كوليستر جيديون قتل بواسطة مسدس عيار ٣٨ وجدناه مع المتهم ، وكان مختبئا فى مكان الجريمة ، ولهذا السبب بالذات نطلب احالة المتهم الى محكمة الجنايات العليا .

قال القاضى : ـ حسن جدا ·· هل يريد الدفاع ان يدلى ببيان هو الاخر ؟

وقف ميسون على الفور وقال : ـ يريد الدفاع ان يدلى بالبيـــان . المفروض والمسلم به هو أن المتهم برىء طالما لم تثبت ادانته ، وبناء على ذلك فأنا برىء الى أن يثبت العكس · وأود ان تفهم هيئة المحكمة أن أى ايعاز أو اى ايماء الى شاهد ما لا يمكن أن يكون بالضرورة محاولة لحث الشاهد المذكور على الادلاء بشهادة كاذبة ·

ـ لا أظن أنك بحاجة الى ان تزعج نفسك بهذا الامر يا مستر ميسون فان هذا المفهوم لا يمكن أن يغيب عن هيئة المحكمة · الكلمة الان للمدعى العام ·

قال هاملتون بيرجر : ـ اذا سمحت المحكمة ، وتحت هذه الظرف غير المألوفة التى تحيط بهذه القضية فأننى اريد أن ادعو مستر دريوكيرنى ليدلى بشهادته قبل اى احد لكى يتسنى لى ابداء الدافع لهذه الجريمة .

ـ هل أفهم من هذا أن شهادة مستر كيرنى ستظهر الدافع ؟

ـ نعم يا سيدى القاضى ·

ـ وكيف ذلك ؟

ـ اننى أريد ان اثبت ان المتهم كان يحاول عن طريق محاميه ، أن يلفق تهمة محاولة القتل لكوليستر جيديون ·

قال القاضى ساكستون : ـ يهم هيئة المحكمة أن تستمع

الى هذه الشهادة.فليتقدم مستر ديريو كيرنى ، وليقسم اليمين ٠

تقدم كيرنى الى منصة الشهود ، وبعد أن حلف اليمين وذكر اسمه وعنوانه ومهنته ، سأله هاملتون بيرجر قائلا :

ـ هل تملك محلا فى هذه المدينة ؟

ـ هو محل صغير يا سيدى ٠٠ أقوم فيه بالاعمال الكهربائية ، وأبيع الادوات الكهربائية ٠

ـ هل تذكر ليلة ٣ الجارى ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ أين كنت فى ذلك التاريخ ؟

اجاب كيرنى : ـ كنت قد ذهبت الى السينما فى حفلة السوارية فى تلك الليلة ، وكنت فى طريقى الى البيت بعد مغادرتى لها ، وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل فى تلك الليلة المذكورة ، أو بوجه أصح ، كان ذلك فى صباح يوم ٤ الجارى ٠

ـ هل تعرف متجر الباسيفيك الذى يقع برقم ١٠٢٦ بشارع هارلستون ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ هل كان يجب أن تمر بذلك المتجر فى طريقك الى بيتك ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ هل لاحظت شيئا غير عادى عندئذ ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ ماذا رأيت ؟

ـ كان الباب العمومى للمتجر مفتوحا ، وخرج منه رجل ركضا ، وأوشك أن يصطدم بى ٠

ـ وماذا حدث ؟

ـــ شهر مسدسا فى وجهى وهو يهيب بى أن أرفع يدى ·

ـ ماذا فعلت ·

ـ أطعته ·

ـ هل قال لك شىء آخر ؟

ـ أدركت أن هناك سطوا و ··

ـــ دعنا مما أدركت واجب على سؤالى . . هل قال لك شيئا آخر ؟

ـ نعم يا سيدى ·

ـ ماذا قال لك ؟

ـ قال لى « احتفظ بهما مرفوعتين »

ـ وماذا فعل ؟

ـــ ارتد الى الخلف وهو لا يزال يصوب مسدسه فى وجهى ، ثم استدار وبادر بالفرار من شارع جانبى ·

ـ ماذا فعلت أنت ؟

ـــ اردت أن أدخل المتجر ، ولكن الباب كان قد انصفق خلف الرجل ، وهو من الابواب المزودة باقفال لولبية ، فلم أستطع فتحه ، ورأيت عندئذ ان ابلغ رجال البوليس بأسرع ما يمكن ، وجريت بحثا عن تليفون .

ـ وهل كنت تعرف المكان جيدا ؟

ـ نعم يا سيدى ·

ـ هل كنت تعرف أين يقع أقرب تليفون ؟

ـ لم أكن واثقا أنه أقرب تليفون ، ولكنى كنت أعلم أن هناك كشكا للتليفون بجوار محطة بنزين ، على بعد ثلاثمائة متر من المتجر فاندفعت أجرى نحوه ·

ـ وهل كنت تجرى مسرعا ؟

ابتسم الشاهد وقال : ـــ رحت أجرى بأسرع ما يمكننى فى البداية ، ولكننى اذ بلغت منتصف الطريق اضطررت

الى الابطاء ، وسمعت عندئذ بوق سيارة البوليس • ورايت النور ينبعث من كشافها فأسرعت الى عرض الطريق وأشرت اليها بيدى •

قال بيرجر : ــ حسنا . سنتجاوز الان ما حدث عقب ذلك ونعرض لما حدث بعد •

ــ هل تعنى الصور ؟

ــ نعم •

ــ حسنا •• جاءنى رجل يدعى فارلى فالتون ومعه صورة مرسومة بالقلم الرصاص عرضها على وسألنى اذا لم تكن هى صورة الرجــل الذى هاجمنى .. كلا ، المعذرة •• طلب منى أولا أن أذكر له أوصاف الرجل الذى هاجمنى بمسدسه بعد أن أخرج لى بطاقته التى تدل على أنه مخبر سرى ، وحين أدليت بأوصاف الرجل ، أخرج الصورة وسألنى ان كانت هى صورة الرجل المذكور •

ــ وماذا قلت له ؟

ــ نظرت الى الصورة ثم اجبته بالنفى وبأنها لا تشبهه •

ــ وبعد ذلك •

ــ حسنا •• أصر على أنها صورة الرجل وقال أن الحارس الليلى قال أنها تشبهه كل الشبه •

ــ وماذا حدث بعد ذلك •

ــ قلت له ان هذا الشبه لا وجود له ، ولكن الواقع أن هذا الامر أزعجنى أيما ازعاج ، فقد كنت ضحية حادث سطو ذات مرة ولم أشأ ••

فقاطعه هاملتون بيرجر قائلا :ــ دعنا من ذلك •• دعنا من آرائك ومشاعرك .. أذكر لنا ماذا فعلت فحسب .

ــ ذهبت لمقابلة بول دريك ، مخدوم فالتون ، وطلبت منه أن أرى مرة أخرى الصورة المرسومة بــالقلم الرصاص . واتصل مستر دريك بمستر ميسون تليفونيا وطلب منه ..

قاطعه هاملتون بيرجر مرة أخرى قائلا :ــ لحظة واحدة .. هل تعنى مستر بيرى ميسون ، محامى الدفاع الموكل عن المتهم فى هذه القضية .

ــ نعم يا سيدى .

ــ وماذا حدث ؟

ــ حسنا .. اتصل بمستر ميسون تليفــونيا ، فاستدعانا هذا الاخير الى مكتبه ، وهناك تحدث مستر ميسون بنفسه الى ..

ــ وماذا كان مضمون حديث ميسون لك ؟

فقال ميسون :ــ انى أعترض ، فليس للشاهد أن يدلى بأى استنتاج .

قال القاضى ساكستون :ــ الاعتراض مقبول .

ــ حسنا . ماذا قال لك ميسون ؟

ــ لا أستطيع أن أتذكر ماذا قال لى ، ولكن الذى أذكره أنه أرانى الصورة . وصرخت له عندئذ أن مهاجمىيبدو أكبر سنا وأشد قوة وأطول قامة . وأبدى مستر ميسون ملاحظة عندئذ وقال ان الشهود يميلون دائما الىوصف الناس بأنهم أكبر سنا وأشد قوة وأطول قامة مما هم حقا . ويبدو أن هذا قد حدث مرارا .

ــ بمعنى آخــر حاول أن يحملك على التصريح بأن الرجل الذى عرض عليك صورته هو الذى هاجمك .

فقال ميسون:ــ لحظة يا سيدى القاضى . اننــى اعترض على هذا السؤال ، ففيه ايحاء وأيعاز لكى يدلى الشاهد باستنتاجاته .

قال القاضى ساكستون :ـ الاعتراض مقبول ، وأرجو من المدعى العام أن يحرص على عدم القاء مثل هذا السؤال فى قضية لها مثل هذه الاهمية .

فقال هاملتون بيرجر :ـ أظن أن الامر واضح وجلى ، ولم اكن أحاول الا تلخيص الموقف .

قال القاضى :ـ أقم الدليل بالقاء السؤال والرد عليه فحسب ولا حاجة بك الى تلخيص الموقف ·

ـ هل طلب مستر ميسون منك أن تتعرف على صاحب هذه الصورة ؟

ـ حسنا · اننى أتذكر كلماته لى تماما · كنت أعرف ماذا يهدف من محاولته ، ولكننى ··

فعاد ميسون يقول : ـ اعترض يا سيدى القاضى ، فهذا الجواب ليس ردا على السؤال .

ـ الاعتراض مقبول ·

ـ هل طلب منك مستر ميسون أن تتعرف على صاحب الصورة ؟

ـ أظن أنه طلب ذلك · كنت واثقا أن يفعل ·

ـ أعترض لان هذا الجواب ليس ردا على السؤال · وانما هو استنتاج للشاهد ·

ـ الاعتراض مقبول ·

قال هاملتون بيرجر :ـ حسنا · لنعد الان الى ذكرياتك · هل كان لحديث مستر ميسون معك أى تأثير عليك ، وهل زرع الشك فىذهنك بخصوص الرجل الذى رأيته ؟

ـ نعم ·

ـ بأي طريقة ؟

ـ كنت أحسب أننى أتذكر جيدا ملامح الرجل الذى

هاجمنى ، ولكنى بعد ان رأيت تلك الصورة خمس أو ست مرات لم أعد واثقا ٠

ـ هل أبديت ملاحظة فى هذا الصدد لمستر ميسون

ـ قلت له ان الفم مختلف ، وان العينين يبدو ان كما لو كانتا مألوفتين لى ، وكما لو كانتا تذكرانى بشخص معين دون ان استطيع ان احدد من هو بالتدقيق ٠

ـ وماذا كان رد مستر ميسون على ذلك ؟

ـ بدا لى أن كلماتى هذه أرضته تماما ٠

قال هاملتون برجر : ـ لا يهمنى كيف بدا لك ولكنى اسألك ماذا قال لك ؟

ـ قال لى أن من المهم جدا أن نصل الى الرجل الحقيقى الذى هاجمنى ، واننى يجب أن أحاول أن أوقظ ذاكرتى بقدر ما استطيع ٠

تحول هاملتون بيرجر الى ميسون وقال : ـ أفترض أننا يجب ان نسلم يامستر ميسون بأن الامر يتعلق بصورة كوليستر جيديون ٠

فقال ميسون ، ـ لا يجب أن نسلم بأى شىء ٠ عليك أنت أن تثبت ادعاءاتك اذا كنت تريد ٠

ـ اذا كان ولابد من ذلك فاننى أستطيع استدعاء الرسام الذى رسم الصورة وسنسمعه يؤكد عندئذ أنه رسم هذه الصورة نقلا عن صورة فوتوغرافية لكوليستر جيديون ٠

ـ كيف تثبت ان الصدرة التى رسمها هى نفس الصورة التى رآها الشاهد ؟

قال هاملتون بيرجر محنقا : ـ أوه !.. اذا كنت تريد المراوغة كما هى عادتك فافعل ، ولكن لبكن معلوما أن لدى فى مكتبى صورة فوتوغرافية مأخوذة عن الصورة الاصلية التى رسمها الرسام ٠

فقال ميسون : ـ انها ليست نفس الصورة التى عرضناها على الشاهد ·

قال القاضى ساكستون : ـ حسنا · أفهم أن الدفاع يريد أن يصون حقوقه ، ولكن لماذا لا تصرف الشاهد وتاتى بالرسام بعد الظهر ومعه الصورة ؟

أجاب بيرجز : ـ سأفعل · ولكنى اود ان افرغ من الشاهد أولا ·

وتحول الى كيرنى وسأله : ـ هل رأيت صورة فوتوغرافية لكوليستر جيديون بعد ذلك ؟

ـ نعم ياسيدى ·

ـ هل كانت الصورة التىقدمها لك مستر ميسون تشبه كوليستر جيديون ؟

تدخل ميسون عندئذ فقال : ـ لحظة واحدة · دع هذا السؤال حتى تاتى اللحظة المناسبة لالقائه ، فانك بالقائه الان انما تحمل الشاهد الى الادلاء بأستنتاجه ، وفضلا عن ذلك ، يجب أولا أن تثبت أن الصورة التى رآها الشاهد هى صورة كوليستر جيديون نفسه ·

اتى بيرجر بحركة تدل على التسليم من ناحيته وقال :
ـ حسنا ، حسنا ·· حسنا · ما دام الامر كذلك فاننى أطلب من المحكمة أن تسمح للشاهد أن ينسحب مؤقتا ريثما نستدعيه مرة أخرى بعد ظهر اليوم · سأستجوب الضابط تراج الان ·

فقال القاضى ساكستون : ـ دقيقة واحدة ·· ان المحكمة تريد أن تلقى بضعة أسئلة على الشاهد أولا ·

نظر كير الى القاضى وسأله هذا الاخير قائلا :

ـ اظن ان رجال البوليس استجوبوك عما رأيته فى ليلة الثالث من هذا الشهر ، أو بمعنى آخر فى صباح الرابع منه ·

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ وأظن أن فى الوقت الذى ظهرت فيه جرائد الصباح ، كنت تعرف طبيعة الجريمة التى أرتكبت ٠

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ وهل قرأت هذه الجرائد ؟

ـ نعم يا سيدى .

قال القاضى ساكستون : ـ صفوة القول ، أنك لم تنم كثيرا فى تلك الليلة ؟

ـ لم اذهب الى فراشى قبل الثالثة والنصف ٠

ـ ثم اتاك ذلك المخبر وعرض عليك تلك الصورة ٠

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ هل قال لك شيئا عنها حين اراها لك ؟

ـ أظنه قال لى انها صورة رسمها احد رسامى البوليس .

تجهم وجه القاضى ساكستون وقال : ـ اظن اننا سنسمح لهذا الشاهد بالانصراف مؤقتا ٠ ليتقدم الضابط تراج ٠

وتقدم الضابط تراج ٠ وحلف اليمين ، وذكر اسمه وعنوانه ومهنته وقال أنه يعمل ضابطا فى البوليس الجنائى منذ بضع سنوات ٠ وسأله هاملتون بيرجر بعد ذلك ٠

ـ هل عرضت عليك فى صباح ٤ الجارى الفرصة لكى تذهب الى المحل الشاغر الذى يقع على ناصيتى شارعى كلوفينا وهندرسيل ؟

ـ نعم ٠

ـ وما هى الظروف التى حملتك على الذهاب الى هناك ؟

ـ اتصل بعضهم برجال المطافىء وقال أن هناك حريقا ، ولكن حين وصل رجال المطافىء الى المكان عثروا على جثة رجل فأخطروا البوليس ، فأسرعت بالذهاب الى هناك ٠

ـ وماذا حدث ؟

ـ وجدت جثة رجل عرفت فيما بعد انه يدعى كوليستر جيديون ، وقد قتل بعيار نارى ، وكان ملقى داخل المحل ، وكان المحل نفسه فى حالة تدل على انه استخدم كمسكن مؤقت ، فقد كانت هناك صناديق كبيرة من الكرتون مملوءة بالمعلبات ، كما كان هناك موقد يعمل « بالسبرتو » وأدوات المطبخ ، ومناشف ، وصابون ٠

ـ وهل المحل مزود بالماء ؟

ـ نعم ٠ وبه دورة مياه

ـ وماذا يمكنك أن تقول لنا غير ذلك ؟

ـ هناك ، خلف هذا المحل ، مخزن كبير ملحق به ٠

ـ وهل كانت به بضائع ؟

ـ كلا ياسيدى ٠ لم تكن به بضائع ، ولكن كان به عدد كبير من الصناديق الكرتون الفارغة بعضها كبير الحجم ، مصفوفة بالمخزن ٠

ـ وهل فتشت هذا المخزن ؟

ـ نعم ٠

ـ وماذا وجدت ؟

ـ وجدنا المتهم مختبئا خلف هذه الصناديق ، وعثرنا فى جيبه على مسدس ٠

ـ هل قال لك ماذا كان يفعل هناك ؟

ـ قال أنه حسب سرينة المطافىء ، سرينة سيارة البوليس ، ولم يشأ أن يراه أحد فاختبأ حيث وجدناه ٠

ـ ألم يوضح لك سبب وجوده فى ذلك المخزن ؟
ـ كلا يا سيدى . كان مستر ميسون قد أقبل فى هذه اللحظة فنصحه بأن يلزم الصمت وان لا يرد على أسئلتنا .
ـ هل أدلى بأية أقوال بعد ذلك ؟
ـ لم يزد عن قوله « ليس لدى ما أدلى به » كما نصحه مستر ميسون .
ـ هل استطعت أن تعرف شيئا عن المسدس الذى عثرتم عليه مع المتهم ؟
ـ نعم ياسيدى . انه اشتراه هو بنفسه ، ومعى شهادة من بائع الاسلحة الذى باعه اياه يستدل منها على ذلك .
ـ هل أستطيع أن أراها من فضلك .
ناوله الضابط تراج ورقة أخذها هاملتون بيرجر منه وهو يقول :
ـ أطلب أن تضم هذه الشهادة الى أدلة الاثبات .
قال ميسون على الفور : ـ ليس لدى أى اعتراض على ذلك ، بشرط ان يثبت أن الرصاصة القاتلة قد أطلقت من هذا المسدس .
فأسرع بيرجر يقول : ـ سنثبت ذلك .
وقال ميسون . ـ اريد أن تثبت ذلك قبل أن تضم « الشاهدة » الى ادلة الاثبات . اريد ان تسير الدعوى فى طريقها الطبيعى .. اذا لم تكن الرصاصة التى قتلت كوليستر جيديون قد أطلقت من هذا المسدس بالذات فان « الشهادة » لن يكون لها مكان هنا .
فقال بيرجو حينئذ : ـ اذا كان الامر كذلك فأننى اطلب أن يأتى مستر الكسندر ردفيلد ، خبير الاسلحة ، وأن يحل محل الشاهد .

قال ميسون ، ـ ليس لدى اعتراض ، فهكذا يجب أن نعمل فى الواقع ٠

واقبل الكسندر ردفيلد الى منصة الشهود ، وذكر اسمه وعنوانه ومهنته ثم تحول الى بيرجر فى انتظار اسئلته ، وقال له هذا الاخير :

ـ اننى أعرض عليك هذا المسدس، وهو من أدلة الاتهام ، وأسألك اذا كنت قد أطلقت منه بضع طلقات اختبارية ؟

ـ نعم ٠

ـ وهل كنت حاضرا أثناء تشريح جثة كوليستر جيديون ، لاستخراج الرصاصة القاتلة ؟

ـ نعم ٠

ـ ماذا حدث لتلك الرصاصة ؟

ـ توليت أمرها ٠

ـ وأين هى الان ؟

ـ انها معى ٠

ـ هل تسمح بأن تعطيها لى ؟

وقال بيرجرز حين اخذ الرصاصة فى يده ، ـ هل انت على استعداد لان تقرر أن هذه الرصاصة هى التى استخرجت من جثة كوليسترجيديون امامك ؟

ـ نعم ياسيدى ٠

ـ أطلب أن تضم هذه الرصاصة كدليل اثبات ٠

تدخل ميسون قائلا : ـ هل استطيع أن اراها من فضلك ؟

وأخذها منه ووقف يفحصها لحظة ثم قال : ـ لا اعتراض على ذلك ياسيدى القاضى ٠

استطرد هاملتون بيرجر عندئذ يقول : ـ أسألك الآن يامستر ردفيلد ، بصفتك خبيرا فى الاسلحة النارية ، هل

تستطيع أن تتذكر لى الان ، اذا كانت هاذه الرصاصة قد أطلقت من نفس المسدس الذى أطلقت أنت منه الرصاصة الاخرى الاختبارية ، أعنى المسدس طراز سميث ووبسون ؟

اعتدل ردفيلد فى جلسته وقال : — اننى فحصت الرصاصة القاتلة فحصا دقيقا وقارنتها بالرصاصات الاختبارية التى اطلقتها من المسدس المذكور ، ووجدت نقاطا كثيرة من التشابه ·

— استنادا الى ردك هذا ، والى خبرتك فى المقذوفات النارية ، تستطيع أن تقول ما اذا كانت الرصاصة القاتلة قد أطلقت من المسدس الموجود بين أدلة الاتهام ·

— بل استطيع ان أقول أن من الارجح ، ونظرا لكل الظروف ان الرصاصة القاتلة قد أطلقت من المسدس المذكور ·

— هل وجدت أثناء فحصك بالمجهر المكبر للرصاصة القاتلة أية نقاط تجعلك تظن أن هذه الرصاصة لم تنطلق من ذلك المسدس ؟

— كلا ياسيدى ·

قال هاملتون بيرجر فى انتصار : — الشاهد تحت تصرف الدفاع ·

اقترب ميسون وواجه ردفيلد ، الذى اعتدل فى جلسته للمرة الثانية ، ثم قال :

— مستر ردفيلد ، انك ادليت بشاهدتك مرارا كثيرة فى قضاياى السابقة ، وأنا معجب بك كل الاعجاب وبمقدرتك ونزاهتك ·

— شكرا لك ياسيدى ·

قال ميسون : — ولكنى لم أسمعك تنطق أبدا بمثل هذه الردود ، فانك تقول أنك لم تستطع ان تجد ما يدل على أن

الرصاصة القاتلة لم تطلق من هذا المسدس · وتقول أنك وجدت نقاطا كثيرة من التشابه ، وان من الارجح ، واعتبارا لكل الظروف ، فانك تظن أن الرصاصة قد أطلقت من هذا المسدس ·

ـ نعم ياسيدى ·

ـ هذه ردود غريبة جدا حقا ، تختلف عن الردود التى تنطق بها عادة ، فهل أعددت هذه الردود بالذات قبل ذلك ؟

بدأ ردفيلد يقول : ـ حسنا ··

ولكنه تردد فاستحثه ميسون قائلا : ـ استمر . . لا تنس أنك حلفت اليمين ـ منذ أن التحقت بخدمة البوليس ، وأنا أحرص فى كل قضاياى على أن أناقش مسبقا كيف تكون شهادتى ، ونتيجة لذلك أقدم تقريرى ويتم استجوابى طبقا لهذا التقرير ·

قال ميسون : ـ آه ·· أعود الى سؤالى الان فأقول : هل أعددت ردودك من قبل ؟

ـ حسنا ·· ناقشت هذه المسألة مع المدعى العام ، وقلت له كيف ستكون أقوالى طبقا لليمين الذى حلفته ·

ـ اننى سألتك اذا كانت ردودك هذه قد أعدت من قبل ·

ـ حسنا · قلت للمدعى العام كيف ستكون ردودى ·

ـ وهل أوحى اليك ببعض التغييرات فى هذه الردود بحيث تستطيع أن تنطق بها دون أن تبعد عن الواقع ؟

ـ ليست تغييرات ·

ـ هل كانت تغييرات فى التعبير ؟

ـ نعم فى التعبير ·

ـ ألم يكن من بين هذه التعديلات « ونظرا لكل الظروف

فانك تظن أن الرصاصة القاتلة قد أطلقت من هـــذا المسدس ..

ـ حسنا .. نعم . اعتقد انه أوحى بهذا التعديل .

ـ هذه الرصاصـــة القاتلة مســطحة جدا .. اليس كذلك ؟

ـ نعم يا سيدى

ـ هل يمكنك أن ترى العلامات المعروفة بــأنها الخصائص المميزة لها ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ وهل تدل هذه الخصائص المميزة على عيار المسدس المستعمل وطرازه وقدمه ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ وبمعنى آخر ، هل توجد هذه الخصائص المميزة فى اى رصاصة تطلق من مسدس طراز سميث ويسون عيار ٣٨ ؟

ـ نعم يا سيدى .

ــ نأتى الان الى الخصائص الفردية فأقول « أن اكتشاف الثلمات على الرصاصة القاتلة أمر عسير ، على غير العادة فى مثل هذه الحالة .

ـ هذا صحيح .

ــ والان حين تقول انه نظرا لكل الظروف فانك ترجح أن الرصاصة القاتلة قد أطلقت من هذا المسدس فانك تأخذ فى الاعتبار بعض الظروف التى لا تدخل تماما فى اختصاص خبير فى المقذوفات النارية .

ـ هذا يتوقف على ما تقصد أن تقول .

ــ هل أخذت فى الاعتبار بعض العوامل غير الفنية؟

ـ نعم . أظن ذلك .

ـــ هل أخذت فى الاعتبار حقيقة أن هذا المسدس قد وجد مع رجل كان يختبىء فى مكان الجريمة ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـــ وبمعنى آخر ، أو ان هذا المسدس وجد فى مكان آخر ، عند أحد بائعى الاسلحة مثلا ، وسألك المدعى العام « هل تستطيع أن تؤكد أن هذا المسدس هو الذى أطلقت منه الرصاصة القاتلة ، فماذا يكون ردك ؟

تردد ردفيلد وتململ ، ونظر الى المدعى العام ثم قال :

ـ استطيع أن أقول فى هذه الظروف أنه وان كان واضحا أن الرصاصة قد اطلقت من مسدس من نفس الطراز ، فاننى لا استطيع أن أجزم بصفتى خبيرا فى المقذوفات النارية اذا كانت الرصاصة القاتلة قد اطلقت من هذا المسدس بالذات ٠

قال مسون : ـــ والان ، اذا غضضنا النظر عن بعض الظروف التى تؤثر على رأيك كرجل عادى ، وبنيت شهادتك على ما وجدت من نقاط كخبير ، فأنت لا تستطيع أن تقطع اذاكانت الرصاصة القاتلة قد اطلقت من هذا المسدس ٠

ـ هو ذلك يا سيدى ٠

قال ميسون ، ـــ هذا كل شىء ، واذا سمحت المحكمة ، فاننى اريد الان استجواب الضابط تراج الذى غادر منصة الشهود قبل أن أتمكن من ذلك ٠

ـ هذا اذا كان المدعى العام قد فرغ من استجواب الخبير ٠

قال بيرجر : ليس لدى اسئلة اخرى. ولكنى أطلب مع ذلك ، والمحكمة قد فرغت الان من القضية أن تصدر امرا

مباشرا الى مستر ميسون بالحضور فى جلسة بعد ظهر اليوم ليرد على التهمة الموجهة اليه ، وهى التأثير على الشهود للادلاء بشهادة كاذبة ·

قال القاضى ساكستون : ـ اننا نقترب من الظهر الان ، واذا لم يستغرق استجواب مستر ميسون للضابط تراج وقتا طويلا فيمكنه أن يفرغ من ذلك قبل رفع الجلسة ، وسيكون امامنا ما يكفى من الوقت عندئذ لكى نرى ان كان هناك داع لنطلب من مستر ميسون حضور جلسة بعد الظهر · ان المحكمة تقدر خطورة التهمة الموجهة الى الدفاع ، ولكنها من ناحية اخرى تذكر للمدعى العام ان الأمر قد لا يكون مجرد عصيان وعدم احترام للهيئة التشريعية وانه ربما يكون جريمة تستحق أن تحول الى محكمة التأديب ·

قال هاملتون بيرجر : ـ نعم يا سيدى القاضى . أننى ادرك ذلك ، ولكنى أرى نتيجة للشهادة التى أدلى بها الشاهد أمام هيئة المحكمة ، والتى يؤخذ منها أن الدفاع حاول التأثير عليه وتشويش شهادته فان المحكمة فى هذه الحالة لها مطلق السلطة فى أن تقاضيه بتهمة العصيان وعدم احترام الهيئة التشريعية ·

قال القاى ساكستون : ـ سنناقش هذه النقطة فى الساعة الثانية والنصف ·

وقال ميسون : ـ ان الشاهد أدلى بشهادته ، ولم يكن عرضة لاى تشويش ·

فصاح هاملتون بيرجر : ـ انه أدلى بشهادته بطريقة معقدة ·

وقال القاضى : ـ سنناقش الامر فى الساعة الثانية

والنصف ·· أيها الضابط تراج ، هل لك أن تتقدم الى منصة الشهود ؟

أطاع الضابط ، وجلس فى ارتياح فى المقعد ، مظهرا بذلك أنه اعتاد على أن يستجوب مرارا ، وأنه لا يقول غير الحقيقة ، ولا شىء غير الحقيقة ·

وقال ميسون : — حين ذهبت الى ذلك المخزن الكائن على ناصيتى شارعى كلوفينا وهندرسيل ، عثرت على جثة ، اليس كذلك؟

نعم . هذا صحيح .

— وقمت بالاجراءات العادية فيما يتعلق بهذه الجثة فالتقطت صورا فوتوغرافية لوضع الجثة · فهل وضعت علامات بالطباشير على الارض وهل فتشت المكان ؟

نعم يا سيدى .

وعثرت على المتهم ؟

— نعم . كان مختبئا خلف بعض الصناديق .

— مختبئا؟ ·· ماذا تعنى بهذه الكلمة بالضبط؟

— حسنا · كان متسربلا بالظلام بقدر ما يستطيع ·

— متسربلا بالظلام ؟ ·· ألم يكن المخزن مضاء اذن ؟

— لم يكن النور كافيا لم تكن المرافق تعمل كلها · كان الماء لا يزال جاريا بالمحل ولكن التيار الكهربائى كان مقطوعا . وكان الضوء بالمحل حيث وجدت الجثة كافيا ، ولكنه لم يكن كذلك فى المخزن ، وعندما انتقلنا اليه كان لابد لنا من بضع دقائق قبل أن تتعود أعيننا على شبه العتمة السائدة به ·

— وكان المتهم مختبئا فى المخزن ؟

— نعم يا سيدى ·

— وأين كان المسدس ؟

ـ فى جيب المتهم ٠
ـ وهل أطلقت منه رصاصة حديثا
ـ نعم ٠
ـ هل تأكدت من ذلك ؟
ـ نعم ٠
ـ هل كان محشوا لاخره ؟
ـ نعم . ولكن كانت هناك خرطوشة فارغة .
ـ هل أعدت التيار الكهربائي الى المخزن ؟
أجاب الضابط وهو يبتسم : ـ كلا يا سيدى،فقدكان لابد لنا من أن ندفع تامينا لكى نعيد التيار ٠ كما أن ذلك ما كان ليتم الا بعد وقت معين .
ـ اذن فأنت قد قمت بالتفتيش فى شبه العتمة السائدة ٠
ـ نعم ٠ ولكن هذا لم يمنعنا من أن نعثر على ما كنا نبحث عنه ٠
ـ أى ؟
ـ القاتل وسلاح الجريمة ٠
ـ اذن فانت تعتقد أن المتهم هو القاتل لانك عثرت عليه مختبئا فى المخزن ؟
ـ ولان مسدس الجريمة كان معه .
ـ انك سمعت الان شهادة خبير الاسلحة،وهو يقول فيها أنه يفترض أن هذا المسدس هو سلاح الجريمة لانه وجد مع المتهم الذى تقول أنت أنه هو القاتل ٠
قال الضابط تراج:ـ هذا استنتاج منطقى٠ ومع ذلك فهناك أدلة اخرى تشير الى أن هذا المسدس هو سلاح الجريمة ٠
ـ الم تتخذ أية اجراءات لاضاءة المخزن ؟

ـ كلا يا سيدى ٠

ـ اكتفيت اذن بالقاء نظرة عليه . وبالعثور على المتهم والقبض عليه ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ اذن فكل ما تعرفه أن أحدا آخر كان فى مقدوره أن يختبىء فى المخزن ؟

ـ كلا ٠ لاننا قمنا بالتفتيش بما يكفى لكى نتأكد من عكس ذلك ٠

ـ كان هناك على ما اعتقد عدد كبير من الصناديق ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ بعضها كبير الحجم ، بحيث يستطيع رجل أن يختبىء فى احداها ؟

ـ اوه ٠٠ أظن ذلك ٠٠ نعم

ـ الم تنقلها من مكانها ؟ . او تفتحها لتفحص ما فيها ؟

ـ كلا ٠ اننا كنا نبحث اذا كان هناك من يختبىء فى مكان الجريمة ، وقد وجدنا القاتل، وبهذا انتهت مهمتنا ٠

ـ اذن فأنت لم تقم بتفتيش دقيق ٠ سأدفع التأمين الذى تطلبه شركة النور لاعادة التيار الكهربائى ، واننى اطلب تأجيل الجلسة حتى يتم التفتيش كما يجب ٠

فسأله القاضى ساكستون : ـ ولكن ماذا تتوقع أن تجد الان .

ـ لا ادرى يا سيدى القاضى . ولكنى أعتقد أن هذا التفتيش لابد أن يتم ٠

ـ حسنا ٠٠ فليكن ما تريد ٠ اذا كنت مستعدا لدفع التأمين المطلوب فسنمنحك ما تريد وبناء على هذا ،

ترفع الجلسة وتستأنف فى الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم ، وهو نفس الموعد الذى يجب أن تحضر فيه يا مستر ميسون لكى تفند التهمة المنسوبة اليك ، وهى التأثير على الشهود لحملهم على أداء شهادة كاذبة ·

فقال ميسون : حسنا . يا سيدى القاضى . ولكنى أطلب عون البوليس لكى يتم اعادة التيار الكهربائى فى مكان الجريمة الان فورا ·

فصاح هاملتون بيرجر : ــ ولكن هذا امر مضحك .لم يعد هناك شىء الان ، ثم انه لم يكن هناك اى شىء اصلا و · ·

ولكن القاضى ساكستون قاطعه قائلا : ــ وما أدراك

ــ اننى ادرى تماما لاننا قمنا بكل ما فى طاقة البشر من احتمالات؟

ــ لا شأن للمحكمة بالاحتمالات البشرية ، وكل ما يهمها هو أن تكفل حقوق المتهم الى ان تثبت ادانته .ومن الواضح طبعا أن اجراءات التفتيش التى يقوم بها رجال البوليس تتوقف حين يعتقدون أنهم عثروا على ما يبحثون عنه · وهذا هو عين ما حدث فى هذه القضية ، واذا كان الدفاع يقول انه يريد أن يتم تفتيش المكان فان المحكمة لا تكتفى بأن تقول أنها ستقدم له كل العون ولكنها تقول أنه يهمها أن يتم ذلك فعلا ·

وبناء على ذلك فان المحكمة تشير على ممثل الاتهام بأن يتعاون مع محامى الدفاع لاعادة التيار الى المخزن · · · أظن أن وسائل الاضاءة متوفرة هناك ؟

نظر هاملتون بيرجر الى تراج فقال هذا الاخير :

ــ اوه . . نعم يا سيدى القاضى . هناك أنابيب من النيون فى المحل وفى المخزن معا .

ـ حسنا . تؤجل الجلسة حتى الثانية والنصف ، واذا لم يكن التيار الكهربائى قد عاد الى المخزن بعد ظهر اليوم ، واذا لم تتم اجراءات التفتيش فستؤجل مرة أخرى الى الغد . أما الان فتكتفى المحكمة بتأجيل الجلسة حتى الساعة الثانية والنصف .

أسرع ميسون الى بول دريك وقال له : ـ بول .. أظن أنه لابد لك أن تستغنى عن الغداء .

فقال دريك : ـ يخامرنى احساس باننى لن أكون وحدى فى ذلك ، واننا سنتناول وجباتنا التالية فى السجن .

ـ دعك من التشاؤم يابول .. أريد منك ابتداء من هذه اللحظة حتى الثانية والنصف أن تمر على البنوك التى بالمدينة .. أعنى المراكز الرئيسية ، ودعك من الفروع ، وأن تتحرى فيها عما اذا لم يكن بعضها قد وصلته وديعة مالية عن طريق البريد قدرها سبعة واربعون الف دولار .

ـ اذا فرضنا ان تذكر الموظفون ذلك فانهم لن يقدموا لى أية معلومات ، فأنت تعرف أن البنوك .

ـ سيتذكرون ذلك طبعا .. فليس من عادة البنوك استلام ودائع نقدية بالبريد تبلغ سبعة واربعين الف دولار . قل لهم أنك لا تطلب تفاصيل بالذات ، ولا أية معلومات سرية ، وانك انما تريد أن تعرف فقط اذا كان بعضهم قد تسلم منذ عشر سنوات وديعة من هذا النوع . اطلق كل ما تستطيع من رجالك لهذا الامر ، وتكلم فى التليفون وقل أنك بحاجة الى هذه المعلومات لصالح العدالة .

هز دريك رأسه وقال : انني كنت أراقب القاضى ساكستون يابيرى . وحين جاء ذكر التاثير على الشهود لحملهم على اداء الشهادة الكاذبة ، رأيت أنه انحاز الى صفهم ضدك ، وارى انك مهما فعلت فانك هالك لا محالة ٠

ابتسم ميسون وقال : ـ ولكن هذا الا يعنى أننى سأقف مكتوف اليدين .

ـ حسنا ٠ من الاوفق ان تعجل اذن فاننى اعتقد ان هذا القاضى لن يرحم .

قال ميسون : ـ مازال امامنا ما يكفى من الوقت .

ـ اننى لا ادرى ماذا تحاول أن تثبت ، واشعر ان الجلسة ستعقد من جديد ونحن مازلنا فى نفس الموقف .

قال ميسون : ـ اصغ الى يابول ٠٠ لقد خرج رجل من السجن ، وانطلق رجال البوليس فى اثره على الفور ، ورأوه يشترى ثيابا أنيقة وسيجارا فخما ، فمن أين له بالنقود !

ـ حقا ؟ ٠٠ ولكنهم رأوه يشترى سيارة ٠ وقد جاءته النقود منك أنت ٠

ـ هذا صحيح ٠ انه فعل ذلك ليثير فينا التأثير الذى كان يريد . ولكنه عندما اشترى السيارة كانت نيته قد استقرت على الاختفاء . انه لم يستقل سيارة أجرة فانه لم يشأ أن يخاطر بأن نهتدى الى أثره ٠ ثم نجده بعد ذلك فى محل ظل شاغرا مدة كبيرة بسبب نزاع قضائى . وتجد المحل مزودا بكميات كبيرة من الطعام وسريرا متنقلا وحقيبة مملوءة بالثياب ، فمن اين جاء كوليستر جيديون بكل هذا ؟

ـ من المحلات ٠٠ بعد تسديد ثمنها طبعا ٠
قال ميسون :ـ ولكنه كان مختبئا ٠ ان فى قضية جيديون هذه أشياء كثيرة ، أكثر مما نعتقد ٠
ـ حسنا . اتفقنا سأهتم بالبنوك .
هل تريد منى ان احاول ان الحق بك فى المخزن ؟
قال ميسون : كلا ٠ اننى سأعمل على أن يقوم رجال البوليس بتفتيش ذلك المخزن تفتيشا دقيقا ٠

الفصل العشرون

قال موظف شركة الكهرباء : ـ عاد التيار ويمكنكم ان تفعلوا ما تريدون الان .

عالج تراج سكين العداد وسرعان ما انبعث النور فى المحل من مختلف انابيب الفلورسنت وردد ميسون البصر حوله ثم مضى الى آخر القائمة وبدأ التفتيش على الفور وكان دقيقا فى تفتيشه . فى حين راح تراج وهاملتون بيرجر ورجلان من رجال البوليس المدنى يراقبونه وهم فى ضجر من هذه الاجراءات وينظرون الى ساعاتهم ما بين لحظة واخرى فى انتظار ان يفرغ من عمله .

وقال المحامى فجأة : ـ انظر ياتراج · هذا هو أول شىء أريد التحقق منه ·

ـ وماهو

أشار ميسون الى باب يفصل بين مؤخرة المحل والمخزن وقال :

ـ أرى شيئا هنا ·· ثقبا حديثا فى العارضة الخشبية ·· يجب ان نفحصه ·

هم الضابط بأن يرد ببعض الكلمات الجافة ، ولكنه أمسك فجأة واكتفى بأن خاطب احد رجليه قائلا :

ــ انظر اذا كان بالمكان سلم وائيت به .

وقال هاملتون بيرجر : ــ هذه العوبة أخرى من الالاعيب التى يتفنن فيها ميسون وان الاختام لم توضع بهذا المحل ، وفى استطاعة أى شخص أن يكون قد ألقى فيه شيئا ٠

لم ينطق تراج بشيء ، ولكن ما أن هم ميسون بأن يرقى السلم حتى دفعه جانبا وهويقول :

ــ كلا يابيرى ٠ اذا لم تر مانعا فسأعالج أنا هذا الامر ٠

وصعد تراج بضع درجات وفحص الثقب ، وزم شفتيه ، ونظر الى هاملتون بيرجر وقال :

ــ أظن أنها رصاصة ٠

اضطرم وجه بيرجر وقال : ــ اخرجها اذن ٠٠ نفس الخدعة العادية للادلة الكاذبة التى تدس بعد ارتكاب الجريمة ٠٠ ومادام لابد من مثول ميسون أمام محكمة التأديب فان فى مقدوره أن يرد على تهمتين بدلا من تهمة واحدة ٠٠ سنتهمه باهانة القضاء أيضا ٠

فقال ميسون : ــ لو أنكم فتشتم المكان كما يجب أيها السادة لكان من المستحيل على أى أحد ان يدس أية أدلة ٠٠ ليست هناك الان وسيلة لمعرفة متى أطلقت هذه الرصاصة ٠

فقال هاملتون بيرجر : ــ ولكنى استطيع ان أقول لك متى أطلقت واستطيع ان اقول من الذى أطلقها .

فسأله ميسون : ــ أتريد أن تلقى بيانا أمام شهود ، بحيث أستطيع مؤاخذتك قانونا ؟

ـ ولكن ماكان من هاملتون بيرجر الا أنه أولاه ظهره ومضى الى الخارج .

وقال ميسون : ـ أرجو أن تتوخى الحذر فى اخراج هذه الرصاصة .. لا يجب أن يصيبها أى تلف .

فاحتج تراج قائلا : ـ مهما يكن من أمر فانك لن تعلمنى مهنتى الان يابيرى .

عالج تراج الثقب بمطواته محاولا اخراج الرصاصة ، ولكنه لم يلبث ان قال لاحد رجاله :

ـ ان الثقب عميق . وليس من المستطاع اخراج الرصاصة بالمطواة . اذهب الى العربة بالخارج واحضر صندوق الادوات الذى به المثقاب .

وعاد الرجل بالصندوق فقال له تراج بعد ان أعطاه المثقاب :

ـ أصعد وتوخ الحرص وانت تقطع الخشب. اقطع الجزء العلوى الذى استقرت الرصاصة به .

صعد الرجل فوق السلم وبعد بضع دقائق هبط ومعه قطعة من الخشب أخذها تراج منه وشقها فى حرص كبير ، وأخرج منها رصاصة عيار ٣٨ أخذ يقلبها فى راحة يده وقال :

ـ حسنا . اننا وجدنا الرصاصة فماذا نفعل الآن ؟

فقال ميسون : ـ يجب أن يفحصها ردفيلد .

ـ حسنا . فلنذهب اذن . أظن انك تريد تقريره قبل الساعة الثانية والنصف ؟

قال ميسون : ـ ابعث اليه بالرصاصة مع أحد رجالك .. دعنا لا نرتكب نفس الغلطة للمرة الثانية . لنقم بالتفتيش حتى نفرغ من المكان فلعلنا نعثر على شىء آخر ، وسنقوم بهذا التفتيش بكل دقة وعناية .

قال تراج : ــ حسنا هلموا بنا الى المخزن الان ٠
ومضى الى المخزن ، وأدار زر الكهرباء فسطع النور فى المكان على الفور ، وقال ميسون :
ــ لنلق على المكان نظرة ، وليقم رجالك بقلب هذه الصناديق الكرتون ولنر ما سيسفر عنه عملهم هذا .
فقال تراج : ــ ولكن هناك خمسين صندوقا ٠
قال ميسون : ــ اذا لم نتمكن من فحصها كلها حتى الثانية والنصف فسأتصل بالقاضى تليفونيا لكى يؤخر انعقاد الجلسة ٠
فقال تراج فى صوت متعب : ــ أوه ٠٠ حسنا ٠٠ حسنا
وباشر رجال البوليس عملهم ومعهم تراج نفسه وفجأة تحول أحد الرجال الى الضابط تراج لكى يقول له شيئا ، ولكنه أمسك عن ذلك فى اللحظة الاخيرة قانعا بالقاء نظرة معبرة لم تغب عن عينى ميسون ٠ وقال المحامى على الفور :
ــ ما الخبر ؟ ٠٠ ان هذا التفتيش يتم بناء على أمر من المحكمة ، يجب أن أكون على علم بكل ما يجرى ٠
فقال الرجل : ــ حسنا ٠ ان بعضهم قد اختبأ فى هذا الصندوق ، ولا ريب أنه داس على شىء دسم ، وأثر حذائه الكاوتشوك يظهر فى وضوح .
تدخل بيرجر عندئذ فقال : ــ ليس لهذا أى معنى ٠٠ فلا يمكن ان تعرف متى وقع هذا ٠ فربما انطبع هذا الاثر منذ شهر ، وربما انطبع فى الليلة الماضية ٠
فقال ميسون : ــ مهما يكن من أمر فالاثر مطبوع ٠ وأطلب أن يؤخذ هذا الصندوق قرينة هو الاخر ٠
وأريد ان ترفع عنه ماقد يكون عليه من بصمات ٠

ـ لا يمكن رفع البصمات من الورق ·· أوه ، حسنا ، ليكن ما تريد . سنتركه هنا ريثما يأتى أحـــد رجال البوليس المختصين لرفع ما عليه من بصمات . ماذاتريد غير ذلك يا ميســون ؟

فأجابه المحامى وهو مستمر فى تفتيش المكان : ـ لا أدرى ·

وهتف فجأة يقول : ـ لحظة واحدة ·· يبدو لى أن هذه النافذة قد اغتصبت .

فقال هاملتون بيرجر : ـــ كان يجب ان اخمن هذا منذ وقت طويل . هكذا دخل الرجـــل ليطلق النـــار على العارضة ·

ولكن ميسون قال : ـ ان النافذة فتحت من الداخل · ان خيوط العنكبوت قد أبعدت جانبا ، واغتصبت النافذة من الداخل .

قال هاملتون بيرجر : ـ هذه لعبة جديدة من الاعيبك من غير شك ·

فحص تراج النافذة فى تفكير · وقال ميسون فجأة :

ـ مهلا ·· ما هذا ؟

ـ ماذا ؟

ـ هناك فى هذا الركن ·· انى أرى وميضا معدنيا ·

انحنى تراج ولم يلبث أن قال تراج : ـ أوه ·· أوه ·· انه مسدس ·

هم هاملتون بيرجر أن ينطق بشىء ، ولكنه أمسك واكتفى بأن قال :

ـ حسنا ·· انه مسدس ·· خذه هو الاخر كقرينة أيها الضابط ·· ولتفحصه بدقة ·· سنرى اذا كان من الممكن أن نجد عليه بصمات أيضا ·· ولكنى أشك فى ذلك فان

الذى ألقاه فى هذا المكان لابد أن يكون قد حرص على أن يلبس قفازا ٠

وقال ميسون : ـ توخ الحرص أيها الضابط. أريد أن تطلق منه بعض الطلقات الاختبارية ، ولعلك ترى أن هذا المسدس هو الاخر طراز سميث وويسون وعيار ٣٨ .

فقال هاملتون بيرجر : ـ لابد أن يكون كذلك ٠

سأله ميسون دون قصد : ـ هل تعنى أن الامر كان مدبرا ؟

قال هاملتون بيرجر فى غضب ، ـ كان مدبرا طبعا ٠ وفى الساعة الثانية والنصف من بعض ظهر اليوم سأريك من الذى دبر هذا الامر ٠

سأله ميسون : ـ ألا تريد أن تلقى أى اتهام قبل ذلك ؟

ـ قال هاملتون بيرجر : ـ ان لى رأيى الخاص ٠

وابتعد محنقا ٠ وقال تراج يسأل ميسون :

ـ هل تريد شيئا آخر ياميسون ٠

أجاب ميسون : ـ لا أدرى ٠ أريد أن توضع الاحتام فى هذا المكان ، وأن تقام حراسة مشددة ريثما نفرغ من الادلة التى عثرنا عليها اليوم ٠

فقال تراج : ـ حسنا .. أريد أن ارى اذا كان فى مقدورنا أن نرفع أية بصمات من هذا المسدس ، وان كنا لا نجد فى العادة بصمات على المسدسات أحيانا نجد بصمة ابهام على مخزن الخراطيش ، ولكنها فرصة فى المليون ٠

قال ميسون : ـ حسنا ٠٠ ان معنا المسدس ٠ أريد أن يطلق ردفيلد منه بضع رصاصات اختبارية ، وأود لو أن يحضر معه مجهره المكبر فى المحكمة بحيث نقوم بما نريد من تجارب ٠

وقال هاملتون بيرجر : ـ ولا تنس الناحية المسرحية ايها الضابط • لعمرى أن هذا الا اخراج رائع •• اننى سئمت كل هذا •• فى كل قضية نفس الخدع والالاعيب •

نظر ميسون الى ساعته وقال : ـ اذا أسرعت يا هاملتون ، فقد يكون فى مقدورك أن تتناول طعاما خفيفا أو فنجانا من القهوة على الاقل ، واعتقد ان هذا خير لك •

الفصل الحادى والعشرون

في الساعة الثانية والنصف عاد القاضي ساكستون الى مقعده ، وكانت قد بلغته بعض الشائعات عما حدث فى المخزن ، فنظر الى ميسون نظرة تفيض بالحيرة والتقدير وقال يسأله :

ـ هل تم تفتيش المخزن تفتيشا دقيقا ؟

فأجاب ميسون : ـ كلا ياسيدى القاضى · ولكننا قمنا بالتفتيش على كل حال ، واسفر ذلك عن اشياء ، واعتقد أن الضابط تراج يمكنه أن يدلى بشهادته وأن يذكر لنا ما حدث ·

ـ حسنا ، فليتقدم الضابط تراج .

وقال ميسون : ـ أظن أننى كنت أقوم باستجواب الضابط تراج ، ولا أدرى من الذى يجب أن يستخلص كل ذلك ·· انك وجدت ثمة أشياء فى ذلك المخزن الذى يقع على ناصيتى شارعى كلوفينا وهندريسيل ، اليس كذلك أيها الضابط ؟

اجاب تراج فى جفاء : ـ نعم ·

ـ ماذا وجدت ؟

ـ حين أعيد التيار الكهربائى عثرنا على رصاصة كانت مستقرة فى عارضة الباب الذى يفصل بين المحل

والمخزن ، وقد استخرجنا هذه الرصاصة بكل حذر حتى لا يحدث بها أى تلف أو عطب ، وها هى ·

ـ سيدى القاضى ، هل تتكرم فتصدر أمرك بأن تكون هذه الرصاصة دليل الدفاع رقم ١ ؟

فقال القاضى : ـ ليكن ذلك ·

ـ هل عثرت على شيء آخر أيها الضابط ؟

ـ عثرت على مسدس طراز سميث وويسون عيار ٣٨ به خمس رصاصات وخرطوشة فارغة .

ـ هل اختبرت هذا المسدس ؟

ـ أعتقد أن الكسندر ردفيلد أطلق منه رصاصة اختبارية ، وبهذا يكون قد اختبر المسدس ·

ـ هل قارن الكسندر ردفيلد الرصاصة الاختبارية التى أطلقها من هذا المسدس بالرصاصة التى قتلت كوليستر جيديون ؟

ـ نعم ·

ـ وهل تم هذا فى حضورك ؟

ـ نعم ·

ـ وماذا قال لك ردفيلد عن نتيجة هذا الاختبار ؟

تدخل بيرجر عندئذ وقال : ـ اننى أعترض يا سيدى القاضى ، فالمحكمة لا تأخذ بما يقول الشهود نقلاً عن غيرهم ·

قال القاضى : الاعتراض مقبول : ولكن فى مقدورك يامستر ميسون ان تطلب عودة ردفيلد الى منصة الشهود لكى يذكر لنا النتيجة بنفسه .

قال ميسون عندئذ : ـ أيها الضابط تراج · هل كان هاملتون بيرجر المدعى العام ، حاضرا وأنت تقوم بهذا التفتيش فى مكان الجريمة ؟

ـ نعم · كان حاضرا ·

ـ ألم يذكر صراحة أكثر من مرة أننى تمكنت من اخفاء هذه الادلة فى مكان الجريمة ·

فقال هاملتون بيرجر فى حدة : ـ اعترف علانية أننى قلت هذا .

تحول ميسون الى القاضى ساكستون وقال : ـ أرأيت ياسيدى القاضى ·· ان الضابط تراج شاهد على ذلك ·· فطوال المدة التى قضيناها فى التفتيش راح المدعى العام يحط من قيمة الاكتشافات التى قمنا بها ، ولم يكف عن مخاطبة الشاهد بأن هذه الادلة مصطنعة وأنها من تدبيرى أنا ، وأننى معتاد على مثل هذه الخدع والالاعيب ، ولهذا أطلب من المحكمة ، اذا كان ولابدمن مثولى أمام محكمة التأديب بتهمة التأثير على الشهود لحملهم على الادلاء بشهادة كاذبة ، أنه يمثل هو الاخر أمام نفس المحكمة ليرد على نفس التهمة ·

نظر القاضى ساكستون الى هاملتون بيرجر ، وكان يغلى من الغضب ، ثم الى الضابط تراج ، ولم يستطع أن يمنع الابتسامة عن شفتيه وقال :

ـ حسنا جدا يامستر ميسون ·· ان المحكمة تسجل طلبك هذا ، ولكن ليس معنى ذلك أنها ستحله محل الاعتبار ·· دعنا نواجه القرائن فى هذه القضية ·

ـ انما أردت أن أذكر للمحكمة أن المدعى العام كان حاضرا هذا التفتيش بصفته الرسمية ، وأن ملاحظاته كانت تحمل كل ثقل الموظف الرسمى الذى لا هدف له الا التأثير على رأى رجال البوليس وهم يقومون بعملهم ·

قال القاضى ساكستون : ـ حسنا · سنناقش هذه

المسألة فيما بعد ، فليتقدم مستر ردفيلد الى منصة الشهود الان .

قال ميسون : — سبق أن استجوبتك قبل الان يامستر ردفيلد ، ولكن ما زالت هناك نقطة أريد أن أوضحها فى هذه القضية .. انك قلت « نظرا لكل الظروف فانه يبدو لك أن هناك احتمالا كبيرا فى أن يكون جيديون قد قتل برصاصة من المسدس الذى قدمه المدعى العام كدليل اتهام رقم ٢ .. ولكن اذا أخذنا فى الاعتبار الاكتشافات التى تمت بعد ذلك فهل تصر على اقوالك هذه ؟

أجاب الشاهد : — كلا . اننى مستعد الان لكى أقسم أن الرصاصة القاتلة قد أطلقت من المسدس الذى تم العثور عليه اليوم ، والذى قدمه الدفاع كدليل رقم ١ .

صاح القاضى ساكستون وهو لا يستطيع اخفاء دهشته : ـ ماذا ؟ !

ـ نعم يا سيدى القاضى .. اننى آسف ، ولكنى رأيت نقاط شبه كثيرة فى الرصاصة القاتلة ، وهذه النقاط تتطابق مع الرصاصة الاختبارية التى أطلقتها من المسدس الذى تم العثور عليه اليوم .

قال ميسون : — مستر ردفيلد ، هل انت على استعداد الان لكى تلقى بيانا بخصوص الرصاصة التى اكتشفناها ظهر اليوم فى عارضة باب المخزن ؟

ـ نعم .

ـ من أى مسدس أطلقت هذه الرصاصة ؟

ـ من المسدس الذى قدمه المدعى العام كدليل اتهام رقم ٢ .

ـ حسنا . حيث أن المسدس لم يكن يحتوى الا على

خرطوشة واحدة فارغة ، وحيث أن الرصاصة التى استخرجت من عارضة الباب قد أطلقت منه فمن المحتمل انه لم يستخدم فى ارتكاب الجريمة ؟

فأجاب ردفيلد : ـ هو ذلك ياسيدى • هذا هو احساسى ، وهو احساس رجل وخبير فى نفس الوقت •

أتى القاضى ساكستون بحركة من يده أشبه بتلك الحركة التى تصدر من المرء حين يستغلق عليه شيء ما •

وقال ميسون :

ـ سؤال آخر يامستر ردفيلد •• هل يحتفظ القسم الذى تتولى أنت ادارته بالتقارير التى ينتهى اليها فيما يتعلق بالمقذوفات والطلقات النارية الخاصة بالجرائم التى تبقى مستغلقة والتى لا يهتدى رجال البوليس الى مرتكبيها ؟

ـ نعم •

ـ اننى أشير الان الى محاولة قتل الحارس الليلى بمتجر الباسيفيك • هل معك الرصاصة التى استخرجت من جسد الحارس ؟

ـ نعم •

ـ اننى طلبت منك أن تأتى بها معك ، فهل يمكنك أن تضعها تحت مجهرك وأن تقول لنا اذا لم تكن تتطابق مع الرصاصة التى أطلقت من المسدس دليل الدفاع رقم ١ •

اجاب ردفيلد : حين طلبت منى احضار هذه الرصاصة معى أدركت ما تهدف اليه ، وقد قارنت بينهـا وبين الرصاصة التى اطلقت من المسدس دليل الدفاع رقم ١

ـ وما هى النتيجة ؟

ـ ان الرصاصة التى اصابت الحارس أطلقت هى الاخر من هذا المسدس بالذات أى الذى قدمه الدفاع على أنه الدليل رقم ١ •

تحول ميسون الى القاضى ساكستون وقال : ـ الواقع ياسيدى القاضى أننى كنت قد استنتجت أن القتيل هو الذى ارتكب حادث السطو على متجر الباسيفيك ، ولهذا طلبت من الرسام أن يرسم صورته نقلا عن صورة فوتوغرافية له لعرضها على شاهدى العيان اللذين شهدا هذا السطو ، ولكن المدعى العام استغل كل ثقل وظيفته الرسمية لحمل الشاهدين على الاعتقاد بأننى أحاول التأثير عليهما وزرع الشك فى نفسيهما حتى لا تكون لشهادتهما اية صفة ، واننى اقترح،اذا سمحت المحكمة أن نقدم المدعى العام الى المحاكمة بتهمة التردد وعدم احترام الهيئة التشريعية ، وكذلك بتهمة التأثير على الشهود لحملهم على الادلاء بشهادة كاذبة فانه بتأثيره هذا جعلنا لا نستطيع الان أن نثبت أن الفقيد هو الذى ارتكب حادث السطو ومحاولة القتل .

نظر القاضى ساكستون الى هاملتون بيرجر المشدوه والى ردفيلد والضابط تراج ثم قال :

ـ يبدو للمحكمة الان أن جريمة المتهم مقصورة على أنه اختبأ فى مكان الجريمة وهذا فى حد ذاته لا يكفى لكى نرسله الى المحكمة العليا ، وبناء على ذلك فان المحكمة تصدر حكمها برفض الدعوى فيما يخصه ، وستدرس المحكمة فيما بعد المسألة المتفرعة التى تتعلق بالتأثير على شاهدى العيان للادلاء بشهادة كاذبة . ترفع الجلسة .

الفصل الثانى والعشرون

بينما كان هاملتون بيرجر يغادر قاعة المحكمة وهو يتميز من الغيظ ، اقترب دراج من ميسون وقال له وهو يبتسم :

ــ حسنا يا بيرى .. لسنا معصومين من الخطأ ، والواقع أننى أخطأت اذا لم أقم بالتفتيش كما يجب .. فقد خطر لى اننى ما دمت قد عثرت على المسدس فقد عثرت على سلاح الجريمة . وبذلك يكون كل شىء قد انتهى ، ولكن كان يجب أن لا أقتنع بهذا وأن أسير فى اجراءات التفتيش حتى النهاية . ولكن كيف أكتشفت أنت الحقيقة ؟

فأجاب ميسون : ــ أحسست بادىء الامر أن جيديون لابد وأن يكون له شريك ، وخطر لى أن هذا الشريك لابد وأن يكون رجلا التقى به فى السجن ، لانه ليس من المعقول أن يكون قد التقى به بعد مغادرته السجن فى مثل هذه المدة القصيرة . وكان من الواضح أن هذا الشريك كان معه فى السجن وانه أطلق سراحه خلال السنة الاولى من دخول جيديون السجن .

— ولكن لماذا ينتظر هذا الشريك طوال هـذه المدة ولمـاذا ..

ولكن ميسون قاطعه قائلا : — ها هو ذا بول دريك قادم ، واظن انه سيأتيك بالرد على سؤالك هذا .

وهرع بول دريك الى قاعـة المحكمة ، ونظـر الى الحاضرين الذين كانوا يتبادلون الاحاديث والدهشة بادية على وجوههم ، ثم نقل بصره الى المنصة حيث لم يجد القاضى ، واسرع بعد ذلك الى ميسون والضابط نراج وقال :

— ماذا حدث ؟ . فأجابته ديللا ستريت : — لقد رفض القاضى الدعوى .

هتف دريك : — رفض الدعوى .

وقال ميسون : — هو ذلك .. لقد وقعت أحداث غريبة ظهر اليوم . ماذا وجدت بخصوص النقود يا بول ؟

— انك كنت على حق ، فقد أودعت سبعة واربعون الف دولار فى أحد البنوك عن طريق البريد .. مظروف عادى غير مسجل وجدوا به النقود ، وقد أثار هذا الامر دهشة الجميع فى ذلك الحين ، وما زالوا يذكرونه حتى اليوم

« ولم يقم احد بسحب اى مبلغ من هذه النقود ، وانما اضيفت اليه مبالغ أخرى تافهة فى فترات منتظمة ، بحيث ظل الحساب مفتوحا قائما .

فسأله ميسون ، — وما اسم الرجل الذى أودع هذا المبلغ ؟

أجابه دريك : — كوليستر دامون ، ولا حاجة بى طبعا لكى اقول لك ان أسم جيديون الكامل هو كوليستر دامون جيديون .

« ولا ريب ان لجيديون شريكا كان معه فى السجن

واخلى سبيله بعد دخوله هو بقليل • ولم يكن فى مقدور هذا الشريك سحب أى مبلغ من هذا المال لانه لم يكن فى مقدوره ان يثبت انه هو كولدستر دامون ، ولكن كان فى استطاعة كل امرىء أن يضع أى مبلغ فى حساب أى شخص واذا أضيفت مبالغ ما فى فترات منتظمة ظل هذا الحساب مفتوحا •

أسرع أحد رجال البوليس المدنيين الى القاعة واشار الى الضابط تراج فقال هذا الاخير :

ــ معذرة •

ومضى الى الرجل فتحدث اليه هنيهة ثم عاد وقال ،

ــ حسنا يا بيرى • أظن أننا حصلنا على كل ما نريد من أدلة ، فقد عثرنا بذلك الصندوق على بصمات واضحة بحيث نستطيع التعرف على صاحبها اذا ما وقعنا عليه • وسنفحص بصمات المسجونين الذين قضوا اية عقوبة فى السجن الفيدرالى مع جيديون •

فقال ميسون : ــ حسنا •

وقال تراج : ــ ولكن قد تستطيع أن تذكر لى الان ما حدث بين جيديون وشريكه •

أجاب ميسون : ــ بكل تأكيد •• أن ما سأذكره لك الان لا يعدو الحدس والتخمين ، ولكنك تستطيع أن تتحقق من ذلك حين تلقى القبض على هذا الشريك .

« كان ذلك المخزن مخبأ أمينا لهما ، ولا ريب أنك ستجد فيه مجموعة كبيرة من بصمات الشريك فوق أدوات المطبخ والمعلبات الفارغة الموجودة به .

ــ دعنا من هذه النقطة المؤلمة يا بيرى •

واستطرد ميسون يقول : واعتقد أن كل شىء قد سار على ما يرام بين هذين الرجلين الى أن ساءت الامور فجأة ، وأطلق جيديون النار على حارس المتجر •• كان

قد فقد عقله تماما ، وأدرك شريكه أن مصيره سيكون الكرسى الكهربائى اذا مات الحارس . أما جيديون فلم يعد يفكر الا فى مغادرة البلاد ، ولم يجرؤ فى مثل هذه الظروف على سحب المبلغ المودع بالبنك .

فسأله تراج : ــ ألا يمكن أنتقول لىلماذا كان يهددك أنت ووارين ؟

أجاب ميسون ، ــ كلا . ولا داعى لان تعرف فلن يفيدك هذا بأى شىء .

فقال تراج : ــ لا بأس .

ــ مهما يكن من أمر فان وارين ترك مسدسه خلفه، وتشاجر الشريكان ، وحاول جيديون أن يقتل شريكه ولكنه أخطأه ، أما شريكه فاستطاع أن يصيبه فى مقتل .

قال تراج : ــ ولماذا ترك وارين مسدسه .. انه .. ولكن .. انتظر لحظة .. ان جيديون كان يهدد الجميع طبعا .

وضاقت عيناه واستطرد يقول ، ــ اننى لاتساءل اذا لم تكن مسز وارين فى قائمة ضحاياه .. واننى لاتساءل كذلك اذا لم تكن قد ذهبت اليه ومعها مسدس،ثم ذهب وارين فوجد جيديون قتيلا والمسدس بجواره ، فأخذ المسدس ودسه فى جيبه ليحمى زوجتـــه . وكان يحاول الفرار حين سمع سرينات المطافىء تدوى فحســـبها سرينات البوليس .

حدق ميسون فى عينى تراج وقال : ــ هذه هى الامور التى أريد أن لا تحاول التفكير فيها يا تراج . سيدعى الشريك أنه قتل جيديون وهو فى حالة دفاع عن النفس ، وأظن انه على حق فى ذلك . وقد اطلق جيديون النار عليه من مسدس وارين وأخطأه ، فرد عليـــه شريكه بالمسدس الذى استخدماه فـــى السطـــو علـــى

المتجر ، أى نفس المسدس الذى كان مع جيديون حين اطلق النار على الحارس ٠

لزم تراج الصمت مفكرا فى حين استطرد ميسون يقول :

ـ هذا كل ما أنت بحاجة اليه ٠ أن رجال البوليس الفيدرالى سيستردون السبعة والاربعين ألف دولار ، وبناء على ذلك فليس هناك ما يدعوك الى القلق ٠

ـ بمعنى آخر تريد أن تبقى عملاءك خارج هذه الجريمة ؟

ـ هو ذلك .

بسط تراج يده الى ميسون وقال : ـ انك قدمت لى أكبر العون يا بيرى ٠ أظن أنك تستطيع أن تمضى قدما فى استنتاجاتك وأن تقول لنا من يكون هذا الشريك ؟

فأجابه ميسون ، ـ ولم لا ؟

ورفع تراج حاجبيه دهشة فاستطرد ميسون : ـ فكر جيدا ٠٠ اننى رسمت صورة لكوليستر جيديون ، ونحن نعرف الان صلته بحادث السطو ومحاولته قتل الحارس ٠

« والحارس المصاب لم يتردد فى التعرف على صورة جيديون على الفور ، وقال أنه يشبه الرجل الذى أطلق النار عليه ٠

« أما الشاهد الاخر فكان معتدا بنفسه أكثر من اللازم ، وقال أن صاحب الصورة لا يشبه الرجل الذى هاجمه ،ومع ذلك فان الرجل الذى هرب هو الذى كان يمسك بالمسدس ٠

فقال تراج فى تفكير : ـ قد يكون هناك رجلان اشتركا فى هذا السطو ٠

ابتسم ميسون وقال : ورأى رجال البوليس رجلا

يجرى فى الشارع . ولو ان هذا الرجل حاول الهرب لاسرعوا بمطاردته ولاتهموه بالاشتراك فى السطو ، ولكنه كان سريع البديهة فوقف في عرض الطريق ، واشار لهم بالوقوف فجازت عليهم الحيلة و ..

قاطعه تراج قائلا : — هل تعنى أن دريو كيرنى هو ذلك الرجل ؟

أجاب ميسون ، — هو ذلك بكل تأكيد .وهذا هو السبب فى أنه لم يشأ أن يتعرف على جيديون ، فهو لم يجرؤ على ذلك . لم يكن يريد أن يربط رجال البوليس بين جيديون والمتجر . كان يأمل أن لا يعثر رجال البوليس على المسدس الذى تركه فى المخزن بعد أن ارتكب جريمته .

« وكيرنى رجل ذكى فوق أنه ممثل قدير .. خذ بصماته وسوف تجد أن له ملفا فى ادارة البوليس ، وأنه كان فى السجن مع جيديون ، وأن هذا الاخير اتمنه على اسراره ، وستجد كذلك أن كيرنى اقبل الى هذه المدينة وأنشأ محلا صغيرا ليكون له ستارا قانونيا ، وكان يضيف بعض المبالغ من وقت لاخر الى السبعة والاربعين ألف دولار . وكان ينتظر اطلاق سراح جيديون حتى يستطيع أن يسحب أمواله .

« ولا ريب أن كيرنى مسئول عن عدد من السرقات التى لم يهتد رجال البوليس الى مرتكبيها ، وقد كان من الذكاء بحيث أدرك أنه لابد أن يتخذ من محله التجارى ستارا يحتمى خلفه . وكان قد اتخذ من المحل المهجور مخبأ له يأوى اليه حين يشرع فى اعداد خططه للسرقة أو السطو . ولا ريب أنه كان يقوم بسرقاته فى عطلة نهاية الاسبوع . كل هذا حدس وتخمين طبعا ، ولكنى لا أرى حلا آخر يمكن أن نبرر به أن المسدس الذى استخدم فى

حادث السطو هو نفس المسدس الذىاستخدم فى قتل جيديون · وكان كيرنى يجرى ، لا نحو التليفون كما قال ، ولكنه كان يجرى بعيدا عن مكان الجريمة .

أرسل تراج زفرة كبيرة وقال : ـ ترى ، ماذا كان يقع لك يا بيرى لو أن كيرنى كان قد عاد الى المخزن واخذ المسدس قبل ان نعثر عليه .

نظر ميسون الى ساعته وقال : ـ لو ان هذا حدث لكنت أقف الان أمام المحكمة لاسمع صدور الحكم على بتهمة اهانة القضاء ·

ـ ارى أنك لم تمارس أى ضغط على الشهود ·· كان الشاهد يحاول الافلات بجلده على حسابك .

ـ اعتقد المدعى العام والبوليس اننى أمارس ضغطا على كيرنى لان الحارس قال أن صاحب الصورة كان يشبه الرجل الذى فاجأه وهو يسطو على المتجر ·

طوح تراج برأسه الى الخلف وضحك ثم قال ،

ـ ارى أن نسرع الى القبض على صاحبنا قبل أن يشك فى شىء · هل تنضم الينا يا بيرى ؟

فسأله ميسون : ـ وهل تصحب هاملتون بيرجر معك ؟

أجاب تراج : ـ أظن اننى سأترك المدعى العام وشأنه فى الوقت الحاضر .. هذا اذا لم يكن لديك أى مانع .

فقاطعه ميسون : ـ لا مانع لدى على الاطلاق .

تمت

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٣ / ١٩٧١

مطابع الأهـرام التجارية